الأمين العام للجنة الأسرى: الأسرى قضية الكويت الأولى

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م
al-Waei al-Islami
العدد ٤٣٠ - السنة ٣٨ - جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ - أغسطس/سبتمبر ٢٠٠١ م

تكنولوجيا الخلط الوراثي للكائنات الحية

التدابير الواقية من الجريمة في ظل العولمة

الغزو الثقافي مرحلة جديدة من مراحل الاستعمار

تصادم الحضارات بين خطيئة الفتنة وخطيئة التشخيص

هديتك مع العدد بطاقة الإيمان

الإنترنت ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام

اشتراككم في مجلة الوعي الإسلامي
دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - ٠٠٩٦٥

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 430 - السنة الثامنة والثلاثون - جمادى الآخرة 1422 هـ - اغسطس / سبتمبر 2001 م

كلمة العدد

قضايا معاصرة

الإخوة القراءة

ثلاث قضايا أساسية متداخلة فيما بينها لها علاقة بواقع المسلمين المعاصر، حاولنا قدر الإمكان التركيز عليها في هذا العدد.

القضية الأولى: ازدياد الجريمة في عصر العولمة والتدابير التي يجب أن نتخذها لنقي أمتنا منها.

والقضية الثانية: قضية تكنولوجيا الخلط الوراثي للكائنات الحية، وهل هي ثورة علمية، أم معضلة أخلاقية؟ وما موقف الإسلام من هذه التكنولوجيا؟

أما القضية الثالثة: فتتعلق بتكنولوجيا الاتصال المادية التي ضيّقت المسافات وحولت العالم إلى قرية صغيرة بفعل الإنجاز الهائل في وسائل الإعلام المختلفة، وفي مقدمها شبكة الإنترنت وكيف نستخدمها في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، منطلقين من عالمية الدعوة الإسلامية •

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف

وفرت التكنولوجيا الحديثة وسيلة اتصال جديدة قليلة التكاليف لشعبنا، بوساطة شبكة الإنترنت، وهذه الوسيلة تكاد تكون الأنسب للداعية والأكثر انسجاماً مع عالمية الدعوة الإسلامية •

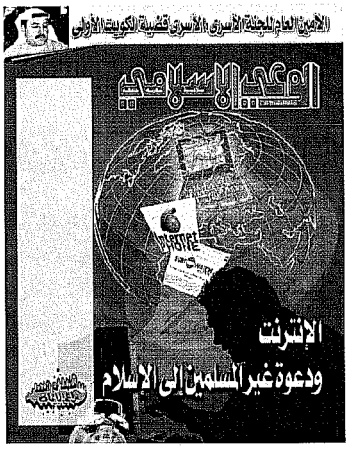

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : **دينار** واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سورية : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : **دينار** واحد
- اوروبا : ١٫٥ جنيه استرليني او مايعادله.
- اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

- داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المجلة غير ملتزمة باعادة اي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة او المجلة.

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة - الكويت

في هذا العدد

اجتماع:

14 التدابير الواقية من الجريمة في ظل العولمة

سواء أكانت الجريمة وليدة «جينات» وراثية أم أنها سلوك مكتسب يكتسبه المرء من أبويه أو رفاق السوء أم أنها كانت نتيجة شعور بالظلم وغير ذلك من أسباب أخرى، فإن العولمة هي البؤرة الصالحة لولادة الجريمة وتكاثرها ●

حوار:

18 مفتي أوغندا: الإقبال على الإسلام في تزايد مستمر

في حوار مع مجلة الوعي الإسلامي أكد مفتي أوغندا، الشيخ شعبان رمضان مرياحي، أن الخريطة العقائدية في أوغندا أصبحت لصالح الإسلام والمسلمين ●

علوم:

25 تكنولوجيا الخلط الوراثي

تكنولوجيا الخلط الوراثي بين الكائنات الحية أداة بيولوجية على جانب كبير من الأهمية، وهي صورة صناعية لا تعتمد على الحديد والصلب، وإنما ترتكز على مادة الحياة وهي «الجينات». ما سر هذه التكنولوجيا؟ وما موقف الإسلام منها؟ ●

الفهرس

٣	كلمة العدد: قضايا معاصرة	التحرير
٥	الافتتاحية: الهيكل المزعوم	رئيس التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	المسابقة الأدبية الثامنة	التحرير
١٠	من أنشطة الوزارة	التحرير
١١	حوار مع ربيع العدساني الأمين العام للجنة الأسرى والمفقودين	مغشغش زايد
١٤	التدابير الواقية من الجريمة في ظل العولمة ٢/١	أ.د.محمد رواس قلعه جي
١٨	حوار مع مفتي أوغندا	محمود بيومي
٢١	ثقافة: الغزو الثقافي مرحلة جديدة من مراحل الاستعمار	مصطفى علي محمود
٢٥	قضايا علمية: تكنولوجيا الخلط الوراثي للكائنات الحية	د.وجدي سواحل
٣٣	دراسة: استخدام شبكة الإنترنت في دعوة غير المسلمين للإسلام	إبراهيم إسماعيل
٣٨	استشراق: المأزق التاريخي للاستشراق	د.أحمد عرفات القاضي
٤٠	حضارة: تصادم الحضارات بين خطيئة الفتنة وخطيئة التشخيص	عطية الويشي
٤٣	شعر: إلى كل شهيد سقط على الأرض المقدسة	أسامة كامل الخريبي
٤٤	قراءة في كتاب: علي بن أبي طالب حاكماً وفقيهاً	د.عماد الدين عشان
٤٦	رؤية: لماذا الاعتذار من البابا؟	د.أحمد عبدالعزيز المزيني
٤٧	قضايا ثقافية: جناية الحداثة على الشعر العربي	د.سليم غزال
٥٠	فقه: نظر الفقهاء في زواج الإكراه	د.عبدالرحمن العمراني
٥٤	دعوة: بصائر دعوية ١٩	د.محمد أبوالفتح البيانوني
٥٦	قضايا معاصرة: جنون البقر والخروج عن الفطرة	د.عبدالرحمن حسن المراغي
٥٨	رسائل جامعية: الدعوة والدعاة بين الواقع والهدف	عبدالله بدران
٦٠	رجال ومواقف:: الفضيل بن عياض	محمد الجاهوش
٦٢	طب: ارتفاع ضغط الدم وهل يمكن العلاج من دون دواء	د.حسان شمسي باشا
٦٤	قراءة في كتاب: الحضارة الإسلامية في النيجر	محمود بيومي
٦٨	البيت المسلم: البوكيمون ومخاطره على أطفالنا	عبدالعزيز إسماعيل أحمد
٧٠	إرضاع الطفل صناعياً معول من معاول الهدم في الأسرة المسلمة	الخضري السيد
٧٤	وما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم	سميرة بنصديق
٧٦	ثلاثية الحياة الزوجية	د.زيد بن محمد الرماني
٧٩	منهج الإسلام في إصلاح الأسرة	أحمد زكي
٨٠	ضد التيار	منى السعيد الشريف
٨١	الحب صنم العصر الحديث	إيمان القدومي
٨٢	اللافتة	سيد عبدالحليم الشوربجي
٨٣	الوعي نت	تمام أحمد
٨٤	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٨٦	ترجمات: اليهود يتساءلون: هل يمكننا البقاء في إسرائيل	عبدالمنعم أحمد
٨٧	نافذة على الفكر	محمد هاني
٩٠	قصة العدد: الجارية	الحسين رزوق
٩٢	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٤	نافذة على العالم	التحرير
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	سلافة: بارقة ضرير في نهاية النفق المظلم	عبدالستار خليف

الهيكل المزعوم!!

رئيس التحرير

في تحد صارخ للعرب والمسلمين، أصدرت المحكمة الإسرائيلية في تل أبيب قراراً سمحت بموجبه لمجموعة ما يسمى «أمناء جبل الهيكل» بوضع حجر الأساس للهيكل المزعوم الذي يقولون: إن الرومان هدموه سنة ٧٠م، وقد قامت بحماية هذه المجموعة قوات الأمن الصهيونية يوم ٢٠٠١/٧/٢٩م، حين وضعت هذا الحجر بصفة رمزية عند باب المغاربة في القدس القديمة، وفي السياق نفسه يوزع الصهاينة منذ سنوات صوراً عدة للهيكل المزعوم، وهو مقام فوق المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة، وهناك لجنة إسرائيلية عليا تقوم بدراسة تفاصيل إقامة الهيكل، وقد جهَّز الصهاينة بالفعل مواد البناء والحجارة التي سيستخدمونها في تشييد الهيكل، وحتى الملابس التي سيرتديها أحبار الهيكل المزعوم جاهزة!، هكذا يبدو واضحاً أن الصهاينة يريدون هدم الأقصى الشريف، وبناء الهيكل في أقرب وقت، وفي هذا قال مناحيم بيغن رئيس وزراء الكيان الصهيوني الهالك: آمل أن يُعاد الهيكل في أقرب وقت، وخلال فترة حياة هذا الجيل!!.

إن يهود يعتقدون أن أرض فلسطين وعدهم بها الرب ولهم كل الحق فيها، وإن أرض إسرائيل الكبرى ستعود إلى شعب إسرائيل كلها وإلى الأبد».

ترى كيف يتحقق السلام وهم يروجون لمثل هذه المزاعم والتي يعتبرونها موروثة ويؤمنون بها؟ وكيف يتحقق السلام وهم ماضون في الغي والغطرسة وتطوير البرامج النووية، وبناء المغتصبات الاستيطانية لاستقبال المهاجرين الجدد، وتحقيق الأوهام التلمودية.

إن على العرب والمسلمين أن يدركوا حقيقة هذا الكيان الدخيل، وأن يبادروا قبل فوات الأوان لجمع الكلمة وتوحيد الصف، وإعداد العدة، ودعم الطليعة المجاهدة من أبناء فلسطين الذين خضبوا أرضها بدمائهم منذ عشرات السنين دون أن يثنيهم الإرهاب الصهيوني بكل آلته العسكرية وجبروته وبطشه وطغيانه عن المواجهة والتصدي له بصدور عارية، وقلوب مؤمنة، دفاعاً عن الأرض والمقدسات، وإيماناً بنصر الله. يقول رسول الله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قيل يا رسول الله أين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» رواه أحمد ●

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

رسالة قارئ
الفرص الضائعة في تاريخ المسلمين

هل يصدق أحد أو يتصور أن بريطانيا عرضت نفسها على الإسلام؟ وأن ملكها أرسل وفداً رفيع المستوى إلى خليفة المسلمين في الأندلس يطلب مساعدته لاعتناق الإسلام وتعليم القرآن؟ غير أن هذا حدث في وثيقة نشرتها منذ أعوام صحيفة «الصنداي تايمز»، وبخط مؤرخ بريطاني اسمه «جبرائيل روني» تقول هذه الوثيقة:

في العام ,١٢١٣.. وبحركة يائسة من الملك «جون لاكلاند» أرسل وفداً سرياً من ثلاثة أشخاص إلى الأمير «محمد الناصر ابن عامر» الحاكم المغربي القوي ليعرض له ولاءه ويعده بأنه سيكون - أي الملك «جون لاكلاند» تابعاً مخلصاً، فيما إذا قبل الأمير أن تكون بريطانيا تحت الرعاية العربية، وليؤكد له أن الدخول في الإسلام هو المخرج من ضغط المشكلات السياسية التي تلح عليه...؟!.

هذه الحلقة الواقعية المنسية، من التاريخ البريطاني سجلها «ماتيوباريس» المؤرخ الإخباري الدقيق لأحداث القرن الثالث عشر الذي أخذ حقائقه واستقاها من مصادرها.

وحسب قول «باريس»، إن رجال الوفد الثلاثة كانوا: البارونين «توماس هاردنجتون» و«رالف فيتز سنكولاس» و«روبرت دي لندن»، غير أن «باريس» لم يقدم أي تفسير لضم الكاهن «اللندني» للوفد، والسبب الأكثر ترجيحاً هو أن الملك «جون لاكلاند»، عهد إلى السيد «روبرت» بإدارة شؤون «ابرشيته» الخاصة، لذلك فهو من المقربين والموثقين، وبالتالي فإن اشتراكه في الوفد يشكل ضماناً ضد البارونين كي لا يمارسا عليه خداعاً في أثناء تأدية المهمة.

وكان «توماس هاردنجتون» رئيس الوفد قد أعطى تعليمات من قبل الملك، ليبلغها إلى أمير أفريقيا العظيم وأمير المغرب وأسبانيا بأنه - أي الملك البريطاني - سيتنازل عن طواعية وطيب خاطر، عن مكانته ومملكته، ويصبح تحت تصرف الأمير العظيم «محمد الناصر بن عامر»، وإذا كان يسره فإنه يضع بريطانيا أمانة بين يديه، ويتخلى عن الاعتقاد بالديانة النصرانية ويتمسك ويلتزم بكل إخلاص بدين محمد!!.

ونقلت رسالة الملك «جون» أو تعليماته إلى الأمير بوساطة مترجم، حيث تكلم رئيس الوفد بمهارة خطابية هائلة عن غنى الأرض الإنجليزية وخصوبة حقولها ومهارة شعبها العظيم الحاذق الخلاق، ومعرفة هذا الشعب للغات الثلاث: اللاتينية والفرنسية والإنجليزية وإتقانهم لكل مهنة عقلانية.

وكان رد الأمير المغربي المسلم رداً حصيفاً جاء فيه:

«لم أقرأ أو لم أسمع قط أن ملكاً يمتلك مثل هذه البلاد المزدهرة الخاضعة المطيعة له عن طواعية، يقوم بتدمير سيادته واستقلاله فيجعل بلده الحر يدفع الجزية لغريب... علماً أنها يجب أن تكون ملكه وله وحده وبتحويل السعادة إلى بؤس فيسلم نفسه لإرادة اخر ويهدم بلده دون سبب».

وطلب الأمير من أعضاء الوفد ألا يمثلوا في حضرته ثانية، ولدى عودتهم إلى بريطانيا «بكى الملك «جون» وأحنا هو صاحب «الماجنا كارتا» أعظم مواثيق الحرية عند الإنجليز وتاريخه ومسلكه لا غموض فيهما وإعجاب الرجل بالإسلام لا ريب فيه!.

ترى أين كنا؟! وماذا صنعنا...؟

● محمد السيد عامر - بورسعيد - مصر

القدس عروس عروبتنا

أيا قُدس يا مقدم الأنبياء
علوت بقدرك فوق السماء
تهون الحكايا ويرويك حُبي
ويهفو إليك عبير الهواء
فشوقي تراءى لعين الزمان
وشوق البلاد قويٌّ الوفاء
إذا ما ذكرناك فاضت عيون
وزادت دروب الأسى بالبكاء
فلا الظلم يبقى ولا الحزنُ باق
سيأتيك نصر عظيم القضاء

● محسن شعيب أبو ماضي

ردود خاصة

- د.وجدي عبدالفتاح سواحل - مصر: المكافأة عن مقالاتكم المنشورة ستصلكم في القريب العاجل بإذن الله والتأخير سببه أمور إدارية تنظيمية داخل المجلة، ومعذرة للتأخير.

- السيد عبدالعزيز الشتاوي - مصر: حولنا سؤالكم إلى إدارة الفتوى بالوزارة. نأمل أن تقرؤوا الإجابة على صفحات المجلة قسم الفتاوى، في القريب العاجل إن شاء الله، وشكراً لكم.

- القارئ: محمد شهاب الدين يعقوب - غانا: نأسف لعدم تلبية طلبكم لظروف خارجة عن إرادتنا وشكراً لكم.

الصلاة عبادة جامعة

ورد ذكر الصلاة في أكثر من موضع بالقرآن الكريم: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) البقرة، (وأقم الصلاة لذكري) طه.

والصلاة هي الفريضة التي لا تسقط عن العبد مادام حياً وعاقلاً بخلاف الصوم والزكاة والحج، فهي فريضة على الغني والفقير والقوي والضعيف والسليم والعليل. كما لا يمكن أن يؤديها مسلم عن آخر، فهي صلة بين العبد وربه وأول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة.

الصلاة عبادة جامعة تضم عبادات الزكاة والصيام والحج، فالمصلي يتصدق بوقته لذكر الله وأداء الصلاة، تلك هي الزكاة، أما الصائم المصلي يمتنع عن الطعام والشراب واللغو في أثناء صلاته، وعندما يترجه المصلي بقلبه ووجهه إلى الكعبة فهو كمن يؤدي فريضة الحج، وهكذا نجد أن عبادة الصلاة قد جمعت أركان الإسلام جميعاً، لذا جعل الله لها منزلة وقدراً عظيماً.

وليست الصلاة حركات وأقوال فقط، إنما هي خشوع وذكر وسلوك تؤثر في تعامل المسلم مع من حوله، قال تعالى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر».

أحمد مسعد البغدادي - مصر

الانتفاضة حية

أشكر السيد رئيس التحرير على هذا العنوان وعلى هذا الشعور المتجدد بالمسؤولية، مسؤوليتنا نحن العرب تجاه القضية الفلسطينية، فلابد لنا من استمرار الوعي واستمرار الإحساس بالعار لما يحدث لإخواننا في فلسطين، ولابد من بقاء الانتفاضة حية في نفوسنا، ولا نقف أمام ما يحدث مكتوفي الأيدي، وأرجو منكم متابعة الأحداث في فلسطين.

أ. س. ع - المنيا - مصر

السعادة في الإيمان

السعادة هي جنة الأحلام التي ينشدها جميع البشر على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والفكرية وهي شعور داخلي يشعر به الإنسان بين جوانحه فهي صفاء نفس وطمأنينة قلب وانشراح صدر وراحة ضمير تنبع من داخل الإنسان ولا تستورد من خارجه وهي كما تقول أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها: «سعادتي في إيماني وإيماني في قلبي وقلبي لا سلطان عليه إلا لله».

(ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وكما جاء أيضاً في قوله تعالى: (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل فلن تجد له سبيلاً) النساء:١٤٣، أي من يضلله الله فلن تجد له طريقاً إلى السعادة والهدى، وهنا ربط الله تعالى بين السعادة والإيمان.

وهي كما يصفها أرسطو طاليس: السعادة ثلاث إما في النفس: فهي الحكمة والعفة والشجاعة، وإما في البدن فهي الصحة والجمال والقوة، وإما خارج النفس والبدن فهي المال والجاه والنسب.

فهل السعادة إذاً هي في النعيم المادي ورخاء العيش ورفاهية الحياة أم في كثرة الأولاد وسطوة الجاه والمنصب، فإذا كانت في كثرة المال فقد يكون المال في كثير من الأحيان وبالاً على أصحابه في الدنيا قبل الآخرة، لذا يقول تعالى: (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) التوبة:٥٥. وكثيراً من البلاد التي ارتفع بها مستوى المعيشة والرفاهية وتيسر لها كماليات كثيرة لا تزال تشكو من تعاسة الحياة وتحس بالضيق والانقباض وتبحث عن طريق آخر للسعادة.

فالسعادة إذاً هي شيء معنوي لا يرى بالعين ولا يقاس بالحكم ولا تحتويه الخزائن ولا تشترى بالدينار، أو بالدولار بل هي شعور داخلي وراحة ضمير، مرتبطة بقوة الإيمان في القلب الذي لا سلطان عليه إلا لله.

محمد حسين هيجل - سورية

اقتراحات

لي بعض الاقتراحات أتمنى أن تحوز على رضاكم وهي كالتالي:

١ - ترجمة مجلة الوعي الإسلامي ومجلة براعم الإيمان إلى جميع اللغات بحيث توزع في كل دولة النسخ المكتوبة بلغتها.

٢ - إرسال نسخ من هذه التراجم على سبيل الهدية إلى المراكز الإسلامية والمساجد الكبيرة في دول العالم.

٣ - مطالبة المسؤولين بتكوين جهاز أو قسم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، يوكل إليه مهمة ترجمة الكتب الدينية المهمة - للكبار والصغار - إلى جميع لغات العالم، لتخاطب المسلمين في كل دولة بلغتهم حتى يتمكنوا من قراءتها والانتفاع بها، ويشرف على هذا القسم نخبة من كبار علماء الدين لاختيار أهم الكتب والموضوعات التي سيتم ترجمتها. وجزاكم الله كل خير.

- المحرر: اقتراحات طيبة ونأمل أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ في المستقبل إن شاء الله.

أما آن لنا أن نعرف يهود

يهود من عهد النبي صلى الله عليه وسلم طبعهم الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق، كما وصفهم القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومع ذلك نتشدق بالسلام، فالمسلمون تهدر دماؤهم في كل مكان على الأرض بلا اكتراث أو مبالاة، وهذا كله يرجع إلى ضعف الإيمان والعقيدة والبعد عن الدين والجري وراء الملذات والشهوات، وحب الدنيا وكراهية الموت، فدم المسلم أصبح بلا قيمة، يهدر في شتى بقاع الأرض، ولا أحد يحرك ساكناً.

هذه صرخة من القلب لكل مسلم غيور على دينه ويسعى للتمكين لهذا الدين في الأرض، فلا يصح لنا إلا بالرجوع إلى ديننا.

مصدر عزتنا وكرامتها والرجوع إلى دستورنا القرآن الكريم والعمل بما فيه، والجهاد في سبيل الله للدفاع عن هذا الدين.

محمد حسانين - مصر

الشروط العامة

١. ألا يكون هذا الإنتاج قد نشر من قبلُ أو قدمَ لأي جهة أخرى، أو شارك به في مسابقة سابقة أو اقتبس من رسالة علمية للباحث، بحيث يكون معداً خصيصاً لهذه المسابقة.
٢. لا يحق للمتسابق المشاركة في أكثر من مجالين من مجالات المسابقة.
٣. ألا يقل عمر المتسابق عن خمسة عشر عاماً، وأن يكون مقيماً بدولة الكويت.
٤. أن يوافق على إلقاء مشاركته يوم الحفل إن طلب إليه ذلك (شعر. رسالة. خطابة).
٥. المشاركات الفائزة حق للوزارة، لها حرية التصرف فيها بالطباعة أو النشر أو غير ذلك، وتعتبر المكافأة التي يحصل عليها الفائز مقابل حق التأليف.
٦. تقدم المشاركات الأصل مع صورتين مطبوعة بوساطة الكمبيوتر أو بوساطة الآلة الطابعة على ورق مقاس A4.
٧. تحذف جميع المشاركات المخالفة للشروط، سواء كان فيما يتعلق بالخروج عن المواضيع المطروحة، أو الشروط العامة أو الخاصة لكل مجال.
٨. أن يسجل المشارك موضوع اختياره لدى الإدارة قبل الشروع فيه.
٩. تسلَّم المشاركات شخصياً إلى العنوان التالي: وزارة الأوقاف. الدور الأول. إدارة الثقافة الإسلامية. قسم النشر وذلك خلال الدوام الرسمي، مع مراعاة كتابة بيانات المتسابق كاملة (الاسم. العمر. العنوان. الهاتف. رقم الهوية) هاتف الوزارة رقم: ٢٤١٣١٨١ - ٢٤٨٧٣٧٤.
١٠. آخر موعد لتسليم المشاركات نهاية دوام يوم ٢٠٠١/٩/١٥م.
١١. سيتم الإعلان عن أسماء الفائزين في الصحف المحلية، والاتصال بهم وكذلك الإعلان عن موعد الحفل.

المجال الأول «البحث»

موضوعاته:

١. دور العمل التطوعي بمفهومه الشامل في بناء نهضة المجتمع المسلم.
٢. دور الأسرة في تنمية النشء ثقافياً وسبل الاستفادة من الإعلام المرئي.
٣. التخطيط الأسري واستثمارات طاقات الأبناء.
٤. المحافظة على الهوية الإسلامية في ظل المتغيرات.
٥. روح المبادرة والإقدام والتفاعل مع قضايا الأمة الإسلامية.

شروطه:

١. أن يكون باللغة العربية الفصحى.
٢. أن يكون البحث موثقاً علمياً مشتملاً على مقدمة وخاتمة وفهرس كامل، وقائمة للمراجع مستوفية لشروط البحث العلمي.
٣. أن يغطي البحث جميع جوانب الموضوع ويكون مسلسلاً متناسق الأفكار مترابط المباحث مقسماً إلى فصول ومباحث وخلافه.
٤. أن يعتمد في مصادره على المراجع الأصلية دون الهامشية والثانوية والإحالات الفرعية قدر الإمكان.
٥. أن يختار المتسابق موضوعاً واحداً فقط من الموضوعات المطروحة للبحث.
٦. أن ينحصر البحث بين خمسين إلى مئة وخمسين صفحة وأن تكون صفحات مقاس A4.
٧. ألا يخلو البحث الميداني من «مقابلات. استبيانات. إحصائية. صور واقعية. رسومات بيانية. إصدارات دورية. أنشطة وأعمال ثقافية. وخلافه».

المجال الثاني «القصة»

موضوعاتها:

١. البطولة والفداء.
٢. الحب والوفاء.
٣. الأسوة والاقتداء.
٤. التوكل والاعتماد على الله سبحانه.
٥. التوبة والإنابة.

شروطها:

١. أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية والأدبية.
٢. أن تخلو من الإسفاف والأسلوب المتدني والأخطاء النحوية والإملائية.
٣. أن يكون طابع القصة طابعاً إسلامياً.
٤. أن تشتمل على السرد الفني وظهور الشخصيات ونمو الحدث أو العقد المتوالية.
٥. ألا تخلو من عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة.
٦. أن يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط.
٧. ألا تقل عن عشر صفحات فلسكاب من الحجم الطبيعي A4.

المجال الثالث «الشعر»

موضوعاته:

١- الفتاة المسلمة ومكانتها في الإسلام.
٢- الوحدة وعدم التفرق.
٣- الأقصى والانتفاضة.

شروطه:

١- يشترط أن تكون القصيدة من إبداع المشارك وإنتاجه.
٢- أن تكون القصيدة موزونة ومقفاة «من الشعر العامودي».
٣- أن تكتب القصيدة باللغة العربية الفصحى، ولا تقبل إذا كانت بالعامية.
٤- أن تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية.
٥- أن يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.
٦- ألا تقل القصيدة عن «عشرين بيتاً».

المجال الرابع «الرسالة»

موضوعاتها:

١- من أسير إلى أهله.
٢- من زوجة إلى زوجها.
٣- من ولد إلى والده.

شروطها:

١- أن تكون موجزة بحيث لا تقل عن خمس صفحات.
٢- أن تظهر فيها الروح الإسلامية.
٣- أن تكون محددة الأهداف والعناصر.
٤- ألا تتسم بطابع التعقيد اللفظي أو الفكري.
٥- ألا تشتمل على همز أو لمز أو طعن أو ما أشبه ذلك مما يتنافى والأخلاق الإسلامية.
٦- يجب مراعاة الأمانة العلمية في النقل، وأن تكون من بنات أفكاره.
٧- يجب تخريج الآيات والأحاديث إن وجدت.

المجال الخامس «الخط»

موضوعاته:

عمل لوحة فنية لخط من الخطوط العربية واختيار مادة واحدة من المواد التالية:

- آية من القرآن الكريم.
- نص لحديث شريف مع مراعاة صحة الرواية.
- مقولة إرشادية لأحد الحكماء أو الصالحين.

شروطه:

١- أن يراعي المشارك قواعد وأصول الخط العربي.
٢- أن تكون المشاركة بأحد الخطوط التالية:
أ- خط الثلث.
ب- خط الديواني.
ج- خط الجلي الديواني.
د- خط التعليق «فارسي».
هـ- الخط الكوفي بأشكاله.
٣- أن يكون العمل متكاملاً من حيث الإعداد والإخراج.
٤- ألا يكون العمل مقلداً.
٥- أن يكون مقاس اللوحة المقدمة (٤٠×٦٠سم).
٦- أن تكون اللوحة ذات برواز خشبي.

المجال السادس «الخطابة»

موضوعاتها:

١- علامات قبول العمل.
٢- أسباب رفع العقوبة.
٣- الذكر الحسن في الدنيا والآخرة.
٤- الأقصى ومكانته في قلوب المسلمين.

شروطها:

١- أن تستوفي الخطبة أركانها وعناصرها.
٢- أن تكون في الموضوعات المحددة.
٣- ألا تزيد مدة إلقائها عن ثلث ساعة.
٤- أن يكون أسلوبها رفيعاً مترابط الأفكار مكتمل الجوانب.
٥- أن يغطي الموضوع بشكل بعيد عن الخلل.

شروط الخطيب:

١- أن يكون حسن الهيئة والملبس.
٢- أن يراعي الجوانب الفنية في الإلقاء من ارتفاع الصوت وانخفاضه وأسلوب التشويق والتنبيه وغير ذلك.
٣- أن تكون الخطبة باللغة العربية الفصحى.
٤- أن يتجنب العامية في أثناء الخطبة.

قيمة الجوائز

نوع المسابقة	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس - العاشر
البحث العلمي والميداني	٦٠٠د.ك	٥٥٠د.ك	٥٠٠د.ك	٤٥٠د.ك	٤٠٠د.ك	٣٥٠د.ك
القصة	٢٠٠د.ك	١٥٠د.ك	١٢٥د.ك	١٠٠د.ك	٧٥د.ك	٥٠د.ك
الشعر	٢٠٠د.ك	١٥٠د.ك	١٢٥د.ك	١٠٠د.ك	٧٥د.ك	٥٠د.ك
الرسالة	١٠٠د.ك	٨٥د.ك	٧٠د.ك	٥٥د.ك	٤٠د.ك	٣٠د.ك
الخط	١٥٠د.ك	١٢٥د.ك	١٠٠د.ك	٧٥د.ك	٥٠د.ك	٣٠د.ك
الخطبة	١٥٠د.ك	١٢٥د.ك	١٠٠د.ك	٧٥د.ك	٥٠د.ك	٣٠د.ك

قرار من مجلس الوزراء لتكليف أمانة الأوقاف دعم لجنة الطفولة

باقر: الأوقاف تعد برامج لتنشيط الدعوة الإسلامية في الكويت

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر أن وزارة الأوقاف تعكف على إعداد برامج لتنشيط الدعوة الإسلامية في البلاد وذلك من خلال تكثيف دور المسجد وإحياء البرامج الشرعية إعلامياً وتطوير دور الخطباء والأئمة. وأوضح باقر: أنه ومنذ مجيئه زيراً للوزارة وهو يتابع هذا الموضوع لافتاً إلى أن كل الإمكانات متاحة للوزارة للقيام بهذا الدور المهم والذي يأمل أن يحقق ثماره المرجوة.

من ناحية أخرى، أعلن الوزير باقر عن ضم وزارة الأوقاف ووزارة العدل إلى لجنة الطفولة والممثلة بعد دمج الوزاراتين لتفعيل دور هذه اللجنة وتمكينها من القيام بواجبها الذي شُكلت من أجله. وأوضح باقر في تصريح له: أن مجلس الوزراء أصدر قراراً بالطلب إلى الأمانة العامة للأوقاف، الإسهام في تمويل لجنة الطفولة المذكورة بعد تعثرها.

وأشار الوزير إلى أن هدف اللجنة إعداد برامج لحماية الطفل الكويتي ودعمه من الناحية التربوية والتنشئة وإحياء بعض البرامج التي تفيد وتنشئ الإبداع عند الطفل الكويتي من النواحي العلمية والأخلاقية والاجتماعية وفقاً لأصول الأخلاق العربية والإسلامية.

● أحمد باقر ●

وقال باقر: إن اللجنة المذكورة هي لجنة كويتية خالصة لا علاقة لها باللجان الدولية، مشيراً إلى أن اجتماع الأوقاف سيضع دراسة يتم عرضها بعد ذلك على الشؤون الاجتماعية والإعلام والتربية لبلورة دور فاعل للجنة الطفولة الكويتية.

مشروع وقفي للدعاة

في غضون ذلك، وقع وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية اتفاقية تأسيس وقف الدعاة لكفالة دعاة التعريف بالإسلام بصفته الرئيس الأعلى للأوقاف مع جمعية اللجان الخيرية، ممثلة بلجنة التعريف بالإسلام، وممثلها رئيس مجلس إدارة جمعية النجاة أحمد سعد الجاسر. ويهدف المشروع لتأهيل وتمويل دعاة متفرغين للدعوة بلغات عدة ممن يمتلكون العلم والخبرة وذلك لتعليم المهتدين وتحقيق التواصل الإيجابي مع الجالية الموجودة في الكويت، حيث يهدف هذا المشروع إلى الدعوة للإسلام بين غير المسلمين، والذين يربو عددهم على ٣٢٠ ألف شخص في الكويت، كما يهتم المشروع أيضاً بالجاليات المسلمة في الكويت وتوعيتها بأمور دينها.

وستقوم الأمانة العامة للأوقاف بناء على الاتفاقية التي وقعتها مع جمعية النجاة الخيرية بالسعي من أجل توفير ٥٠ ألف دينار كويتي من خلال أهل الخير في الكويت، وتقوم اللجنة بتوفير باقي المبلغ وهو ٢٥ ألف دينار لتأسيس وقفية وقف الدعاة التي سيخصص ريعها لدعم رواتب وأجور الدعاة العاملين في مجال التعريف بالإسلام على أن تتولى الأمانة العامة للأوقاف النظارة على تلك الوقفية، ويكون لها كل الصلاحيات لناظر الوقف وبخاصة استثمار أموال الوقف ●

اختص بأدبيات الأوقاف المغربية واحتوى على ٥٧٠ موضوعاً

الأوقاف أصدرت الجزء السادس من سلسلة كشافات أدبية

أصدرت الأمانة العامة للأوقاف الجزء السادس من كشافات أدبيات الأوقاف في المملكة المغربية، حيث تضمن الكشّاف كل ما يتصل بموضوع الوقف والأوقاف سواء كان من الناحية الفقهية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، أو كان وقفاً إسلامياً أو غيره.

وقد غطى الكشّاف الأدبيات الوقفية المتوافرة في مكتبات المملكة المغربية وجميع البيانات المتاحة من مقالات ومخطوطات ورسائل جامعية وأعمال الندوات والمؤتمرات والأبحاث والدراسات غير المنشورة، ولم يقتصر الكشّاف على متون الأعمال فحسب، بل شمل حواشيها وهوامشها وذيولها باللغتين العربية والفرنسية، وتم رصد وحصر هذه الأدبيات من قبل جمعية الثقافة الإسلامية في تطوان، وتحت إشراف مكتب الدراسات بالأمانة العامة للأوقاف. كما تم اعتماد إصدار الكشّاف في صورة بيبلوجرافية مصنفة ومرتبة وفقاً لرؤوس الموضوعات ووفق قواعد الفهرسة الأنغلوأميركية، حيث يحتوي على نحو ٥٧٠ موضوعاً كما تضمن حصراً لأسماء المراكز والجهات والمؤسسات المعنية بالدراسات الوقفية لتسهيل الرجوع إليها والإفادة منها من قبل الباحثين والمهتمين بشؤون الوقف.

والجديرُ ذكره أن سلسلة كشافات أدبيات الأوقاف تصدر ضمن المشاريع التي ترعاها الكويت باعتبارها المنسقة لجهود الدول الإسلامية في مجال العمل الوقفي، وذلك بموجب قرار مؤتمر وزراء الأوقاف للدول الإسلامية المنعقد في أكتوبر العام ١٩٩٧م بجاكرتا وتقوم الأمانة العامة للأوقاف بتنفيذها بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية. وتهدف هذه السلسلة إلى توافر مرجع بيبلوجرافي علمي يشتمل على البيانات الأساسية للأدبيات في مختلف الدول الإسلامية، وذلك للإسهام في النهوض بالدراسات الوقفية بصفة عامة وإثراء المكتبات العربية والإسلامية في مجال البحوث البيبلوجرافية وخصوصاً في مجال الوقف، ما يترك مجالاً واسعاً للباحثين والدارسين بشكل خاص في نهل المعرفة في هذا المجال ●

حاوره: مغشغش زايد

مازالت معاناة ذوي الأسرى الكويتيين مستمرة، ومازالت الجهود الكويتية والدولية تتفاعل مع معطيات هذه القضية الإنسانية، ومازال الأمل موجوداً في التوصل إلى آلية يخضع العراق من خلالها للانصياع للقرارات الدولية، وفي إطار هذه الجهود وذلك التحرك، كان للوعي الإسلامي هذه الوقفة السريعة مع الأستاذ ربيع العدساني - الأمين العام للجنة الأسرى والمفقودين، ومن خلال اللقاء كان معه الحوار التالي:

ربيع العدساني الأمين العام للجنة الأسرى والمفقودين

قضية الأسرى والمفقودين قضية الكويت الأولى

● ماذا تمثل قضية الأسرى والمفقودين؟

- قضية الأسرى هي قضية الكويت الأولى، وهي تمثل معاناة إنسانية كبيرة للأسرى وذويهم، ومن هذا المنطلق فإن الدولة لا تألو جهداً من أجل الإفراج عن أبنائها الأسرى.

● ما المستجدات الجديدة في قضية الأسرى والمفقودين؟

- بعد اعتراف العراق بالقبض على عدد كبير من أسرانا وسجنهم في الكويت، ونقلهم إلى العراق وسجنهم فيها، فإن هذا الاعتراف حرك القضية على المستوى الدولي بشكل كبير، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ والذي يدعو العراق إلى الإفراج عن أسرى الكويت، بل لقد قرر مجلس الأمن أن يراقب هذا الموضوع الإنساني من خلال منسق دولي يقوم برفع تقارير دورية عن قضية الأسرى للأمين العام للأمم المتحدة، وبناء على ذلك فقد تم تعيين السفير «يولي فرونتسوف» منسقاً دولياً خاصاً بقضية الأسرى، وإذا كان العراق قد أعلن رفضه التعاون مع السفير «فرونتسوف» بحجة عدم اعترافه بالقرار ١٢٨٤، فإن هذا الرفض لن يطول لأن العراق يدرك تماماً أنه لا يستطيع أن يرفض قراراً دولياً ملزماً.

تعمل اللجنة بكل فروعها من أجل التخفيف عن ذوي الأسرى والمفقودين

● ماذا تريد الكويت من الدول الأخرى لتفعيل قضية الأسرى؟

- هناك إجماع دولي على مساندة جهود الكويت من أجل عودة أسراها، وما ينم عن ذلك القرارات الدولية التي تصدر عن المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة، والمشكلة تكمن في عدم انصياع العراق لهذه القرارات وعدم احترامه للمواثيق والأعراف الدولية خصوصاً تلك التي تتعلق بحقوق الإنسان، وقد ترجم بعض الزعماء ورؤساء المنظمات الدولية جهودهم إلى مبادرات تهدف إلى الإفراج عن أسرانا، وندرك من ذلك مبادرة العاهل المغربي الراحل جلالة الملك الحسن الثاني - طيَّب الله ثراه - ومبادرة الرئيس الإندونيسي السابق بصفته رئيساً لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وكذلك مبادرات الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد الذي بذل جهوداً كبيرة من أجل الإفراج عن أسرى الكويت، ولكن المعلوم للجميع أن هذه المبادرات قد اصطدمت بالرفض العراقي. إذ إن هناك جهوداً دولية تهدف إلى تفعيل القضية ومن ثمَّ إعادة أسرى الكويت إلى ديارهم

ولكن التعنت العراقي يُفشل هذه الجهود.

● أخذ بعضهم على الكويت مطالبتها بستمئة من أبنائها، بينما تنسى معاناة الشعب العراقي جراء الحصار وقسوة النظام... فماذا تقول في ذلك؟

- بإيجاز شديد سأرد على هؤلاء وأمثالهم بمطالبتهم العودة إلى موقف دولة الكويت في قمة عمّان الأخيرة، والتي تجاوزت الكويت من خلالها آلامها ومعاناتها وطلبت رفع الحصار عن الشعب العراقي، ليس طبعاً من أجل عيون النظام، بل من أجل معاناة الشعب العراقي المأسور مع ٦٠٥ أسرى كويتيين.

● ما الخطط الميدانية للعملية التي تقوم بها الكويت لجعل المنظمات الدولية تتبنى قضية الأسرى؟

- نحن تعدينا هذه المرحلة فهناك الكثير من الخطوات اللاحقة، حيث إن المنظمات الدولية تتبنى فعلاً قضية أسرانا، وليس أدل على ذلك من أن أكبر منظمة وهي الأمم المتحدة قد قررت مراقبة قضية الأسرى من خلال مجلس الأمن الدولي. ولم يتأت ذلك من فراغ بل كان صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٢٨٤ الذي نص على تعيين منسق دولي خاص للقضية يقوم برفع تقارير دولية لمجلس الأمن نتيجة لجهود بذلتها دولة الكويت في هذا المجال.

● ما الدور الإنساني الذي تمارسه اللجنة في تخفيف الآلام عن ذوي الأسرى والمفقودين؟

- لدينا مكتب خدمة اجتماعية باللجنة الوطنية تهدف جهوده إلى التخفيف من معاناة ذوي الأسرى، سواء بمساعدتهم في إنجاز معاملاتهم لدى الجهات المختصة أو التعرف إلى مشكلاتهم الاجتماعية ومحاولة حلها وفق الإمكانات

قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ يطالب العراق بالانصياع

المتاحة، وتحرص اللجنة على وضع برامج ترفيهية وثقافية وتعليمية لذوي الأسرى بالتعاون مع الجهات الحكومية والمؤسسات الأهلية المختصة، إضافة إلى ذلك فإن الدولة مشكورة قد سارعت منذ تحرير البلاد إلى صرف إعانة شهرية لذوي الأسرى للتخفيف عن كاهلهم.

وأود أن أؤكد لك أن معاناة ذوي الأسرى تمثل مأساة إنسانية حقيقية خصوصاً أن النظام العراقي لايزال مصراً على احتجاز أبنائهم بالرغم من مرور أكثر من عشر سنوات على احتجازهم كما أن هناك دولة الكويت ممثلة في اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين إضافة إلى ذوي الأسرى وهذه محاولات للتخفيف عن كاهلهم ومعايشتهم لمأساتهم التي نأمل أن تنتهي في القريب العاجل إن شاء الله.

● ما المأساة التي لا تنسى والموقف الإيجابي الذي تفخر وتعتز به، وهل من موقف تتمنى ألا يحدث؟

- من المآسي المؤثرة جداً في هذه القضية الإنسانية هي وفاة والد ووالدة أحد الأسرى دون أن يريا ابنهم، ولا يمكن على مر السنين أن ننسى مثل هذا الموقف الإنساني الصعب، أما الموقف الإيجابي الذي أفخر وأعتز به فهو

مازالت القرارات الدولية تصطدم بتعنت العراق ورفضه الاعتراف بها

اعتراف العراق بالقبض على أسرانا نتيجة الجهود التي بذلتها دولة الكويت بعد أن كان النظام العراقي يذكر أنه لم يقبض على أي أسير في الكويت، وهذا الاعتراف بمثابة تتويج مرحلي لجهود دولة الكويت.

أما الموقف الذي كنت أتمنى ألا يحدث فهو بالطبع الغزو العراقي الغاشم على بلادنا والذي ترك الكثير من الآثار الجسيمة وعلى رأسها أسر أبنائنا.

● ما أهم الأدلة والوثائق التي تدين النظام العراقي وتثبت وجود الأسرى والمفقودين لديه؟

- هناك الكثير من الأدلة والوثائق والمستندات التي تثبت وجود أسرانا في السجون العراقية ومن أهمها تلك الوثائق التي خلفتها قوى البطش والعدوان العراقي عند اندحارها من الكويت في أثناء حرب التحرير، وقد تضمنت هذه الوثائق أسماء الأسرى الذين تم إلقاء القبض عليهم ونقلهم للعراق بناء على الأوامر الصادرة عن زبانية النظام العراقي، كما أن الأسرى العائدين بعد التحرير أكدوا رؤيتهم لإخوانهم الأسرى في السجون العراقية. وكان هذا دعماً لملفات الأسرى بالوثائق ضد العراق كما أن لشهادات الشهود أثر كبير في هذا الموقف الدولي الإيجابي من قضيتنا، إذ إن مساندة العالم لنا نابعة من صدق قضيتنا وعدالتها.

● ما هي وجهة نظرك بالنسبة لموقف الدول الكبرى من قضية الأسرى الكويتيين، ولماذا لم يتخذ قرار في مجلس الأمن تجاه هذه القضية يرغم العراق على الحل الفوري لها؟

- أولاً وكما أشرت من قبل، إن هناك مساندة دولية مطلقة لقضيتنا الإنسانية، ولا فرق في هذه المساندة بين الدول الكبرى وغيرها، واعتقد أن قرار مجلس

الأمن رقم ١٢٨٤ لم تعترض على صدوره أي من الدول الكبرى وإلا لما كان له أن يصدر.

أما مجلس الأمن الدولي فقد نصت قراراته على ضرورة حل قضية الكويت الإنسانية منذ تفجر كارثة الغزو العراقي الغاشم على بلادنا، ولكن المشكلة تكمن في عدم استجابة العراق وعدم التزامه بالقرارات الدولية.

● خلال المحادثات التي جرت في أثناء وقف إطلاق النار لماذا لم يتم إجبار النظام العراقي على إطلاق جميع الأسرى أو تقديم كشوف بأسماء الموجودين لديه منهم؟

- في الواقع كانت هناك صعوبة حقيقية في ذاك الوقت وبخاصة في تحديد عدد الأسرى الذين تم القبض عليهم من قبل زبانية النظام العراقي فمن المعلوم لدى الجميع أن النظام العراقي هو الذي رفض دخول ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر إبان الغزو، ومن ثمَّ استحال على أي طرف أن يحدد عدد الأسرى ليجبر من بعدها العراق على إطلاق سراحهم، ولا يمكن أيضاً أن نعتمد على كشوف يقدمها العراق في حينها على أنها تشمل جميع الأسرى الذين قبض عليهم ونقلهم لسجونه، والإجبار في الحالين من وجهة نظري لم يكن يؤدي إلى النتيجة المطلوبة وخصوصاً أن النظام العراقي معروف بمراوغته وتعنته.

● يدَّعي كثيرون من رموز المعارضة بوجود معلومات مهمة لديهم عن الأسرى، هل تم التباحث مع هؤلاء من قبل اللجنة لاستجلاء الحقيقة وأين وصلتم.

- لا شك نحن نهتم بأي معلومة تتوافر لدينا عن أسرانا سواء كانت من المعارضة العراقية أو من غيرها، بيد أننا نقوم بتحليل أي معلومة وفق المعطيات المتوافرة لدينا سلفاً بهدف الوصول إلى مدى صحة المعلومة أو عدم صحتها ●

أ.د.محمد رواس قلعة جي
ـ كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

الأسس التي تُبنى عليها

التدابير الواقية من الجريمة في ظل العولمة (١/٢)

في ظل العولمة تزايدت معدلات الجريمة

تعريف الجريمة

قبل أن نخوض في الحديث عن الجريمة والتدابير الواقية منها، لابد لنا أن نحدد المعنى الذي نريده من الجريمة.

فالجرم والجريمة في اللغة: الذنب، قيل في الصحاح: الجرم: الذنب، والجريمة مثله، تقول عنه: جَرَمَ وأجْرَمَ واجترم بمعنى.(١)

أما المعجم الوسيط: فقد زاد على ما تقدم من معنى الجريمة معنى آخر، هو الجناية، فقال: جرم يجرم جرماً: أذنب، ويُقال: جرم نفسه وقومه، وجرم عليهم، وإليهم: جنى جناية، والجرم والجريمة: الذنب وجمعها: جرائم(٢). ويستعمل الفقهاء المسلمون لفظ «الجناية» بمعنى الجريمة، وباب الجناية معروف موجود في جميع كتب الفقه.

ويستعمل القانونيون لفظ الجريمة، ويطلقون على الإدانة لفظ «التجريم».

ولكن المتأمل المتذوق للغة يرى أن هناك فرقاً بين الجريمة والجناية والذنب، لم تلمح إليه معاجم اللغة، ولكن ألمحت إليه كتب فقه اللغة، والكتب المعنية ببيان الفوارق بين الألفاظ.

فالفارق بين الذنب والجرم ـ كما يقول أبو هلال العسكري ـ أن الذنب ما يتبعه الذم، أو ما يُتتبَّع عليه العبد من قبيح فعله.

وذلك أن أصل كلمة (ذ ن ب) تعني الاتباع، ومن ذلك: ذنب الدابة، وتذانَبَ السحاب، إذا تبع بعضه بعضاً، أما قولهم للصبي إنه أذنب، فهذا مجاز.

أما الجرم فهو ما ينقطع به عن الواجب، وذلك أن أصله في اللغة: القطع، ومنه قولهم للصرام الجرام، وهو قطع النخل.

وأما الفارق بين الجريمة والجناية: فإن بينهما عموماً وخصوصاً، فالجريمة هي كل مخالفة للواجب، ومنه الجريمة السياسية والجريمة الاقتصادية، والجريمة الإنسانية، ومنها: التصرف الضار بالنفس أو المال.

أما الجناية فهي التصرف الضار بالنفس وما دونها أو بالمال(٣) خصوصاً ولا يستعمل الفقهاء الجناية بغير هذا المعنى.

حقيقة الجريمة

من يتابع ما يقوله العلماء المختصون في الهندسة الوراثية و«الجينوم» يلمح في الأفق خصومة بين القانونيين والبيولوجيين المختصين بالهندسة الوراثية و«الجينوم»(٤)، فبينما يجرِّم القانونيون وفقهاء الشريعة اللوطي، والمقامر، والسارق، والقاتل، وغيرهم، يبرئه علماء الهندسة الوراثية و«الجينوم»، ويقولون: إنه لس له من الأمر شيء، وإن سلوكه المشين هذا أمر خلقه الله فيه، وليس له فيه حيلة، وهو فيه جبري محض، لأنه نتيجة «جين» مخصوص غير سليم موجود فيه، يلحُّ عليه ولا يستطيع منه فكاكاً، مما يستوجب تبرئة ساحته من الجرم المنسوب إليه، ويوجب إدخاله إلى المستشفى ليستأصل منه «الجين» غير السليم الذي تسبب في هذا السلوك المشين، ويُزرع مكانه «جينٌ» سليم، فيعافى من سلوكه المشين

هذا.(٥)

ويقف القانونيون والشرعيون في مواجهة علماء الهندسة الوراثية كل منهم يريد أن يثبت ما ذهب إليه، ولم يفلح أحد في فك الاشتباك بينهما، ولكننا نستطيع القول: إن علماء الهندسة الوراثية و«الجينوم» حققوا انتصاراً على القانونيين والشرعيين على أرض الواقع، وليس على مستوى التنظير، وذلك عندما أفلحوا في إجبار السلطات التشريعية في بلدان متعددة على إصدار تشريعات تنفي فيها التجريم عن بعض السلوكيات المشينة كاللواطة وغيرها، حيث اعتبرتها عملاً طبيعياً.

واعتقد أننا لو عرفنا كيف تنشأ هذه «الجينات» غير السوية، لأمكننا أن نهادن بين القانونيين والشرعيين الذين يمثلون طرفاً، وبين علماء الهندسة الوراثية و«الجينوم» الذين يشكلون طرفاً آخر.

يقول علماء الهندسة الوراثية و«الجينوم»: إن «الجين» غير السوي ينشأ نتيجة حلول حمض أميني محل حمض أميني آخر من بين المئة ألف حمض التي يتركب منها جسم الإنسان، وينتج من هذا الخطأ إما مُوَرِّثاً - أي جيناً - من جيل سابق، وإما طفرة وراثية حدثت في تركيب هذا الجين حولته من الوضع السليم إلى الوضع المعيب، وهذه الطفرات الوراثية كثيرة الحدوث، إلا أن الجسم بإذن الله سبحانه وتعالى لديه آليته لإصلاح معظم هذه الطفرات، كما أن بعض هذه الطفرات لا تسبب مرضاً.

ورغم عدم وضوح أسباب الطفرات الوراثية إلا أن هناك عوامل كثيرة تسببها مثل التعرض للأشعة، أو بعض السموم أو العقاقير، أو تلوثات البيئة، أو حتى التعرض للأشعة فوق البنفسجية الموجودة في أشعة الشمس.(٦)

ولا يجوز لنا أن نستبعد الحال النفسية التي يعيشها الإنسان كأحد المسببات لهذه الطفرة.(٧)

فمن يعِشْ الظلم السياسي بسيادة الدكتاتورية الظالمة، وانعدام الديموقراطية وحرية التعبير عن الرأي، والحرمان من

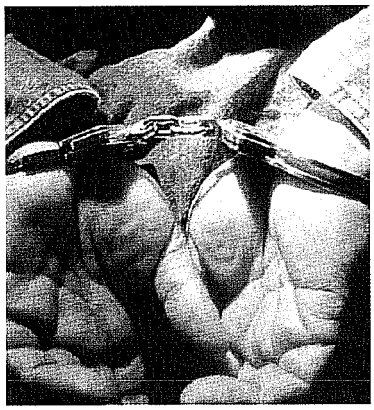

المشاركة السياسية، قد تحدث عنده طفرةٌ تحوِّل جيناً سليماً إلى جين مشوَّه سقيم يولِّد فيه شحنات عارمة من الكره والعداء للنظام والحاكم، ومثل هذا نقوله في الظلم الاقتصادي، والظلم الاجتماعي وغير ذلك، ومثل هذه الأمور العلمية لا يجوز أن تسقط من حسابنا، ونحن نتحدث عن التدابير الواقية من الجريمة وفي ظل العولمة بخاصة، فما العولمة؟

العولمة

تعريفها: العولمة هي مبادئ نظام واحد يحكم العالم كله قهراً في السياسة والاقتصاد، والاجتماع، والأخلاق، والفكر، فهي إذاً عدوان على خصوصية الشعوب، وهي غير العالمية التي تعني الارتقاء بالقيمة حتى تُجمع الشعوب على الأخذ بها(٧)، ولا يحتاج الأمر إلى كثير من التفكير لتعرف أي نظام سيحكم، «إنه بغير تردد نظام الدولة الأقوى»، والدولة هي التي طرحت العولمة، وهي اليوم الولايات المتحدة الأميركية، ولا غرابة في أن تكون الولايات المتحدة الأميركية هي المستفيد الأكبر - إن لم نقل المستفيد الأوحد - من العولمة.

والعولمة بهذا المعنى - أعني سيادة نظام واحد في الأرض - يعني من وجهة النظر الإسلامية فساد الأرض، لأنه من خلال الاختلاف يحصل التقدم، اقرأ قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٥١: (ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) فتعدد القوى، وتنافسها يبعد شبح الفساد، أما اتحادها، وتفرد أحدها بالسيطرة دون غيره، سيكون سبباً للفساد في الأرض، ولا أدل على ما نقول ما شهدناه حين تفكك الاتحاد السوفييتي إلى دويلات ولم تعد له هذه القوةالضاغطة، وانفردت الولايات المتحدة بالسلطة في العالم، وزاد الطين بلة اتخاذ الولايات المتحدة البطش بالشعوب، وإفساد الضمائر، وإفساد الاقتصاد، والتحلل الأخلاقي أداتها للسيطرة على العالم.

آثار العولمة

١ - الآثار السياسية: ما أن تربعت الولايات المتحدة الأميركية على عرش العالم، وأخذت بناصيته كقوة عظمى ليس لها ندّ، حتى علمت أن قيادتها للعالم لن تطول ما لم تغزُ العالم لا بالجيوش والسلاح، لأن هذا لن يجلب لها سوى الكره، والحقد الذي يملأ كل قلب، وإن عليها أن تعمل على قيادة العالم من داخله، وإنها إذا ما نجحت في ذلك هرول العالم إليها، ولم ينازعها السيادة. ومفتاح ذلك - فيما ترى - هو النظم السياسية، فإذا ضمنت الولاء في نظام سياسي أطاعه في كل ما تريد، ولكن العقبة التي واجهتها في ذلك هي إرادة الشعوب، فإنها ستقف في وجهها، فلابد لها إذاً من خنق هذه الإرادة في الشعوب بإقامة دكتاتوريات مكشوفة أو في صور ديموقراطيات يُستأجر أشخاص لرعايتها، تسحق إرادة الشعوب، أو تطبِّعها على قبول كل ما يلقى إليها، وعندما تصير الشعوب بغير إرادة تصفق إذا أمرت بالتصفيق، وتندد حين تؤمر بالتنديد والشجب.

٢ - الآثار الاقتصادية: إن أول مظهر من مظاهر العولمة هو تقلص الشركات الوطنية الصغرى، بسبب ابتلاعها من قبل الشركات العالمية العملاقة، ومن تأبى من الشركات الوطنية أن تكون لقمة سائغة للشركات العالمية الكبرى وتفكر بالدخول في المنافسة في سوق العولمة فعليها أن تصمد أمام ضربات الشركات الكبرى، ومن يقف وراء هذه الشركات الكبرى، تماماً كما حدث في شرق آسيا على يد العميل اليهودي «سوروس» الذي تسترت وراءهُ قوى غاشمة لا

ترحم.

لقد انطلقت الشركات العالمية الكبرى خارج حدود الدولة التي تحمل جنسيتها، لتعمل في دولة ثانية وثالثة ورابعة، ومن البدهي أن يقع التعارض بين مصالح الدول المصدرة لهذه الشركات، والدول المستوردة لها، ومن البدهي أيضاً أن تحرص كل دولة على تطبيق قانونها، لأنه يظهر سيادتها ويؤمن لها مصالحها، وكان المخرج لهذه الشركات، استبعاد الشركات - التي تلعب في ملعب العولمة - القوانين الإقليمية في عقودها، وابتداع عقود متحررة من القوانين الإقليمية عرفت بـ«العقود الطليقة» لتكون نواة لقانون عالمي، واستطاعت هذه الشركات العالمية بما لها من قوة أن تفرض عقودها المعولمة على موظفيها، وعلى كل المتعاملين معها، وبذلك غاب سلطان الإرادة العقدي، وحل محله عقد الإذعان وهو همٌّ جديد، وقهر جديد، ودكتاتورية جديدة فرضتها العولمة على الناس.(٨)

ونتيجة لدمج الشركات مع بعضها بعضاً لتكوين الشركات العالمية العملاقة تزداد دكتاتورية رأس المال، وتصبح القدرة على استخدام التقنيات العالمية أكبر، وهذا كله يؤدي إلى الاستغناء عن خدمات كثير من العاملين، وبذلك تزداد نسبةالبطالة، حتى يبلغ عدد العاطلين عن العمل في العالم أكثر من مليار عاطل، أي ما يعادل ربع حجم القوى العاملة، وتبلغ نسبة العاطلين في البلاد العربية أكثر من ١٥٪ من القوى العاملة.(٩)

٣ - الآثار المعلوماتية: قد يصح لنا أن نسمِّي عصرنا هذا عصر المعلومات، حتى أصبحت تُقاس قوة الدولة بما تملكه منها، وأصبحت المعلومات تعتبر من الأصول المالية للمشروعات، كما صارت هي العدة الأولى للنصر في الحروب.

ولكننا نعيش أيضاً عصر احتكار المعلومات، وليس عصر تداول المعلومات وبذلها لمن أراد، وهذا بدهي، لأنه بغير هذا الاحتكار تفقد المعلومات قيمتها، ولا تصير مالاً، ناهيك عن أن تصير أهم الأصول المالية في المشروعات، أو العنصر الفاعل للنصر

الجريمة سلوك مكتسب

في الحروب، فكم من معلومة هي محجوبة عن العالم الثالث، وكم من جهاز متطور يمنع تصديره إليه.

وإن ادعاء أدعياء العولمة: أن العولمة تؤدي إلى انسياب المعلومات من الدول المتقدمة إلى الدول المتطلعة إلى النمو، ما هو إلا دعاية مضلّلة يروِّج بها أنصار العولمة لتوجهاتهم.(١٠)

٣ - الآثار الثقافية: لابد لنا من أن نبدأ بتحديد معنى الثقافة أولاً، لما لهذا التحديد من الأهمية.

قيل في الصحاح: ثقف الرجل: صار حاذقاً فطناً(١١).

وقيل في الوسيط: ثقَّف الشيء: أقام المعوج منه وسوَّاه، وثقَّف الإنسان: أدَّبه وهذَّبه وعلَّمه، وقال: تطلق الثقافة اليوم على العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها.(١٢)

وإذا أردنا أن نصهر ما تقدم كله ونشكل منه تعريفاً مختاراً للثقافة لقلنا:

الثقافة هي مجموع العلوم والمعارف والفنون والسلوك وطرز الحياة التي تقوم بالإنسان.

ولا شك في أن مجموع العناصر التي تتألف منها الثقافة فيها قدر مشترك بين أمم الأرض كلها، ومنها ما فيه قدر تتميز به أمة عن أمة.

وهذا القدر الذي تتميز به أمة عن أمة هو الذي يرسم شخصية الأمة، ومع قيام هذه الخصائص في الأمة، فإنه يتعذر طرح ما يمكن أن يشكل خصائص للأمة، وعندئذ يتعذر زحف العولمة إليها، وتمكنها منها.

ولذلك كان لابد من طمس الخصائص الذاتية للأمم والشعوب لتجد العولمة مكاناً لها بينهم، ولما كانت الولايات المتحدة الأميركية هي الراعية الأولى للعولمة، والداعية الأولى لها، فإننا نجد الولايات المتحدة تحاول جاهدة طمس ثقافات الشعوب تمهيداً لإحلال ثقافتها محلها، حتى أصبحت ترى إفراد أكثر من صفحة خاصة للشعر النبطي في صحيفة جامعية رسمية، ولا تجد في

الجريدة كلها قصيدة واحدة باللغة الفصحى.

وحتى صار اشتراط معرفة اللغة الإنكليزية شرطاً أساسياً للحصول على أي وظيفة في بلد عربي بدءاً من وظيفة خبير إلى وظيفة فراش، دون اشتراط أدنى معرفة باللغة العربية، وحتى صار عنوان الإنسان الراقي التكلم بالعربية المطعمة بالإنكليزية.

وحلت الموسيقا الأميركية الصاخبة، والألحان التي لا تمت إلى الفن الراقي بصلة محل الموسيقا العربية التي تحمل من الأحاسيس ما لا تحمله موسيقا غيرها.

وحتى صارت طُرُز اللباس الأميركي وذوقه مقياس الرقي والتقدم، فضلاً عن التحلل الأسري الذي حل محل صلة الرحم، وتمرد المرأة على زوجها وأسرتها باسم التحرر محل الحب والحنو، وانحراف الشباب عن السلوك السوي تحت شعار الحرية الشخصية محل الاستقامة، بل حتى صارت مطاعم «ماكدونالدز»، و«كنتاكي» رمز الحضارة الراقية والتقدم، وحل شرب «الكوكاكولا»، و«البيبسي كولا»، محل الماء القراح الذي أنزله تعالى بركة من السماء وشفاء.

إن العولمة تريد أن تصوغ من الإنسان العربي إنساناً غربيا - أميركياً أو فرنسياً - في وعلومه ومعارفه وفنون وسلوكه، وطرز حياته، حتى لا يبقى من عروبته سوى بطاقته المدنية.

هذا التنازل عن الخصائص والطمس المتعمد للهوية هو الذي حذَّر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «لتتبعن سُنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلو جحر ضبٍّ لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»(١٣).

مع كل هذا الإفساد الذي تحدثه العولمة في السياسة، والاقتصاد، والقانون، والمعلوماتية، والثقافة، وما يتبعه وينتج منه من إفساد للنفس الإنسانية، يجعلنا نتساءل: هل العلومة رق جديد؟

لقد كان الرق في القديم يعني فقد الإرادة في التصرف، والعلومة اليوم أفقدت الإنسان الإرادة الحقيقية في التصرف، إما بتوسعها في عقود الإذعان، أو باقتلاع إرادته الحقيقية الفطرية من نفسه، وغرس إرادة مصنعة فيها، مستعينة على ذلك بأدوات كثيرة تأتي أجهزة الإعلام في رأس القائمة.

وفي الرق القديم: كان للسيد الحق في بيع عبده لمن يضمن له ضرورات الحياة، والعولمة اليوم تشتري شعوباً بأكملها، ولكنها دون أن تدفع ثمنها، بل لكي تستنزف خيراتها.

وفي الرق القديم كان للسيد أن يجلد عبده لذنب اقترفه، أما العولمة فإنها تريق الدماء وتقتل الشعوب من غير ذنب ارتكبته تلك الشعوب سوى مطالبتها بقطعة أرض تحفر فيها قبراً يواريها بعد الموت، وهي لاتحلم بهذه المساحة في الحياة.

مع كل هذا الإفساد الذي تحدثه العولمة نجد بعض الحكام العرب يعلن تباكيه على العولمة، وأن انحياز أميركا إلى المعسكر الصهيوني، سيؤخر عملية العولمة، وكأن العولمة شيء يوقظ في الشعوب مشاعر الولاء للأرض والوطن، وما درى أن العولمة أشد خطراً من إسرائيل على الأرض والوطن.

وما ندري لعلنا نجد في المستقبل القريب من يُحال إلى المحاكم، بل من تعلق لهم المشانق بتهمة معارضة العولمة.

وسواء أقلنا إن الجريمة وليدة «جينات» تحدث نتيجة طفرة يشارك في حدوثها تعرض لأشعة أو لبعض السموم، أو للملوثات البيئية، أو للحال النفسية التي يعيشها الكائن.

أو قلنا إن الجريمة سلوك مكتسب، يكتسبه المرء من أبويه، أو رفاق السوء، أو يدفعه إليه فقر مدقع، أو شعور بالظلم أو غير ذلك فإننا نتوقع تزايدالجريمة في ظل العلومة، لتوافر مسبباتها، بل إننا نؤكد أن العولمة هي البؤرة الصالحة لولادة الجريمة وتكاثرها.

الهوامش

١ - الصحاح للجوهري، مادة (جرم).

٢ - المعجم الوسيط، مادة (جرم).

٣ - معجم لغة الفقهاء، مادة (جناية).

٤ - كلمة «جينوم» مركب مزجي من كلمتين «جين» و«كروموزوم»، ويعبر بها عن كتلة المادة الوراثية كلها - انظر: قراءة الـ«الجينوم» البشري ص٥ للدكتور حسان حتحوت، بحث مقدم لندوة الوراثة والهندسة الوراثية و«الجينوم» البشري والعلاج الجيني - رؤية إسلامية - المنعقد في الكويت من ١٢ - ١٥ أكتوبر. وأول من أطلق على هذه الموروثات اسم «جينوم» هو «فلنلهم جوهانسن»، انظر الكائنات وهندسة الموروثات، د.صالح عبدالعزيز كريم، من أبحاث الندوة السابقة.

٥ - قراءة «الجينوم» البشري ص ٤.

٦ - انظر: نظرة فاحصة للفحوصات الطبية الجينية ص ٨ للدكتور محمد علي البار، والكائنات وهندسة الموروثات ص ٧، وقراءة «الجينوم» البشري ص ٤، وهي أبحاث مقدمة للندوة السابقة.

٧ - من حديث مع د. لطفي مهروسة، ود.موسى الخلف - من المختصين بالوراثة ٨ - انظر: العولمة والهوية الثقافية لإبراهيم بوغصن، المنشور في مجلة المجتمع ص ٤٢ العدد ١٤٢٤ الصادر في ٤ - ١٠ شعبان الموافق نوفمبر ٢٠٠٠م.

٨ - انظر: العولمة والقانون د.حسام محمد عيسى، من بحوث مؤتمر القانون وتحديات المستقبل في العالم العربي، المنعقد في جامعة الكويت ٢٥ - ٢٧ أكتوبر ١٩٩٩م، ٥٣٠/١ فما بعدها.

٩ - بيان منظمة العمل الدولية في أغسطس ١٩٩٨م.

١٠ - العولمة والقانون ٥٢٢/١ - مصدر سابق.

١١ - الصحاح مادة: ثقف، للجوهري.

١٢ - المعجم الوسيط، مادة ثقف - من منشورات مجمع اللغة العربية. مصر.

١٣ ٢ البخاري في الاعتصام باب قوله صلى الله عليه وسلم: لتتبعن سنن من كان قبلكم، ومسلم في العلم في باب اتباع سنن اليهود والنصارى.

أكد الشيخ شعبان رمضان موباجي، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ومفتي أوغندة الجديد - في أول حوار له - أن الخريطة العقائدية في بلاده قد أصبحت لصالح الإسلام والمسلمين... حيث تشهد أوغندة إقبالاً متزايداً على اعتناق الإسلام... والسبب سهولة تعاليمه الربانية ومزاياه التشريعية... التي أجاد تقديمها دعاة الإسلام في أوغندة لأتباع الديانات الأخرى.

وأضاف في حواره لـ«الوعي الإسلامي» أنه تم إنشاء الكثير من المراكز الإسلامية لرعاية المسلمين الجدد في ٢٦ محافظة تتكون منها أوغندة... حتى أصبح عدد المسلمين نحو سبعة ملايين نسمة، يمثلون ثلث عدد السكان البالغ أكثر من عشرين مليون نسمة... وأن جهود دعاة المجلس الأعلى تتجه إلى القبائل الوثنية لاستيعابها لصالح الإسلام... وذلك بعد أن ثبت أن هذه القبائل تتجاذب مع الدعوة الإسلامية. وأشار في حواره أن الحكومة الأوغندية قد اعترفت بالقضاء الشرعي... وتأسس بكل محكمة دائرة للأحوال الشخصية لنظر القضايا التي قد يرفعها المسلمون... وقد وفَّر المجلس الإسلامي الأعلى القضاة اللازمون لنظر هذه القضايا من الذين تخرجوا في كليات الشريعة بالجامعات الإسلامية... وتناول الحوار الكثير من الموضوعات الإسلامية المهمة.

مفتي أوغندة الجديد:

الإقبال على اعتناق الإسلام في تزايد مستمر

أرض الإسلام الخصبة

● في بدء الحوار، سألت الشيخ شعبان رمضان موباجي مفتي أوغندة الجديد... أن يسلط دوائر الضوء على أحوال المسلمين في بلاده فقال:

- بدءاً أود أن أوضح أن أوغندة هي أرض الإسلام الخصبة في شرق القارة الأفريقية... حيث شهدت أوغندة في السنوات الأخيرة تقدماً ملموساً في نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ هدايات الدين الإسلامي الحنيف... وإقامة المؤسسات الإسلامية النشطة العالقة في حقول الدعوة والتعليم والإعلام الإسلامي... وقد أثمر ذلك زيادة واضحة في أعداد المسلمين... ونحن نعمل بكل إيجابية كي تصبح أوغندة من بلدان الأكثريات المسلمة في قارة أفريقيا.

وأضاف: لقد حقق الدعاة في أوغندة - بحمد الله تعالى - إنجازات طيبة في شتى المجالات... وفي مقدمها الإقبال المتزايد على اعتناق الإسلام... حتى أصبحت أعداد المسلمين نحو سبعة ملايين نسمة، من إجمالي عدد السكان البالغ أكثر من عشرين مليون نسمة.... كما اتجه الدعاة للعمل بين القبائل الوثنية لتعريفها بمزايا الدين الإسلامي الحنيف... ونحن نتلقى تقارير من المجلس الإسلامي الأعلى تؤكد تجاوب أبناء القبائل الوثنية مع الدعوة الإسلامية.... مما يزيد الكم الإسلامي في بلادنا.

لقطة من الحوار

التواصل الإسلامي الحضاري

وأضاف مفتي أوغندة الجديد: لقد عثرنا على مجموعة قيِّمة من المدونات والوثائق التي أكدت أن أوغندة عرفت الإسلام منذ القرن الهجري الأول، اعتباراً من العام ٧٦هـ... حيث لاقت الدعوة الإسلامية منذ ذاك الوقت المبكر... قبولاً حسناً لدى القبائل الأوغندية... وقد تفقَّه عدد لا بأس به من أجدادنا في علوم الإسلام واللغة العربية... وأثروا الفكر الإسلامي بمؤلفاتهم في مختلف المعارف والعلوم... مما يؤكد التواصل الإسلامي الحضاري، وأن المسلمين في بلادنا قد أسهموا في ترقية المعارف الإنسانية منذ أقدم الفترات التاريخية... وعلى ضوء هذه الوثائق

التاريخية تم تصحيح التاريخ الإسلامي في أوغندة.

مسيرة التعريب

● وكيف هي جهود الدعاة ودور المجلس الإسلامي الأعلى في نشر اللغة العربية بين المسلمين في أوغندة؟

- لقد بدأت مسيرة التعريب في أوغندة منذ وقت طويل... حيث اهتم المسلمون بحفظ وتلاوة القرآن الكريم... وقد تأسس عبر المراحل التاريخية المختلفة الكثير من المدارس القرآنية التي هي خط الدفاع الأول لتعريب اللسان المسلم في أوغندة... لأن اللغة العربية هي المدخل الرئيس لتفهم معاني الآيات القرآنية الكريمة وما جاء في السنَّة النبوية الشريفة... وباعتبارها لغة القرآن الكريم... وقد شهدت أوغندة هجرات إسلامية عربية منذ فجر التاريخ الإسلامي أدت إلى انتشار اللغة القرآنية بين المسلمين في بلادنا... كما أدت إلى التلاقح اللغوي بين اللغة العربية واللغات الأفريقية.

وأضاف: من المعروف أن أوغندة كانت مستعمرة بريطانية حتى استقلت وانضمت إلى الأمم المتحدة في ٢٥ أكتوبر العام ١٩٦٢م... فعمل المستعمر على نشر لغته الإنكليزية، وحارب الإسلام واللغة العربية... ويكفي في هذا المجال، أن ألقي الضوء على عدد المدارس التي أسسها المستعمر في أوغندة في فترة ما قبل الاستقلال... حيث بلغ عدد مدارس الإرساليات ٢٣٨٨ مدرسة... بينما بلغ عدد المدارس الإسلامية ١٧٩ مدرسة أقيمت بالجهود الذاتية لأبناء المسلمين وذلك في المرحلة الابتدائية... وفي المرحلة الثانوية بلغ عدد مدارس الإرساليات ٢٨٢ مدرسة، إضافة إلى ٦١ مدرسة حكومية تتبع المنهج الدراسي لمدارس الإرساليات... بينما بلغ عدد المدارس الإسلامية ١٨ مدرسة فقط.

وأضاف: ونحن ندرك أن نشر اللغة العربية بين المسلمين رسالة دعوية أصيلة... لذا نهتم بإنشاء المدارس القرآنية والمعاهد الإسلامية في أوغندة لدعم مسيرة التعريب في البلاد... حتى أصبحت اللغة العربية لغة متداولة بين

دوائر للقضاء الشرعي بجميع المحاكم الأوغندية

نشر اللغة العربية بين المسلمين رسالة دعوية أصيلة

النشء المسلم... واللغة العربية منتشرة في أوغندة - الآن - بين الذين درسوا علوم الإسلام واللغة العربية بالجامعات الإسلامية... ونحن نسعى لتوطين التعريب في البلاد... وسنحقق نتائج إيجابية في هذا المجال خلال السنوات القليلة - المقبلة بإذن الله تعالى - خصوصاً في ظل الصحوة التعريبية المعاصرة.

الجامعة الإسلامية

● ما دور الجامعة الإسلامية في أوغندة في دعم التعليم الإسلامي وزيادة جرعات التعريب؟

- يقول المفتي موباجي: إن الجامعة الإسلامية في أوغندة - كما هو معروف - هي إحدى أربع جامعات أنشئت بإشراف منظمة المؤتمر الإسلامي... حيث قرر مؤتمر القمة الذي عقد في باكستان في فبراير العام ١٩٧٤م... إنشاء الجامعة الإسلامية في أوغندة... والتي افتتحت في ١٥ فبراير العام ١٩٨٨م... وكانت بدءاً تتكون من كليتين فقط هما: كلية الدراسات الإسلامية والعربية، وكلية التربية الإسلامية... وقد التحق للدراسة بهما في هذا الوقت ٤٠ طالباً بكل كلية.

وأضاف: وتشمل الجامعة الإسلامية في

العثور على كنز كبير من المخطوطات الإسلامية النادرة

التوسع في إنشاء مراكز رعاية المسلمين الجدد

أوغندة حالياً خمس كليات هي: كلية الدراسات الإسلامية والعربية، وكلية التربية الإسلامية، وكلية الدراسات الإدارية، وكلية العلوم وكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، وقد بلغ عدد الطلبة بهذه الكليات ٧٥٠ طالباً... كما تأسس أخيراً بالجامعة كلية التراث الإسلامي وتضم أقساماً للغة العربية والدراسات الإسلامية والشريعة والاجتماع والدعوة... وتتعاون هذه الجامعة مع المؤسسات والمراكز الثقافية الأوغندية والأفريقية... وتؤدي هذه الجامعة الإسلامية دوراً مهماً في إنعاش مسيرة التعليم الإسلامي في البلاد... ولضمان تطويرها فقد رصد لها وقف إسلامي في العاصمة «كمبالا» عبارة عن مبنى تجاري يصرف من ريعه على الأبحاث الجامعية... ولا شك أن المنح الدراسية التي تخصصها الكليات الإسلامية في دول العالم العربي لأبناء المسلمين في أوغندة لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية ستثري التعليم الإسلامي في البلاد.

تراث إسلامي

● أشرتم إلى العثور على وثائق ومخطوطات إسلامية نادرة في أوغندة... فما الدور الذي يؤدي إلى الاستفادة منها من جانب، والحفاظ عليها من جانب آخر وتوعية الشعب الأوغندي بأهمية هذا التراث؟

- يوجد في أوغندة كنز كبير من المخطوطات والوثائق الإسلامية النادرة... وقد احتفظت القبائل الأوغندية المسلمة بهذه المخطوطات عبر المراحل التاريخية المختلفة... ونظراً لكثرة هذه المخطوطات فقد تم إنشاء مركز خاص لجمعها وحفظها وتصنيفها وتحقيقها ونشرها... وقد تأسس في مدينة «كمبالا» العاصمة منذ فبراير العام ١٩٨٩م مركزاً متخصصاً يعرف باسم «مركز البحوث الأفريقية للحفاظ على التراث الإسلامي»... ويهدف هذا المركز لإيجاد الوعي لدى الشعب الأوغندي والشعوب الإفريقية... بضرورة الحفاظ على تراثها الإسلامي الوفير... ووضع الاستراتيجيات اللازمة لصيانة هذا التراث من الاندثار لصالح الأجيال الأفريقية والأسرة البشرية

كلها... لما تحتويه هذه المخطوطات على معارف إنسانية راقية في مختلف المعارف والعلوم.

وأضاف: ومنذ إنشاء هذا المركز وحتى الآن... تمت ترجمة المخطوطات والوثائق الإسلامية إلى اللغات المحلية المنتشرة في قارة أفريقيا وإلى اللغات الأجنبية المختلفة... إضافة إلى إجراء البحوث اللازمة حول التراث الإسلامي الأفريقي... والتعريف به عن طريق تنظيم المحاضرات والندوات والحلقات الدراسية والمعارض... ويشرف على هذا المركز مجلس من الأمناء والذي يضم سبعة أعضاء يمثلون المنظمات الإسلامية العالمية، ثلاثة منهم أعضاء يمثلون المؤسسات الأوغندية.

وأضاف مفتي أوغندة: ومن أهم الدراسات القيمية التي أنجزها هذا المركز... دراسة حول أوغندة والعالم الإسلامي، ودراسة أخرى حول الإسهامات الإسلامية - العربية في مجالات التعليم ومحو الأمية من أوغندة منذ العام ١٨٤٠م وحتى اليوم... ودراسات أخرى حول دور الحضارة الإسلامية - العربية في النهوض بالمجتمع الأوغندي... والتأثير الإسلامي - العربي على ثقافات السكان، وتأثير اللغة العربية على اللغة السواحلية، وتدوين هذه اللغة بالحروف العربية... وذلك حتى تسترد اللغات الأفريقية هويتها العربية.

تطبيق الشرع الإسلامي

● ما مدى التزام المسلمين في أوغندة بتطبيق الشريعة الإسلامية... وهل يوجد قضاء شرعي في بلدكم؟

- المسلمون في أوغندة يطبِّقون الإسلام في كل أمورهم، فالشعب المسلم في بلادنا حريص كل الحرص على اتباع تعاليم وهدايات الدين الإسلامي الحنيف... والمعروف أن المجتمع المسلم مجتمع طاهر في تعاملاته مع غيره ومع نفسه... فلا ربا في المعاملات الاقتصادية ولا عدوان على حقوق الآخرين... ويوجد لدينا بالمجلس الإسلامي الأعلى إدارة للقضاء الشرعي يتولى إدارتها الشيخ «الحسيني رجب كاكوزا مفتي» أوغندة السابق... وتوفر هذه الإدارة القضاة للعمل في المحاكم الشرعية والتي تنتشر في ٢٦ محافظة في أوغندة.

تعاليم الإسلام تخلص الأسرة البشرية من التدني الفكري

أفريقيا تعرضت لأكبر غارة للتغريب والأباطيل

المدارس القرآنية هي ركيزة الصحوة التعريبية

وأضاف: لقد اعترفت حكومة أوغندة بالقضاء الشرعي... وأسست بكل محكمة دائرة للأحوال الشخصية... والمسلم في أوغندة يدرك أن الشريعة الإسلامية شريعة عادلة، لذا فإن المسلم في بلادنا يرتضي أحكام الشرع الإسلامي ولا يطعن بها بالرغم من حقه المشروع في الطعن على الأحكام الصادرة... ويقوم المجلس الإسلامي الأعلى بتوافر هيئات للدفاع عن المسلمين... ونحن ندرك أن العدالة البطيئة ظلم كبير... لذا فإن القضاء الشرعي في أوغندة ينجز الكثير من القضايا في زمن قياسي - دون عجلة في إصدار الأحكام القضائية - وذلك حتى تصل الحقوق إلى أصحابها.

الأمن الإسلامي الأفريقي

● ما السبل التي تراها لحماية الأمن الإسلامي الأفريقي في مواجهة الانحرافات الفكرية وصد تيارات الغزو الفكري المعادي؟

- أود في البدء أن أوكد أن القارة الأفريقية هي أول قارة في العالم تعرفت إلى الإسلام منذ العهد النبوي الشريف... وأن الجاليات المسلمة الأولى في في أفريقيا قد غرست الإسلام في التربة الأفريقية... والتي أثمرت هذا الكم من المسلمين الذين ينتشرون في كل أنحاء القارة... حيث احتضن الأفارقة دعوة الإسلام وحافظوا على هويتهم العقائدية عبر المراحل التاريخية المختلفة... كما تأسست في أفريقيا ممالك إسلامية نشطة نشرت الإسلام وعملت على تأصيل هوية المسلمين.

وأضاف: وأود أيضاً أن وأكد أن القارة الأفريقية قد تعرضت لغزو استعماري شرس حارب الإسلام وحارب اللغة القرآنية واضطهد المسلمين... وقام بتهجيرهم إلى العالم الجديد... وأسس هذا المستعمر مراكز لبيع الرقيق... كما تعرضت القارة الأفريقية لأكبر غارة للتغريب والغزو الفكري المعادي ونشر الأباطيل عن طريق وسائل إعلامه المتقدمة للغاية.

وأضاف: ونحن نتصدى للنحل الضالة التي حاولت أن تنخر في الكيان الإسلامي الأفريقي... بتعرية أهدافها، وتنبيه المسلمين إلى أخطارها... وبنشر الوعي الديني الصحيح وضرورة التمسك بأهداب الدين الإسلامي الحنيف... الذي يصون كل الحقوق الإنسانية... ونتبارى في حفظ القرآن الكريم والعمل بهداياته... لأن الإسلام هو السياج الواقي ضد كل الانحرافات الفكرية... ونعمل على تطعيم النشء المسلم الأفريقي بهدايات الدين الإسلامي الحنيف.

التخلص من التدني الفكري

وأضاف المفتي موباجي: لا شك أن التخلّص من التدني الفكري الذي يعمل خصوم الإسلام والمسلمين على ترويجه بالمجتمعات المسلمة... يستوجب أن تعود الأمة الإسلامية إلى ذاتيتها الأصيلة... وأن تكون لها خططها ومناهجها في التربية والتعليم والإعلام والاقتصاد والسياسة وكل نواحي الحياة... وأن يعمل المسلمون على التخلص من التغريب، وكل السلبيات التي علقت بالمجتمعات المسلمة.... وهذا يحتاج إلى تواصل القائمين على كل هذه الأمور... ومواجهة التحديات المعادية بالعلاج الإسلامي المناسب... وهذا ما نعمل على إنجازه لصدِّ تيارات الغزو الفكري المعادي وحماية الأمن الإسلامي الأفريقي.●●

الغزو الثقافي

مرحلة جديدة من مراحل الاستعمار...

القاهرة: من مصطفى علي محمود

في ظل المتغيرات المتلاحقة التي تشهدها الساحة الدولية... طغت على السطح مستجدات كثيرة استطاعت أن تلعب دوراً مؤثراً في حياة الأمم ومصائر الشعوب!.

ولعل الغزو الثقافي من أخطر هذه المستجدات التي يركز عليها أعداء أمتنا لتحقيق أهدافهم الخبيثة الرامية إلى تشويه صورة الإسلام، ومسخ شخصية المسلمين!.

لقد انتهى زمن الحروب العكسرية... وبدأ عصر الغزو التكنولوجي والفضائي... ومن ثمَّ نقل خصوم الإسلام جبهات القتال إلى عقر ديارنا... بل إلى غرف نومنا... معلنين عن بدء مرحلة خطيرة من مراحل الاستعمار تعتمد على احتلال العقول وغزو النفوس وفرض السيطرة على القلوب والقوالب!!.

الطور المعاصر

لقد اقتحم الفكر الغربي على العقل المسلم دياره ومعاقله... محاولاً أن يفرض عليه ضمن ما يريد فرضه أنموذجه الحضاري الغربي المؤسس على النزعة المادية والحسية في المعرفة... الأمر الذي يدفعنا - كما يقول المفكِّر الإسلامي الدكتور محمد عمارة - إلى مواجهة هذا الخطر من خلال مهمة ثقافية محددة ورسالة فكرية واضحة... ترفع شعار «إسلامية المعرفة»

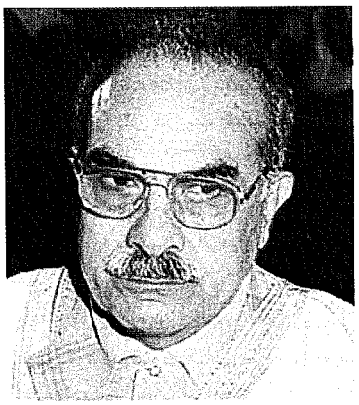

د.محمد عمارة: الفكر الغربي اقتحم معاقل العقل المسلم.. محاولاً فرض أنموذجه الحضاري المادي!!

باعتباره هو المدخل والسبيل والأداة لبلورة الطور المعاصر لمشروعنا الحضاري الإسلامي الذي لابد لنا من إحيائه وتجديده لنواجه به المشروع الغربي.

ولا شك أن هذه القضية المصيرية تمثل جزءاً مهماً من المشروع الحضاري الإسلامي الذي يمثِّل بالنسبة ليقظتنا الإسلامية الحديثة دليل العمل الذي ينير لهذه اليقظة الطريق... والرائد الذي لا يكذِّب أهل هذه اليقظة... وطوق النجاة لأمتنا من هاوية التبعية الفكرية والاستلاب الحضاري... الذي أقام له «الآخر الحضاري» في عقر ديارنا المؤسسات التي تبث مذاهبه في المعرفة ومناهجه في صياغة الواقع تشكيل الحياة.

غثاء السيل!

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم: «رئيس جامعة الأزهر»: إن الأمة الإسلامية تواجه الكثير من التحديات... ولعل الغزو الثقافي يمثل أخطر هذه التحديات على الإطلاق... فهو يعمل على تغريب الأمة وتغييب رسالتها التي تقوم بها... ويعمل على إيقاف المد الإسلامي إلى الخارج... وضربه من الداخل.

وفي ظل هذا الخطر الذي يحيط بنا مع كل جانب... تصاب الأمة بالوهن... وتوشك الأمم أن تتداعى عليها لسبب ضعفها وانتشار الخلافات بينها... كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

وفي مواجهة هذا التحدي الخطير لابد لنا من التمسك بالعقيدة الإسلامية... وهي عقيدة التوحيد التي نؤمن فيها بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً... ونؤمن فيها بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر...

والقدر خيره وشره... ويتطابق الإيمان مع العمل.. والتمسك بالإسلام عقيدة يتسوجب التمسك به تشريعاً ومعاملة وسلوكاً وأخلاقاً... والتمسك بالعقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد يجعل من الأمة وحدة واحدة لا تختلف ولا تتفرق بل تعتصم بحبل ربها كما قال جلَّ شأنه في سورة آل عمران: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، والتمسك بعقيدة التوحيد يجمع الناس ويوحدهم فلا يخرج أحد عن الطاعة ولا يفارق الجماعة، قال صلى الله عليه وسلم: «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية».

كما يجب أن نتمسك بالقرآن ونشر تعاليمه ومدارسته... وتطبيق ما جاء به من هداية ومنهج رباني يهدي إلى أقوم السبل... ولأهمية القرآن الكريم في توحيد الأمة... وفي إمدادها بالقوة الإيمانية الكبرى... أدرك أعداؤها ما يمثله القرآن من خطر عليهم... فقال «غلادستون» وزير بريطانيا الأول وكبير أعمدة الاستعمار في الشرق الأوسط: «مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، بل ولا أن تكون هي نفسها في مأمن».

أضف إلى ذلك ضرورة تكوين وحدة إسلامية بين جميع المسلمين.. وحين يكون للمسلمين - على الأقل - موقف إسلامي موحد فإنه لن يكون لأي نوع من أنواع التحديات سبيل علينا... بل تصبح الأمة الإسلامية أكبر الدول والأمم وأقواها وأعزها.

إن هذه الوحدة المنشورة هي التي دعا إليها الإسلام، وأكد الدعوة إليها كتابنا الكريم في ١٣ من سورة الحجرات: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى

د.أحمد عمر هاشم: الغزو الثقافي يمثل أخطر التحديات التي تواجه الإسلام... يهدف إلى تغريب الأمة، ويسعى إلى تغييب الرسالة!!

توحيد المسلمين ومعاونة بعضهم بعضاً فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك أصابعه».

لقد آن للمجتمعات والدول الإسلامية أن توحد موقفها وتتعاون في مواجهة التحديات العالمية التي يدبرها لنا أعداء الإسلام... حتى لا يكون لتيارات الفساد والانحلال والشر سبيل إلينا.

مؤامرات صهيونية

وقال الدكتور جمال النجار «أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر»: ومما لا سبيل إلى الارتياب فيه أن الأمة الإسلامية في أمس الحاجة إلى نظام إعلامي إسلامي يعمل على إعادة بناء الإنسان المسلم الذي خضع لأشرس مخطط لتغريبه وفقده صلته بأصوله ولغته وعقيدته وقيمه وتراثه وحضارته... بدءاً من الاستعمار الاستيطاني والاحتلال العسكري... وما فرضه على الأمة الإسلامية من نظم تعليم ومعاملات وممارسات ثقافية تبعدها عن مصادر أصالتها وقوتها وتجعلها في حال تبعية دائمة... وانتهاء بالاستعمار الجديد الثقافي والاقتصادي والمذهبي والمعلوماتي الذي يسعى لتكريس التبعية والقضاء على أي قوة قد تعيد للإنسان المسلم مجده وحضارته... ولابد من إعادة وبعث الإنسان العربي والمسلم الذي ضللّت عقله هذه المخططات والمؤامرات التي تديرها الصهيونية وأعداء الأمة في الشرق والغرب.

لقد خرج الاستعمار من البلاد والشوارع... ولكنه رجع في صورة جديدة... - كما قال أحد المفكرين الإسلاميين -: «رجع ليشاركنا في بيوتنا والمبيت في حجر نومنا»... رجع ليقضي على الدين واللغة والقيم والأخلاق... كان يقيم بيننا بالكره... ولكنه رجع لنستقبله بالحب والترحاب... كنا ننظر إليه فنمقته... أما الآن فنتلذذ بمشاهدته والجلوس معه... إنه الاستعمار الثقافي الجديد... لا استعمار الأرض، وإنما استعمار العقول والقلوب... إن النظام العالمي الجديد في الإعلام يسعى إلى سيطرة الحضارة الأوروبية والأمريكية على وجه الخصوص... وفرض هيمنتها وبسط ثقافتها ونشر نمطيتها وأنموذجها ومشروعها في كل أرجاء العالم الإسلامي... الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من الغزو الثقافي والفكري لدول العالم العربي والإسلامي ودول العالم الثالث بوجه عام.

إن الغد سيحمل في طياته الكثير، الكثير من استخدام التقنية في مجال الاتصال والمعلومات أو البث المباشر... حيث ستصبح التقنية عنصر التقدم الإنساني الحاسم... الأمر الذي سيؤثر على حرية الإنسان في دول العالم الثالث، ومنها الدول العربية والإسلامية، التي لم تستطع حتى الآن استيعاب التقنية الحديثة في مجال الاتصال والمعلومات استيعاباً فاعلاً... والتي مازالت تقع تحت الهيمنة الأوروبية، والبث الأميركي للمعلومات من خلال وكالات الأنباء العالمية وأنظمة الاتصال وشبكات المعلومات المملوكة للدول الرأسمالية المتقدمة والمعادية أيضاً

للتوجهات العربية والإسلامية.

ومن ثمَّ، فإن الحاجة مؤكدة إلى نظام إعلامي إسلامي يسهم في خدمة المسلمين وتحويلهم من سوق مستهلكة للإعلام الغربي ومستهدفة منه... إلى سوق منتجة وقادرة على تسويق منتجاتها ونشرها... فمجال الإعلام من أكبر المجالات المرشحة لقيام تعاون عربي إسلامي فاعل يخدم الأهداف المشتركة ويواجه الأخطار المشتركة أيضاً... فضلاً عن أن التكامل في هذا المجال سيسهم في تحقيق وتعميق العلاقات الاقتصادية العربية والإسلامية.

نظرات فاسدة!

وذكر الدكتور محمد خليفة حسن «أستاذ تاريخ الأديان بجامعة القاهرة»: إننا يجب أن ندرس جيداً أهداف هذا الغزو الشرس حتى يتسنى لنا مواجهة آثاره الخطيرة على الحياة الفكرية والثقافية في المجتمعات الإسلامية.. ولعل هذه الأهداف - تنحصر في أربعة نقاط أساسية:

١ - تشتيت الجهود الفكرية والثقافية والعلمية للمسلمين وذلك بنشر النظريات والآراء الغربية الفاسدة التي لا تصلح للمجتمع المسلم.. وإشغال المفكرين المسلمين بالرد على هذه النظريات والآراء... وخلق مناخاً من الفوضى هدفه إبعاد العلماء المسلمين عن التفكير في القضايا الإسلامية الحقيقية التي يواجهها العالم الإسلامي مثل: قضايا التخلف العلمي... وقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية... وعلاج هذه المشكلات على أساس من المنهج الإسلامي في التفكير... وعلى أساس من القاعدة الدينية والأخلاقية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ويسعى أعداء الإسلام في هذا الصدد إلى طرح الكثير من البدائل العلمانية والحلول الغربية لقضايا المجتمع الإسلامي بدعوى عجز الفكر الإسلامي عن إيجاد حلول للمشكلات الحديثة التي يتعرض لها المجتمع المسلم... ودعوى ربط التخلف بالدين... واعتبار الدين عقبة في سبيل تقدم المجتمع... ودعوى أن الغرب لم يتقدم علمياً إلا بعد أن هجر الدين وعزله وفصل الدين عن الدولة... واعتبار الدين أمراً شخصياً يمارس على المستوى الشخصي... ويجب ألا يكون له دور في تنظيم وإدارة شؤون الجماعات، وأنه على المجتمع المسلم أن يسير في طريق الغرب ويتبنى طرقه ووسائله وأفكاره إذا أراد أن يحقق التقدم العلمي والتنمية المنشودة في كل مجالات الحياة الإسلامية.

٢ - يسعى الغرب دائباً إلى نشر الأفكار الهدامة والآراء الفاسدة هادفاً إلى هدم الأخلاق الإسلامية... ونشر القيم الغربية في المجتمعات الإسلامية من خلال الدعوة إلى الاتجاهات الأدبية والفنية التي لا تلائم البيئة الإسلامية، والتي تعكس قيماً غربية خالصة... ويلاحظ في هذا الجانب اهتمام الغرب بنشر وتحقيق نماذج ونصوص من الأدب السلبي المدفون في بعض المصادر الأدبية القديمة... واعتبار ما يقدمه من نماذج لحياة منحرفة وفاسدة أنه من طبيعة الحياة الإسلامية.

هذا إضافة إلى السعي الدائب إلى نشر الاتجاهات الأدبية والفنية الغربية... والتي تدعو صراحة إلى الابتذال والانحلال والفساد باسم الأدب والفن... وهذه الاتجاهات تعكس قيماً غربية خالصة تعبِّر عن مشكلات المجتمع الغربي وأزماته... ولا تصلح أبداً للتعبير عن قضايا المجتمع المسلم المختلف عن المجتمع الغربي في طبيعته وأسسه... كما أنه لم يمر بالمشكلات الغربية التي نتجت أصلاً من البعد عن الدين... وفصل الحياة الدينية عن الدنيوية... فانتشر الفساد والانحلال... وظهرت مشكلات عبَّر عنها الأدب الغربي بأساليبه ووسائله الخاصة... والتي لا تصلح للتعبير عن مشكلات المجتمع المسلم.... ولقد ظهرت هذه الاتجاهات الأدبية والفنية في الغرب استجابة لعوامل داخلية ومشكلات المجتمع الغربي... وهي اتجاهات يجمعها الإيمان بالحرية المطلقة للإنسان وللعقل الإنساني... والإيمان بعدم جدوى الالتزام بالدين والقيم النابعة منه... والاعتقاد في عبث الحياة الإنسانية وسيادة اللامعقول فيها كنتيجة عكسية للاعتماد الكلي على العقل وما ينتجه من قيم إنسانية نسبية.

د.جمال النجار: استعمار غربي جديد يكرس التبعية ويفرض الخضوع... يقطع صلة المسلم بأصوله ولغته وقيمه وتراثه وحضارته!

٣ - العمل على نشر الخرافات والأساطير في المجتمعات الإسلامية... ومحاربة الإسلام كدين للعقل... وتشجيع الاتجاهات الدينية والفرق الصوفية التي تحتوي أفكارها وعقائدها وممارستها على عناصر تساعد على تغييب العقل المسلم... أو توجيهه لخدمة أهداف ترفع من قيمة الخرافات... وتهدر القيم العقلية... وتسلب المسلم قدرته على التفكير الصحيح.

٤ - تشجيع الثقافات القومية المؤدية إلى إحياء النزعات القومية لدى الشعوب الإسلامية... وذلك من خلال التركيز على دراسة الآداب القومية لكل شعب إسلامي على حدة... وتشجيع ما يسمى بالآداب الشعبية والإقليمية التي تميل بطبيعتها إلى تمجيد أبطال السير الشعبية في كل إقليم إسلامي.... الأمر الذي ينتج منه الرفع من شأن الشخصيات التاريخية القومية... والتركيز على الجوانب القومية في هذه الشخصيات على حساب الجوانب الإسلامية... وتوجيه الطاقات الأدبية والفنية لتخليد هذه الشخصيات من خلال كتابة سيرهم في لغة إقليمية وعامية... الأمر الذي ساعد على تدهور الذوق الأدبي والفني... وانحدار الموضوعات الأدبية والفنية إلى السطحية والابتذال اللغوي والأسلوبي... وتعطيل الوظيفة الحقيقية

للأدب في لغته الفصحى... وهي تثقيف الشعوب العربية والإسلامية... ورفع مستواها الفكري... ودرجة تذوقها الأدبي واللغوي والسمو بأفكارها.

ولا شك أن هذا الاهتمام الغربي بالآداب القومية والإقليمية والشعبية فيه تفتيت للوحدة اللغوية عند المسلمين... وهو دور تقوم به اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم التي يستخدمها المسلمون في كل مكان... فالتركيز على الآداب الشعبية والإقليمية يؤدي بطبيعة الحال إلى تفضيل استخدام اللغات واللهجات المحلية والقومية كلغة للتعبير عن مضامين قومية وشعبية... وهجر اللغة العربية الفصحى ولغات الشعوب الإسلامية الرئيسة التي يتحدث بها أعداد ضخمة من المسلمين مثل: التركية والفارسية والأوردية... واستخدام لهجات محلية ومضامين وموضوعات قومية ومحلية تؤدي في النهاية إلى إحياء العصبيات وتفريغ هذه الموضوعات من مضامينها الدينية والأخلاقية الإسلامية لتعبر عن قيم خاصة بجماعات خاصة منفصلة عن المجتمع الإسلامي الكبير.

رقابة صارمة!

وأكد الدكتور خليفة حسن قوله: من هذا المنطلق... فإن سبل مواجهة الغزو الفكري والثقافي... يجب أن تتم في ضوء عدد من الملاحظات المهمة وهي:

أ - مطالبة الإنسان المسلم بعامة... والمثقف بخاصة... بضرورة العودة إلى الدين... والتمسك بتعاليم الإسلام ومبادئه... وأداء الفروض والواجبات الدينية المطلوبة منه... وتثقيف نفسه دينياً... والتفقه في أمور الدين... ففي هذا كله يتحقق تحصين الإنسان المسلم ضد الآراء المنحرفة التي ينشرها الغرب، ويعمل على ترسيخها في نفوس المسلمين.

ب - مطالبة الحكومات والمؤسسات الإسلامية القادرة بضرورة التحكم فيما تبثه وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من مواد فكرية متنوعة معادية للفكر الإسلامي ومساعدته على تسريب الفكر الغربي المنحرف إلى المجتمعات الإسلامية... ومطالبة الجهات الإعلامية المختلفة بضرورة وضع رقابة صارمة على ما يتم بثه ونشره من أفكار غربية استشراقية.

جـ - تنقية الفكر الإسلامي من الأفكار المشبوهة والمشوهة التي دخلته عبر السنين بفعل الفرق والحركات الضالة... وبفعل الاستشراق والتنصير... ويتطلب الأمر مراجعة مصادر التراث الإسلامي في كل المجالات لتنقيتها وتخليصها من جميع الأفكار غير الإسلامية ومواطن الضعف التي كثيراً ما يعتمد عليها أعداء الإسلام في مخططات الغزو الثقافي والفكري.

د - ضرورة العمل على توافر الكتاب الإسلامي البديل للكتاب العلماني... وبخاصة في اللغات الأجنبية التي يعتمد أصحابها اعتماداً كلياً على الكتابات الاستشراقية في الحصول على المعرفة الإسلامية... حيث إن توافر المصدر الإسلامي في اللغات الأوروبية يؤدي إلى إحداث نوع من التوازن في مصادر المعرفة عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية... ويعطي الفرصة للمثقف الغربي وطالب العلم المتخصص في الإسلام والمسلمين لكي يقارن ويوازن بين المعرفة الاستشراقية عن الإسلام... والمعرفة التي تقدمها المصادر الإسلامية... حتى يصل إلى الحقيقة التي ينشدها «فنقلل بالتدريج اعتماده على المصادر الاستشراقية».

هـ - وهذه ترتبط بالملاحظة الرابعة توافر الكتاب الإسلامي» الصحيح للقارئ والمثقف المسلم وكذلك للمتخصص المسلم... حتى يقلّ اعتماده على المصادر العلمانية الغربية في لغاتها الأجنبية أو المترجم عنها إلى اللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية، ومن أول الأعمال المطلوبة وبصفة أساسية إعداد دائرة معارف إسلامية يكتبها مسلمون لتحل محل دائرة المعارف الاستشراقية المترجمة إلى اللغة العربية والسائدة في الاستخدام لدى المتخصصين... والتي هي مصدر انتشار كل الشبهات الغربية في الأوساط الفكرية الإسلامية.

د.محمد خليفة: مواجهة الآثار الخطيرة لهذا الغزو الشرس... مرتبطة بتحقيق التعاون الجاد بين المجتمعات الإسلامية!

م - الإسراع في تحقيق تنمية المجتمعات الإسلامية... ووضع حلول إسلامية لمشكلاتها... بدلاً من التوجه إلى الغرب لحل المشكلات والأزمات الإسلامية على اختلاف أشكالها... الأمر الذي يفتح الباب للغزو الثقافي والفكري... مع ضرورة العمل على تحقيق استقلال المجتمعات الإسلامية من التبعية للغرب سياسياً واقتصادياً وفكرياً... وتحقيق التعاون الجاد بين المجتمعات المسلمة لوضع حلول داخلية لمشكلات العالم الإسلامي.

ن - تقوية الدعوة الإسلامية كمؤسسة فكرية ثقافية قادرة على مواجهة آثار الفكر الغربي في المجتمعات الإسلامية... وضرورة تطوير العمل الدعوي في الغرب بما يناسب الأوضاع الغربية دينياً وفكرياً... وتربية دعاة قادرين على مواجهة المستشرقين والمنصِّرين... والتخطيط لمواجهة الغزو الفكري والثقافي على أساس من المعرفة دينياً وعلمياً في آن واحد.

والخلاصة: أن الغزو الثقافي استطاع مع عظيم الأسف أن يتسلل إلى سطح حياتنا الإسلامية... الأمر الذي يحتم على المسلمين جميعاً ضرورة التعاون لمواجهة هذا الاستعمار الجديد... الذي يخطط من أجل ضرب الإسلام في عقر داره، ومطاردة المسلمين في غرف نومهم!!

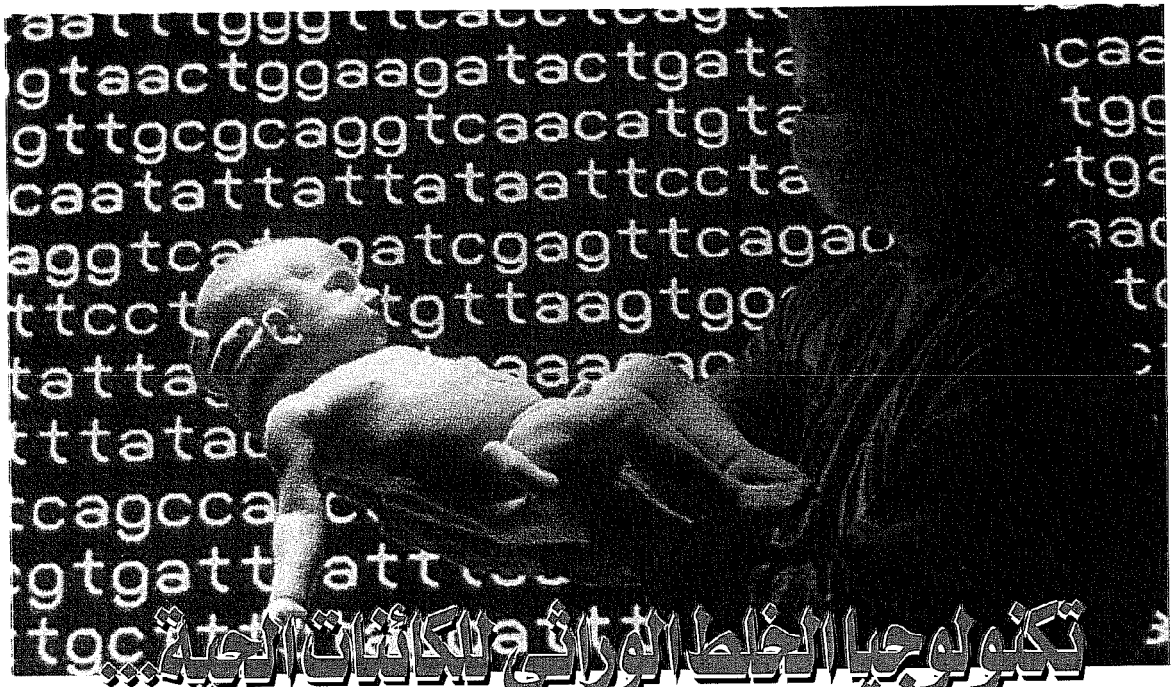

تكنولوجيا الخلط الوراثي للكائنات الحية
ثورة علمية أم معضلة أخلاقية؟!

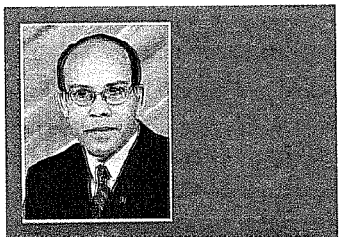

بقلم: أ.د. وجدي عبدالفتاح سواحل

تعتبر تكنولوجيا الخلط الوراثي بين الكائنات أداة بيولوجية على جانب كبير وخطير من الأهمية، ثورة صناعية لا تعتمد على الحديد والصلب، وإنما ترتكز على مادة الحياة وهي الجينات، ثورة لدمج وخلط الكائنات الحية لإنتاج كائنات معدلة ذات مواصفات فريدة من نوعها، بعضها يعتبر مآثر ساطعة في سماء العلم، وبعضها الآخر هي محض خيال ولا معقولية ونتيجة مباشرة لسيطرة الإغراء العلمي وتغلّبه على الضمائر والمبادئ الأخلاقية ومواثيق الشرف العلمية.

من خلال هذه الدراسة نتعرف سوياً إلى تكنولوجيا الخلط الوراثي من خلال أساطير الماضي وأحلام وتصورات المستقبل، ونتناول أسسها وأساليبها ونستعرض بعض تطبيقاتها وإنجازاتها مثل إنتاج الفأر «المؤنسن»، كما نلقي الضوء على بعض التطبيقات الخيالية كإنتاج القرد البشري المزعوم «الإنسان القرد» والإنسان الأخضر، كما نوضح موقف الدين الإسلامي من هذه التكنولوجيا.

١ - تكنولوجيا الخلط الوراثي: أساطير الماضي وأحلام المستقبل.

على الرغم من اشتهار العرب «بقيافة البشر» أي التعرف إلى نسب الفرد من مظهره - مستندين إلى الوراثة التي تميز قبيلة عن أخرى - إلا أن ولادة علم الوراثة المعاصر تمت على يد الراهب «غريغور مندل»، بعد إعلانه عن تجاربه في العام ١٨٦٥ التي كشف بموجبها الأسس الوراثية لانتقال الصفات الوراثية من جيل لآخر، ما يساعد على توظيف علم الوراثة، وتطويره تطوراً نوعياً هائلاً ليحقق منجزات ومآثر متلاحقة بسرعة مذهلة.

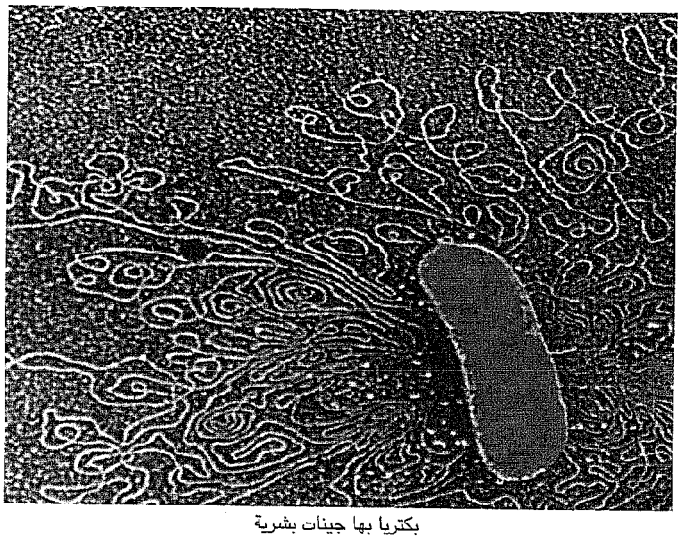

بكتريا بها جينات بشرية

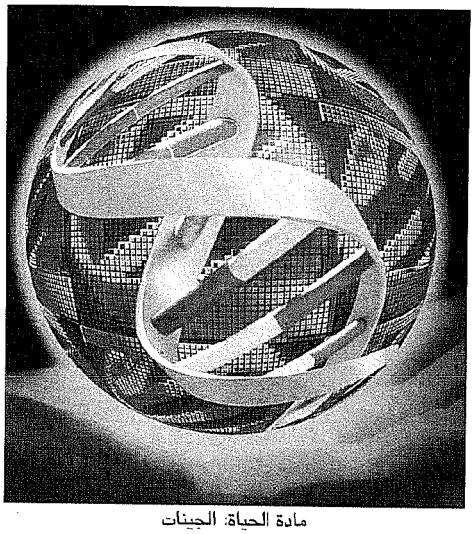

مادة الحياة: الجينات

وحيث إن الخبل البشري ليس له حدود، فربما يخطر في البال، أن توزيع المواهب والقدرات بين هذا العدد الهائل من الأحياء المختلفة، بعثرة وعبث، وأن من الحكمة جمعها في كائن أو بضعة كائنات حية، لتصبح الحياة أكثر تركيزاً وأدق انتظاماً. ولربما حول الإنسان المحتال عبر عصور طويلة التدخل لتصحيح الوضع، بإقامة تزاوج بين أنواع مختلفة من الأحياء، لتجميع الصفات الجيدة - بنظره طبعاً - في كائن واحد، كأن «يمتلك بقرة تزوده بالصوف والحليب والبيض، وتحرس بيته وتنقل أمتعته وما شابه ذلك، بدلاً من حيازة - إلى جانبها - أغنام ودجاج وكلاب... إلخ، لكن محاولته باءت بالفشل أمام هذا التوزيع الرباني الصارم، وفي بعض النجاحات المحدودة جداً، كإنتاج البغال من تزواج الخيل مع الحمير، التي هي - مع ذلك - عقيمة، حيث النسل عندها يتوقف.

من المحتمل، أن هذا الفشل كان قد أحال تصورات الإنسان إلى أحلام ولكي لا ينهزم أمام صرامة هذا الواقع، جسد أحلامه بهيئة أنصال، وأضفى عليها قدسية ترفعها إلى مصاف الآلهة بتصوره البدائي، على أنها غاية لا تدرك، تماماً كما عجز هو عن بلوغ مرتبة الآلهة، فتحدثنا الأساطير اليونانية عن الكايميرا - التي استهوت البيولوجيين فأخذوا يسمون بها الكائنات المهندسة وراثياً - على أنه حيوان خرافي له رأس أسد وجسد شاة وذنب تنين، ينفث النيران من فمه، كذلك عروس البحر - أمها سمكة وأبوها من البشر!!.

قد يكون «الثور المجنح» ضرباً من هذا القبيل. لعله هو الرمز الذي يعبر عن إخفاق الآشوريين في جمع عقل إنسان وسطوة أسد، وقوة ثور، وجناحي نسر في كائن واحد، الذي - بتصرفهم - يمثل الكمال في: حسن التصرف، وهيبة المقدم، وقدرة التنفيذ، وسرعة الإنجاز، وقد يمثل أبو الهول، هو الآخر، عجز المصريين عن جمع عقل الإنسان، وقوة الأسد في جسد واحد.

الخلية التي هي بناء الكائن الحي تعتبر مسرح نشاط تكنولوجيا الخلط الوراثي

٢ - تكنولوجيا الخلط الوراثي: أسس وأساليب.

تعتمد تكنولوجيا الخلط الوراثي على إنتاج الكائنات الحية المعدلة وراثياً من خلال البحث عن الجينات المرغوب فيها من الموارد الوراثية ثم عزلها ونقلها إلى كائنات مختلفة، يلي ذلك دراسة قدرة الجينات المنقولة على التعبير والاتحاد والثبات الوراثي في الكائن الجديد.

وتعتبر الخلية - وحدة بناء الكائن الحي - مسرح نشاط تكنولوجيا الخلط الوراثي. وهذه الخلية بمثابة «دولة» لها رئيس، ولها نظام، وبها مصانع إنتاج، وتملك جيش دفاع ضد أي خطر يهددها، وخطوط مواصلات تنقل الإنتاج إما بهدف الاستعمال الداخلي أو بهدف التصدير للخارج. أما نوعيات المواد المصنعة بهذه المصانع فإنها تعد بالآلاف، ويتحكم في نوعيتها وكميتها الرئيس الأعلى لدولة الخلية وهو «الجينات»، وملقى على عاتق الجينات مسؤولية تنظيم الحياة داخل هذه الدولة المتنامية الصغر والدقة والنظام، ومن هنا يتضح أن تكنولوجيا الخلط الوراثي تقوم على فكرة التحكم في الرئيس

الأعلى لدولة الخلية «الجينات»، وبالتالي إمكانية برمجة دولة الخلية وفق تصميمات موضوعة سلفاً لتغيير وظائفها البيولوجية من أجل تبديل الإمكانات الوراثية للكائن الحي.

وقد تميزت تكنولوجيا الخلط الوراثي في أن الإنسان، وللمرة الأولى في التاريخ، أصبح يمتلك الوسيلة لأن يطوع المخزون الوراثي الكامن في جميع الكائنات الحية سواء كانت نباتاً أو حيواناً أو كائنات دقيقة بما يرضي طموحاته. أي أن الأطقم الجينية أو التراكيب الوراثية لصور الحياة المختلفة يمكن أن توضع على مائدة العمليات الوراثية لتصبح مطوعة للجراحة الوراثية لاستحداث تباينات في الجينات المعروفة - والتي هي نتيجة طبيعية لتطور الحياة - بهدف تغيير وظائفها البيولوجية عن طريق إضافة جينات تحمل صفات وراثية جديدة ومرغوبة، أو إزالة جينات تحمل صفات وراثية غير مرغوبة، أو تعديل نظام عمل وكفاءة جينات تحمل صفات وراثية مرغوبة، كل ذلك يؤدي في النهاية إلى تبديل الإمكانات الوراثية للكائن الحي.

٣ - تكنولوجيا الخلط الوراثي: تطبيقات وإنجازات.

أ - الخلط الوراثي بين الأجناس المتشابهة

نبات «طماطس» أو بوماطو «طماطم + بطاطس».

في مباراة علمية بين أميركا وكوريا الجنوبية، سعى كل منهما لدمج خلايا الطماطم مع خلايا البطاطس لإنتاج نبات جديد أطلق عليه الأميركيون «طماطس» في حين سماه الكوريون «بوماطو». وهذا النبات يمكن من خلاله إنتاج محصولي الطماطم والبطاطس في وقت واحد وفي

استخدام الجينات هي إضافة جينات تحمل صفات وراثية جديدة ومرغوبة وإزالة صفات جينات غير مرغوبة

أرض واحدة وعلى المساحة من الأرض نفسها ولا يستهلك من المياه إلا الكمية التي يستهلكها محصول واحد!.

وفي الوقت الذي مازال العلماء الأميركيون بمعهد الأبحاث بولاية «متشجان الأميركية» يجرون تجاربهم لاستنباط «الطماطس» عن طريق دمج

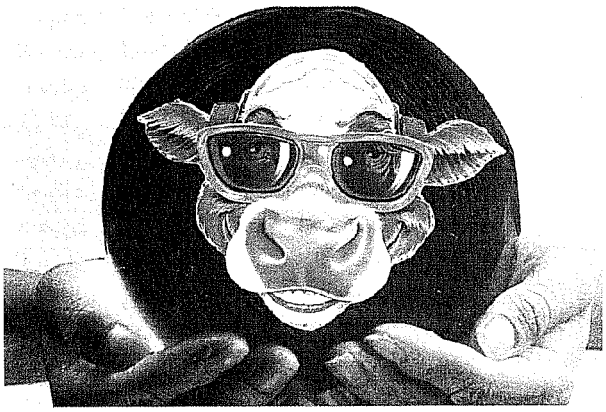

هل يصبح هذا المنظر حقيقة؟!

الصفات الوراثية باستخدام تكنولوجيا التهجين الخلوي، فقد تحققت المعجزة على أيدي الباحثين بإدارة التطوير الزراعي في كوريا الجنوبية بالحصول على نبات واحد ينتج «البطاطس والطماطم» في الوقت نفسه «بوماطو» ولكن عن طريق تكنولوجيا التطعيم، وذلك عن طريق قطع سيقان البطاطس والطماطم بميل عكسي، ثم يتشابك الاثنين ماً في ساق واحد ويكتمل الالتحام بعد ١٥ يوماً، ويمكن جني المحصول بعد شهر من حمل الأشجار للثمار، وقد واجه العلماء الكثير من العقبات منها ما يصيب بنات الطمطام ولا يؤثر على نبات البطاطس فضلاً عن اختلاف سرعة نمو النواتين.

ويعتبر «بوماطو» أول نبات في العالم ينتج نوعين مختلفين من المحاصيل في آن واحد. وقد تمت زراعته في الشتاء داخل المدافئ الزجاجية، وكانت النتيجة زيادة محصول البطاطس إلى نحو ثلاثة أضعاف، بينما تناقص محصول الطماطم قليلاً، ولكن كلاً من المحصولين يحتويان على كمية أكبر من السكر.

حيوان «العنزروف» عنز + خروف

في أوائل الثمانينيات نجح فريق من علماء إنكليز بمعهد فسيولوجيا الحيوان في كمبريدج في تخصيب بويضة ماعز باستخدام حيوان منوي من الخروف وحصلوا على حيوان يسمى «العنزروف». والجدير ذكره أن الماعز والخروف نوعان مختلفان من الماشية، ولكنهما ينتميان إلى جنس واحد وهو الضأن. وقد تم استخدام تقنية الدمج الوراثي التي تعتمد على أسلوب حيوانات الأنابيب ولكن في هذه الحالة يتم استخدام أمشاج من أنواع مختلفة من الحيوانات ولكنهم ينتمون للجنس نفسه.

ويعتبر هذا الأسلوب تقليداً لما يحدث في الطبيعة مثل إنتاج البغال من تزاوج الخيل مع الحمير، التي هي - مع ذلك - عقيمة، حيث النسل عندها يتوقف.

ب - الخلط الوراثي بين الأجناس المختلفة.

جينات بشرية داخل الفئران: إنتاج الفئران «المؤنسنة» Humanized rats

تمكن عالم الوراثة الياباني «أسار شيدا»

ومساعدوه من الحصول على فئران تحمل «كروموسومات» بشرية كاملة ينتظم بكل منها ما يقرب من ألف جين بعد أن كانت عمليات نقل الجينات من البشر إلى الحيوانات لإنتاج حيوانات معدلة وراثياً لا تتضمن أكثر من جين أو جينين على الأكثر وأطلقوا عليه اسم «ماني» وهي كلمة «منحوتة» من كلمتي إنسان وحيوان باللغة الإنكليزية.

لقد أنتج اليابانيون فأرهم المدهش «ماني» باستخدام تقنية التهجين الخلوي الجسدي عن طريق دمج خلايا أجنة الفئران مع خلايا الجلد البشري ثم انتخاب الخلايا المتحدة المرغوبة التي تحتوي على «الكروموسومين» البشريين رقم ١٤، ٢٢ لاحتوائهما على الجينات المنتجة للأجسام المضادة، وبخلط هذه الخلايا المعلمة مع أجنة فئران مبكرة وزرعها في الرحم ولدت الفئران التي تحمل «الكروموسومات» البشرية في خلاياها، والأهم من ذلك أن هذه الجينات الموجودة لهذه «الكروموسومات» قد عبّرت عن نفسها في أجزاء جسم الفئران ودمائها وانتقلت بشكل طبيعي إلى الأجيال التالية. وبالرغم من أن خلط أجنة الفئران المختلفة وراثياً قد تم منذ سنوات عدة، وأنتج فئراناً Mosaic «موازيك» «مبقعة بخلايا جينية لفئران سوداء مع بيضاء مثلاً» إلا أن الفئران هنا كانت تحمل جرعة كبيرة من الجينات البشرية.

لقد قدمت أميركا وغيرها الحيوانات المعدلة وراثياً بعدد قليل جداً من الجينات. وإن كنا لا ننسى أنها قدمت شخصية «ميكي ماوس» الكرتون الفأر الذي يتميز بشقاوة الإنسان. وها هي اليابان تعطي دليلاً على تجاوزها المستمر لكل تحديث تقني أميركي وتقدم لنا «ماني ماوس» من لحم ودم.

إن لهذا الحدث الخطير جوانبه العلمية والعملية والأخلاقية فبجانب إمكانية دراسة دور الوراثة في تكوين وتشوهات الأجنة والأمراض الوراثية هناك فرصة لإنتاج الأجسام المضادة و«الفاكسنات» Vaccines والاستخدام في علاج السرطان وأمراض المناعة. هناك الجوانب الأخلاقية الخاصة بحدود الخلط بين الأجناس... إلى أي مدى يمكن «أنسنة الفئران»؟ والنقاش يمتد ليتجاوز حدود الإنسان إلى حقوق الحيوان. إن الفأر والإنسان يتشابهان وراثياً ٨٠٪ بينما تزيد النسبة في الشمبانزي إلى ما يزيد على ٩٨٪ بينما يظل الإنسان إنساناً والفأر فأراً... إلخ، فما الآثار البعيدة لهذا الخلط إذا تم بطريقة غير محسوبة؟.

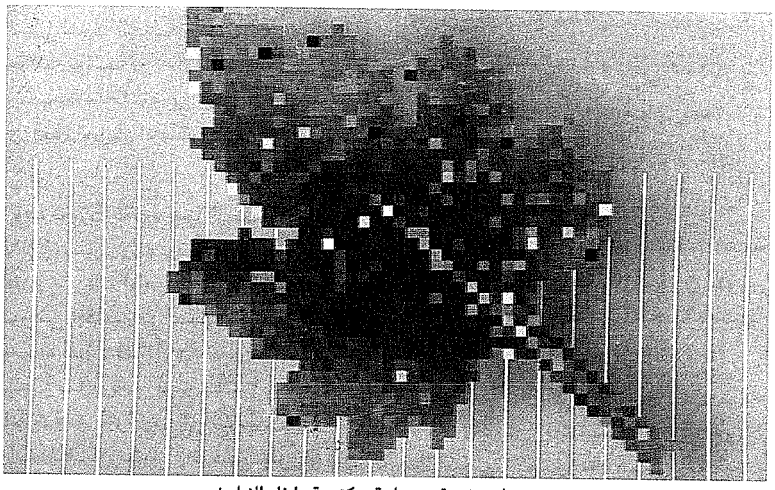

جينات بشرية وحيوانية وبكتيرية داخل النبات!

جينات بشرية داخل حيوانات المزرعة لإنتاج العقاقير الطبية

تعتمد تكنولوجيا التحوير الوراثي على تطويع الجينات بهدف التحكم في الجهاز الوراثي للحيوان، وبالتالي إمكانية برمجته وفق تصميمات معينة عن طريق إدخال

أمثلة لبعض البروتينات البشرية التي تم إنتاجها في لبن الحيوانات.

البروتين	استخدامه	الحيوان المستخدم
ألفا أنتيتريبسين ntitpsin - 1 a	مضاد للالتهابات	عنزة - نعجة
أنتثرومبين anti - thrombin	التجلط الدموي الوعائي	عنزة
كولاجين Collagen	الحروق	بقرة
فيبرينوجين Fibrinogen	الحروق - الجراحات المعالجات الكيمياوية الموضعية	نعجة
لاكتوفيرين Lactoferrin	الإصابة البكتيرية المعوية	بقرة
بروتين س Protein C	نقص بروتين س منع تجلط الدم	نعجة
هرمون الإخصاب البشري	زيادة الخصوبة	عنزة
مضادات حيوية	سرطان القولون	عنزة - بقرة

جينات - تحمل الصفات الاقتصادية المرغوبة مثل هرمون النمو وزيادة مقاومة الأمراض وإنتاج اللبن والصوف - يتم عزلها من المخزون الوراثي الكامن في كائن حي آخر إلى نواة البويضة المخصّبة في أنبوبة اختبار عن طريق الحقن الدقيق، ثم إعادة تحضينها في رحم الأم. وبذلك يتم استنباط حيوانات ذات صفات خاصة دون حدوث أضرار سواء بالحيوان أو البيئة أو الإنسان.

ولاستخدام هذه التقنية في برامج تحسين الإنتاج الحيواني يلزم عمل خرائط وراثية كاملة وتحديد أنظمة نقل وعزل لهذه الجينات. ويوجد الكثير من المحاولات لنقل بعض الجينات البشرية إلى الحيوانات بهدف إنتاج عقاقير بشرية في ألبانها. وذلك عن طريق ربط الجين البشري بقطعة من المادة الوراثية تسمى «المعزز» بهدف تنشيط الجين في أجزاء معينة من الحيوان.

ففي العام ١٩٩٧م تم إنتاج البقرة «روزي» التي يمكنها إفراز حليب مماثل لحليب الأم الطبيعي وذلك عن طريق نقل الجيش البشري المسؤول عن إفراز البروتين الآدمي «ألفا لاكتالبومين» الموجود في حليب الأم إليها. ويُعد هذا البروتين مصدراً غنياً بالأحماض الأمينية التي يحتاجها الأطفال الرضع، كما أن له تأثيرات مهمة مضادة للأمراض وفي مقدمها السرطان.

جينات بشرية داخل النباتات: نبات التبغ ينتج الهيموغلوبين البشري

الدم له مكونان أساسيان هما الخلايا «الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية» وسائل «البلازما»، وتصنيع

تكنولوجيا التحوير الوراثي تعتمد على تطويع الجينات بهدف التحكم في الجهاز الوراثي للحيوان

الدم يعني بالضرورة فصل وتصنيع مشتقات «البلازما»، وعليه تكون «البلازما» التي تفصل وتحضر من دم المتبرعين هي المادة الخام الأولية التي تبدأ منها عملية التصنيع.

بدأت الهندسة الوراثية تجارب إنتاج بدائل الدم عندما قام فريق من لعلماء اليابانيين بحقن جين بشري معين في بويضات خنازير ملقحة ثم نقلها إلى إناث الخنازير الأمهات، ثم بالانتخاب وجد أن أحد الخنازير الناتجة تحتوي في دمها على نوع من الدم البشري، ولكن نتيجة للخوف من انتقال «فيروسات» ممرضة إلى الإنسان من الخنازير أو تلوث الدم بالأمراض الفيروسية المعدية مثل مرض نقص المناعة (AIDS) في حالة الاستيراد، لجأ العلماء إلى البحث عن مصادر أخرى.

وكانت المفاجأة التي لم يتخيلها أي باحث عندما أعلن العالم «مايكل ماردين» في فرنسا عن نقل الجين البشري «ألفا وبيتا غولوبين» إلى «كلورو بلاست» (Chlo-roplast) خلايا نبات التبغ والحصول على النبات الكامل وتمكنه من عزل وتنقية «الهيموغلوبين» من بذور وجذور النبات.

جينات بشرية داخل البكتريا: بكتريا تنتج الأنسولين البشري

لقد أدت الهندسة الوراثية إلى تحويل بتكتريا البراز الحقيرة E.Coli إلى بكتريا مفيدة تعلّمت وراثياً إنتاج الأنسولين البشري الذي يتعاطاه الآن ملايين البشر بدلاً من أنسولين الخنزير الذي كانوا يتعاطونه من قبل. وقد تم ذلك عن طريق نقل الجين المسؤول عن إفراز الإنسولين من الإنسان إلى البكتريا.

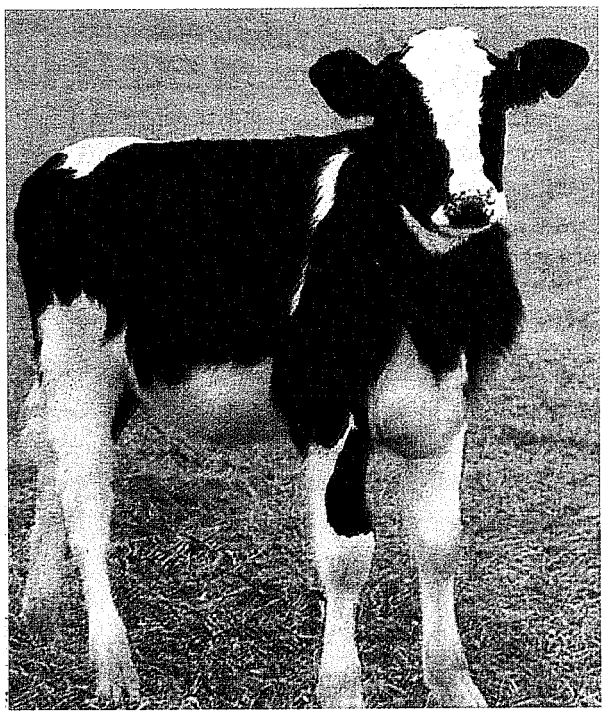

البقرة «روزي»

جينات بكتريا داخل نبات: نباتات البلاستيك

أعلنت شركة (ICI) البريطانية عن إنتاج أول مادة بلاستيكية طبيعية «بولي هديروكسي بيوتيرات» (PHB) من بكتريا «الكاليجينس إيوتروفانس» (Al-calegenes eutrophus)، وفي تطور جديد تمكن الكيمياوي «دوغلاس دينيس» في جامعة «جيمس مادسون» في ولاية «فرجينيا» من عزل مجموعة «الجينات المسؤولة عن إنتاج

مادة (PHB) في «بتكريا يوترفاس». ونظراً للتكلفة العالية لنمو «بكتريا يوتروفانس» فقد تم نقل «جينات» (PHB) إلى «بكتريا إيشيريشيا كولاي» (E.coli) الأرخص تكلفة.

وقد استثار هذه الفكرة علماء الهندسة الوراثية النباتية فقام العالم «كريس سومرفيل» بنقل «جينات (PHB) إلى النباتات لإنتاج البلاستيك النباتي وتمكَّن من رفع مستوى إنتاج البلاستيك في هذه النباتات إلى ١٤٪ من وزنها وهي نسبة مقاربة لما تعطيه ثمار البنجر من السكر. ومن المتوقع أن تطرح في الأسواق أوعية بلاستيك نباتية في أقل من خمس سنوات. ويتميز البلاستيك النباتي بأنه يتحلل عضوياً خلال ستة أسابيع فقط دون التعرض للهواء مما يجعله مناسباً لصناعة المغلفات قصيرة الأجل على عكس البلاستيك المعتاد والمصنع من «البوليمرات» المختلفة كيمياوياً فهو يحتاج إلى سنوات عدة حتى يتحلل . كما نجحت المحاولات أيضاً في إدخال «الجينات» المسؤولة عن إنتاج البلاستيك إلى ألياف القطن للحصول على منتجات وملابس قطنية لا تحتاج إلى كي.

جينات الفأر داخل النباتات: نبات الطباق لإنتاج أجسام مضادة

استطاع باحثون أميركيون في العام ١٩٨٩م نقل «جينات» معزولة من «هيبردوما» فأر «خلايا هجينية مبرمجة تستخدم لإنتاج أجسام مضادة نقية» إلى خلايا ورق الطباق ما أدى إلى إكساب هذه الخلايا القدرة على إنتاج الأجسام المضادة نفسها التي كانت تصنعها خلايا «الهيبردوما».

جينات الكلب داخل نبات: نبات «الكولزا» لعلاج مشكلات «البنكرياس»

تمكن مجموعة من الباحثين في مؤسسة Limagrain الأوروبية من زرع «جينات»

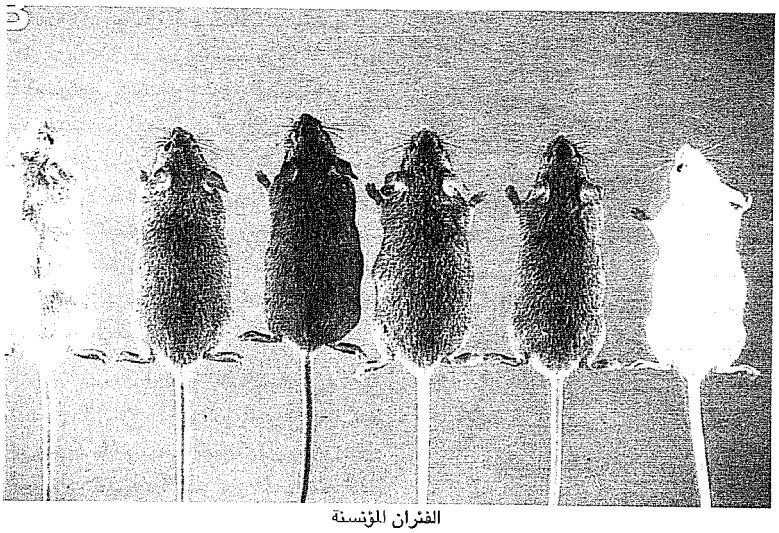

الفئران المؤنسنة

مأخوذة من خلايا الكلاب إلى خلايا نبات «الكولزا»، ما أدى إلى إعطاء هذا النبات القدرة على إنتاج «إنزيم» معالج من نوع «ألاسيد» الذي يستخدم في معالجة مشكلات «البنكرياس».

ويواصل الباحثون أعمالهم في هذا السياق بالتعاون مع مختبر طبي - صيدلي نجح في عزل الجينات المذكورة من خلايا الكلاب، وكان البحث عن هذه الجينات قد انطلق من الفرضية المرتكزة على مبدأ قدرة الكلاب العالية على هضم بعض المواد، وبذلك سيكون إنتاج الدواء لحالات مرضى «البنكرياس» عن طريق نبات «الكولزا» ذو «الجينات» المعدلة قليل التكلفة، ولكن مازال الطريق طويلاً قبل بدء تجريب الدواء الجديد على المرضى، وترجح مصادر الباحثين أن الأمر يتطلب نحو ٤ سنوات مبلغ ٣ مليون دولار.

وضع جينات سمك مع جينات تبغ أنتج تبغاً يضيء باللمس

جينات سمك داخل نبات: نبات تبغ يضيء باللمس

تمكَّن العلماء من إنتاج نوع من نباتات التبغ المعدل وراثياً لكي يضيء عند اللمس وذلك عن طريق نقل جينات من سمك «إيغورين» الهلامي الذي يضيء ليلاً، وعند لمس أوراق التبغ المعدل وراثياً تنطلق منه ومضات مضيئة بسبب انطلاق «أيونات الكالسيوم» بالأوراق والسيقان.

٤ - بعض خرافات تكنولوجيا الخلط الوراثي.

أ - القرد البشري المزعوم «الإنسان القرد».

الهدف من إنتاج إنسان القرد مضاهاة مواده الوراثية بمورثات الحفائر التي اكتشفت ويُقال أنها شبيهة «بالإنسان القرد» أصل الإنسان العاقل الذي عاش منذ ٤ ملايين سنة!! «هذه النظرية التطويرية يرفضها الإسلام». فما على العلماء سوى دمج خلايا كرتين لبويضتين مخصبتين لأنثى بشرية وقردة لإنجاب

القرد البشري المزعوم (البويضة الملقحة تنقسم إلى خلايا «مكونة الكرة» ما قبل المرحلة الجينية وهذه الخلايا متطابقة طبيعياً لأنها لم تتشكل بعد) ثم القيام بتفريطها. وكل خلية تعتبر كاملة عدد «الكروموسومات» كالخلية الجسمية، يلي ذلك إدخال كل خلية في بويضة منزوعة النواة وتركها لتنقسم إلى خلايا عدة مكونة كرات وكل كرة تعتبر بداية أولية لجنين، ويلي ذلك وضع الكرات في أرحام أمهات بدائل.

والجدير ذكره أن لا أحد يدري شكل «المخلوق» المذكور وهل سيتحول إلى جنين بشري أم لا. كما أن هناك مشكلة تتعلق بتهجين البشر مع الحيوانات، هل سيكون الناتج كائناً حياً أم غير ذلك، بسبب عدم الانسجام بين الجينات البشرية و«ميتوكوندريا» الكائن الحيواني. وفي هذا الخصوص أشارت البحوث إلى أن دمج «جينات» الإنسان و«ميتوكوندريا» الشمبانزي أو الغوريلا أنتج خلايا حياة لم تتطور وماتت ولكن فشلت جميع المحاولات لإنتاج خلايا حية من دمج مورث الإنسان مع «ميتوكوندريا» حيوانات أخرى.

ب - الإنسان الأخضر.

حاول علماء البيولوجيا دمج «جينات» نباتية لإنتاج أجنة بشرية يوجد بها خلايا تحتوي على «بلاستيدات» خضراء ليعيش هذا الإنسان الأخضر على عملية التخليق «التمثيل» الضوئي بتعريض جسمه يومياً لضوء الشمس ويمتص جلده ثاني أكسيد الكربون بالنهار ويلفظ الأكسجين وفي الليل ينتج ثاني أكسيد الكربون ويمتص الأكسجين كما تفعل النباتات الخضراء في عملية التمثيل الغذائي. وهذا معناه أن الإنسان سيتغذى ذاتياً ولن يكون عالة على غيره من النباتات والحيوانات. وهذا

د.يوسف حسن: لا يمكن إنكار فضل تكنولوجيا الخلط الوراثي في حل كثير من المشكلات المتعلقة بالدواء

الإنسان الصناعي هل سيمارس الجنس كالبشر أم ماذا؟ هذا ما لم يتوقعه العلماء!! وقد باءت هذه المحاولات المجنونة بالفشل الذريع.

٥ - آراء دينية

النعجة «دوللي»

يرى الدكتور يوسف حسن - مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم التقنية بالمملكة العربية السعودية - أنه لا يمكن إنكار فضل تكنولوجيا الخلط الوراثي في حل كثير من المشكلات المتعلقة بالدواء والغذاء والبيئة وغيرها من الجوانب الحياتية، ولكن ينبغي ألا ننبهر كثيراً ونترك العلماء يتخطون الخط الأحمر في البحث عن أشياء اعترفوا هم أنفسهم بخطورتها، بل يتضاءل فرص نجاحها، وهي أشياء نراها في علم الغيب حتى الآن. ويضيف قائلاً: «لقد تطاول كثير من العلماء على الذات الإلهية عندما ذكروا أنهم «خلقوا»، ولا ندري ماذا خلقوا؟ هل خلقوا المادة الوراثية للإنسان أم الحيوان أم أن خالقها هو الله وأن دورهم كان العبث بتلك المواد الوراثية (ولأضلنهم ولأمنيهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهن فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خساراً مبيناً) النساء:١٩. حري بعلمائنا المسلمين أن يكون لهم دور في الذي يجري وأن يكون لهم صوت مسموع، فهم أصحاب رسالة وأهل كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فحري بهم تبيان أن الخالق هو الله، فهو الذي خلقهم وخلق ما حولهم من أحياء وجمادات. لقد آن الأوان لتدبر مسيرة «النهضة الغربية» وبخاصة في العلم وأن نقيم هذه المسيرة وأن تطرح الأسئلة حو الكثير من هذه الأبحاث فماذا استفدنا من ولادة «دوللي» وكم عدد المحاولات التي سبقت ولادتها؟ وما حجم الأموال التي صُرفت؟ ألم تفرز مسيرة النهضة الغربية مشكلة التلوث البيئي من كوارث نووية وأمطار حمضية واتساع في ثقب الأوزون وغيرها، أليس من الأجدر تركيز الجهود لحل مشكلات محسوسة مثل الأمراض التي تفتك بملايين البشر في دول العالم النامي؟ أليس الأجدى مقاومة الفقر والجوع والمرض، كم سيكلف من أموال للقضاء على مرض الملاريا مثلاً؟ لماذا التركيز على هذا النوع من الأبحاث المثيرة للجدل العلمي والأخلاقي والقانوني؟ إلى أين يسير هذا العالم وكيف لنا أن نحدد موقفنا منه؟

استخدام جينات الكلب لإنتاج أدوية طبية داخل النباتات

الكلب حيوان ثديي استأنسه الإنسان

منذ القدم، واستخدمه في الصيد والقنص والحراسة، وقد اكتشف العلم الحديث عشرات الأمراض التي ينقلها الكلب للإنسان، لذا فقد شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم على النهي عن مخالطة الكلاب، وهي سباع مدجنة فيها من الطفيليات والجراثيم الدقيقة الشيء الكثير، والتي قد تسبب للإنسان أخطاراً محققة منها على سبيل المثال:

- احتواء أمعاء الكلب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق ابتلاع بيضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب.

- داء الكَلَب أو السُّعار ويسببه نوع من الفيروسات القاتلة، فهو داء مميت بنسبة (١٠٠٪) فبعد أن تظهر أعراض الكَلَب على المصاب، فإن من النادر جداً أن تُجدي المعالجة في استنقاذه من براثن الموت!.

- داء الحويصلات المائية ويسببه طفيليٌ خطير يتعايش مع الكلب، يدعى المُشوكات الحبيبية وهذا الطفيلي ينتشر في جسم الإنسان المصاب، ويبدأ بتخريب أعضائه الحيوية: كالكبد والرئتين والطحال والكليتين والقلب والعظام والجهازالعصبي والعين... والحويصلات التي يشكلها هذا الداء في الجسم كثيراً ما تظهر بمظهر الأورام السرطانية الخبيثة مما يعرِّض المصاب بها للعمليات الجراحية! وإذا ما انفجرت هذه الحويصلات في أثناء الجراحة كان لانفجارها في الجسم ردود فعل عنيفة، وولَّدت فيه حساسية مُفرطة أو شرى حاد ينتهي بحدوث صدمةٍ في جهازالدوران قد تودي بحياة المريض!.

- كثير من الأمراض الطفيلية وأخطرها مرض «عداري» التي تسببه دودة شريطية توجد في كل مناطق العالم التي تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة آكلة الأعشاب.

وقد أشار الدكتور «جون لارسن» - كبير أطباء المستشفى الرسمي في «كوبنهاغن» في الدينمارك - بأن الكلب يحمل الكثير من

مرض «عداري» سببه دودة شريطية توجد في كل مناطق العالم تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة

الأمراض المعدية فهو يحمل نحواً من خمسين مرضاً طفيلياً، وكثير منها يوجد في لعابه، أما القط فهو من أطهر الحيوانات من الناحية الطبية إذ هو لا يحمل من الجراثيم والمكروبات إلا ما يسبب مرضاً واحداً فقط وهو العمى. ويوجد هذا المرض في براز القط، فإذا أكل حيوان آخر هذا البراز انتقل هذا المرض إلى جسم هذا الحيوان، وعندما يذبح ذلك الحيوان ويؤكل لحمة ينتقل المرض بدوره إلى الإنسان فيصاب به. لذا فسبحان من جبل القط على دفن برازه حتى لا تأكله الحيوانات الأخرى، وبذلك يخلي مسؤوليته، ولهذا كان مستثنى دون الكلب لقوله صلى الله عليه وسلم في القطط: «إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم».

من هذا وغيره ندرك السر في نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن اقتناء الكلاب إلا لضرورة، فقد روى الإمام مسلم وأبو داود والبيهقي عن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب»، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أوزرع انتقص من أجره كل يوم قيراط» رواه الشيخان واللفظ لمسلم. كما ندرك السر في قوله صلى الله عليه وسلم: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب» رواه مسلم.

والجدير ذكره أن النجاسات جمع نجاسة، وهي ضد الطهارة، والنجس اسم لعين مستقذر شرعاً، ويطلب على النجس الحقيقي والحكمي، والنجس صفة، وهو ما لا يكون طاهراً، وقد جاء الشرع ببيان النجاسات لتجنبها، والتحرز منها، وعدم استعمالها، أو التعامل معها. ومعظم هذه النجاسات اتفق الفقهاء الفقهاء عليها وأجمعوا على نجاستها، واختلف الفقهاء في بعض الأمور، كالكلب فقد ذهب الشافعية والحنابلة إلى نجاسة الكلب، وذهب الحنفية إلى أن الكلب ليس نجساً، ولكن سؤره ورطوباته نجسه، وذهب المالكية إلى طهارة الكلب لأن الأصل عندهم أنَّ كلَّ حيٍّ طاهرٌ حتى الكلب والخنزير، وكذا لعابه ومخاطه ودمعه، إلا ما خرج من الحيوان بعد موته بلا ذكاة شرعية فإنه يكون نجساً... وحيث إن الشريعة الإسلامية الغراء جاءت لتحقيق مصالح الناس، فلا يجوز استعمال النجس والمحرم، ويجوز التداوي للضرورة. لذا يجوز نقل جينات الكلب إلى النبات لإنتاج أدوية طبية شرط عدم توافر الجين البديل من مصادر أخرى وتوافر الشروط الشرعية للضرورة.

نقل جينات بشرية للحيوانات لإنتاج مستحضرات صيدلانية

وفي تعقيب للدكتور أحمد محمد كنعان - رئيس قسم الأمراض المعدية في إدارة الرعاية الصحية الأولية بمنطقة الشرقية بالسعودية - عن حكم عمليات الخلط الوراثي التي تم استخدامها في إنتاج الفأر «المؤنسن» بغرض إنتاج مستحضرات طبية من الفأر أشار إلى أنه «من المعلوم أن الفقهاء أجازوا إجراء التجارب على الحيوان، كما أجازت بعض المجامع الفقهية الاستفادة من علم الهندسة الوراثية في الوقاية من المرض أو علاجه أو تخفيف ضرره شرط ألا يترتب على ذلك ضرر أكبر - قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، الدورة ١٥/ مكة المكرمة/ رجب ١٤١٩، وبناء عليه فلا بأس من الناحية الشرعية بإجراء مثل هذه التجارب إن كانت ستؤدي إلى إنتاج أدوية نافعة للإنسان بإذن الله.

إعداد: إبراهيم إسماعيل

استخدام شبكة الإنترنت في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام
دراسة استطلاعية باستخدام المنهج المسحي

يشكل الانحطاط الفكري والتخلف الذاتي الذي يعاني منه المسلمون أداة رئيسة من الأدوات التي يتشكل منها الواقع الإسلامي الراهن بأبعاده السياسية والثقافية، وهذا التخلف هو النافذة التي ولج منها خصومنا وصنعوا فينا كل هذا الصنيع.

ومن أبرز مظاهر هذا التخلف الطريقة التي نتعامل بها مع منجزات العلم وأدواته في الحياة المعاصرة على الصعيدين الإنساني والتكنولوجي، وقد سبَّب هذا التخلف عجزاً ليس في ممارسة الحياة وفهم أدواتها فحسب، ولكن في فهم الإسلام واستيعاب أهدافه وتبليغ رسالته أيضاً.

وتشكل تكنولوجيا الاتصال المادية التي ضيَّقت المسافات وحوَّلت العالم إلى قرية صغيرة بفعل الإنجاز الهائل في وسائل الإعلام المختلفة، أبرز سمات هذا العصر.

والقراءة المتأنية للوسائل التي مارسها المسلمون استهلالاً بالنبي صلى الله عليه وسلم مروراً بكل عصور الوعي والتقدم تؤكد أن المسلمين كانوا سادة الإعلام على صعيديه النفسي والتكنولوجي، ولا عجب أن تكون الميزة التي امتاز بها رسولنا عن سائر إخوانه الأنبياء أن يُنصر بالرعب من مسيرة شهر، والرعب هنا رعب نفسي بسبب الزخم الإعلامي الذي حققته مسيرة الدعوة ووسائل تحركها.

أما الآن، فإن أي كلام يدور حول استخدام المسلمين لوسائل الاتصال المادية من صحافة وإذاعة وتلفاز... إلخ، في تبليغ الدعوة لغير المسلمين في اتفاق على أنهم قصَّروا، فلم يحسنوا استخدامها رغم أن مضمون دعوتهم أقوى من مضمون أي دعوة أخرى، لأن منهجها مستمد من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والغريب أن الحجج التي تُساق لتبرير تقصير المسلمين في استخدام وسائل الاتصال المادية لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، تتركز حول الزعم بارتفاع تكاليف هذه الوسائل... وعندي أن هذه حجة واهية ليس لها من الأدلة والبراهين ما تستند إليه أو تقوم عليه، بدليل ما نسمع وما نرى من الإنفاق ببذخ على قنوات الرياضة والأفلام والموسيقا والغناء، ولا ندري لماذا ترتفع التكاليف عندما يرتفع صوت مطالب باستخدام هذه الوسائل في خدمة الدعوة، وفي الوقت نفسه تقل التكاليف عندما يكون الهدف رياضة أو سينما أو موسيقا وغناء.

وعلى كل حال، فقد وفَّرت لنا التكنولوجيا الحديثة وسيلة اتصال جديدة لا تقل في إمكاناتها ووظائفها عن الصحافة والإذاعة و«التلفاز» ألا وهي شبكة «الإنترنت»، وهي قليلة التكاليف إلى حد كبير، مقارنة بالوسائل الأخرى، وإلى جانب هذا، تكاد تكون الوسيلة الأنسب للداعية والأفضل بين غيرها من الوسائل لتبليغ رسالة الإسلام لغير المسلمين، وقبل أن نبيِّن كيفية ذلك، يجدر بنا أن نُذكِّر بوجوب تبليغ رسالة الله للناس أجمعين.

وجوب الدعوة

ما نذكره هنا ليس من باب الإتيان بجديد، لكنه من باب الذكرى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين. فمما لا شك فيه، أن أمة

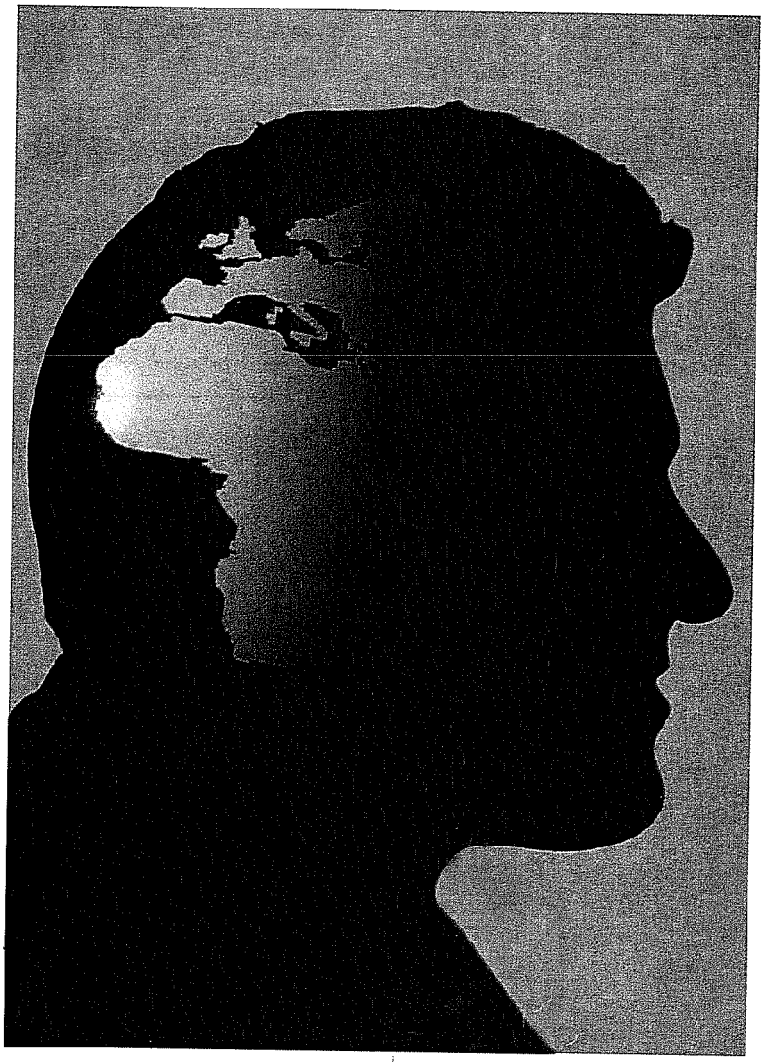

الإسلام صاحبة رسالة شرَّفها الله بحملها منذ أن أرسل النبي صلى الله عليه وسلم حتى يوم القيامة، فعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه بالموقف(*)، فكان يقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي» (أخرجه أبو داود في باب القرآن من كتاب السنة، والترمذي في كتاب ثواب القرآن - باب حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تبلغ القرآن)، وكان هذا امتثالاً لقوله تعالى: (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) المائدة: ٦٧.

ومن القبائل الذين أتاهم الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام، وعرض دعوته ونفسه عليهم في منازلهم ومجتمعاتهم وأسواقهم في المواسم، بنو عامر بن صَعْصَعة، وفزارة، وغسَّان، ومُرَّة، وحنيفة، وسُلَيْم وعَبْس وبنو النَّصْر، وكندة، والحَضَارمة. كما ورد في كتاب «زاد المعاد الجزء الثاني صفحة ٤٩» عنَ ابن شهاب الزهري، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في هذه القبائل: «يأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تُفْلِحُوا وتَمْلِكُوا بها العرب وتَدِنْ لكم بها العجم فإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة»، إلا أنه لم يجد أحداً ينصره أو يجيبه، وإنما قد تولَّوا، وتوليهم هذا لا يعني أنه قصَّر في مهمته، لأن مهمته الدعوة وهو قد أداها، أما حسابهم فعلى الله، قال الله تعالى: (فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) الرعد:٤٠، وقال سبحانه: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) القصص:٥٦.

عالمية الدعوة

ولم يتوقف الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ دعوة الحق عند هذه القبائل فقط، ولكن تجاوزهم ليصل بالرسالة إلى كل الناس بناء على أوامر عليا من الله، قال تعالى مخاطباً رسوله: «قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف:١٥٨، وقال جل شأنه: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) الفرقان:١، وقال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سبأ:٢٨، وقال تعالى: (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) يس:٧٠.

وهذا الشرف العظيم أسعد رسولنا صلى الله عليه وسلم، فنجده يقول: «أُعْطيتُ خمساً لم يُعْطَهُنَّ أحد من الأنبياء قبلي: نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحِلَّتْ لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة» (صحيح البخاري - كتاب التيمم - باب التيمم)، ولقد حذَّر صلى الله عليه وسلم الناس جميعاً من مغبة عدم الإيمان برسالته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة(**) يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» (أخرجه مسلم - كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان).

من هنا يتبين أن تبليغ رسالة الله ليس موجهاً لقوم من البشر دون غيرهم، بل الرسالة عالمية لأنواع الناس كافة، سواء كانوا أهل كتاب أو من غير أهل كتاب، ولهذا فقد شكّل الرسول هيئة إعلام خارجي عالمي من رموزها سعد بن معاذ الذي أرسله إلى اليمن، وحاطب بن أبي بلتعة إلى «المقوقس» ملك الإسكندرية، ودحية الكلبي إلى «قيصر» ملك الروم وعبدالله بن حذافة السهمي إلى «كسرى» فارس، وعمرو ابن أمية الضمري إلى «النجاشي»، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي الأزديين ملكي عُمان، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر ابن ساوي ملك البحرين، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمِّر الغساني ملك تخوم الشام.

وهذا الواجب الديني، «أي واجب تبليغ الدعوة لغير المسلمين» ممتد منذ عصر النبوة وحتى تقوم الساعة، قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يوسف:١٠٨.

الإنترنت... وعالمية الدعوة الإسلامية

إذاً، فقد فرغنا من بيان وجوب تبليغ الدعوة لغير المسلمين، ورأينا كيف أن أعضاء هيئة الإعلام الخارجي للرسول قد تحمّلوا الصعاب، ومشاق السفر براً وبحراً في سبيل أداء هذا الواجب، ولكن من حسن حظ الداعية المعاصر أنه يستطيع أداء المهمة نفسها، بأن يصل إلى الناس في أنحاء الدنيا وهو جالس في بيته أو داخل مؤسسته الدعوية من خلال وسائل الاتصال الحديثة، وأحدث هذه الوسائل وأكثرها انسجاماً مع عالمية الدعوة الإسلامية هي شبكة الإنترنت وذلك للاعتبارات التالية:

- يستطيع الداعية وهو جالس في بيته أو مؤسسته الدعوية أن يبلغ الرسالة بوساطة «الإنترنت» للمتلقين في أي مكان بالكرة الأرضية من أقصاها إلى أقصاها في وقت واحد ودونما موانع طبيعية أو حواجز سياسية من تلك التي يعاني منها الإرسال الإذاعي والتلفازي.

- يستطيع الداعية أن يقيم حواراً مباشراً مع المتلقي دون تدخل طرف ثالث يعبث في مضمون الرسالة بالمونتاج أو الحذف أو الإضافة مما يشوِّش على فكر المتلقي ويربكه.

- يستطيع المتلقي مراجعة الداعية إذا لم يقع له البيان الشافي أول الأمر ليحصل على الجواب الحاسم الذي يطمئن إليه قلبه، وبهذا يتحقق لكلا الطرفين الاتصال أو الإعلام التفاعلي، وهذا نمط جديد من الاتصال يفيد في حال دعوة غير المسلمين إلى الإسلام أكثر منه في أي حال أخرى.

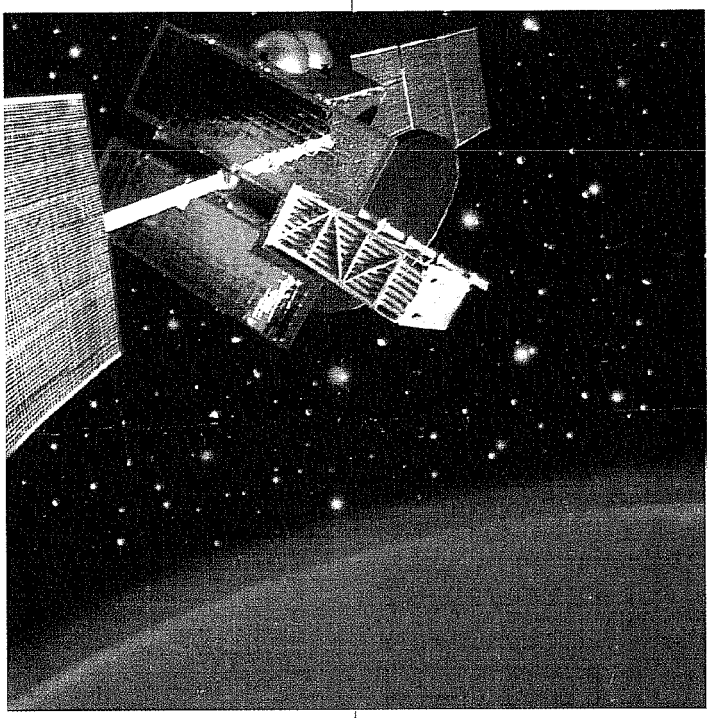

إجراءات الدراسة

لكن السؤال هنا.. هل ثبت بالوجه القاطع فاعلية شبكة الإنترنت في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام؟ أي هل تم استطلاع هذا الأمر بالفعل؟

نقول: إن هذا هو السؤال الذي تحاول الدراسة الإجابة عنه، فكل دراسة علمية لابد لها من سؤال رئيس أو أكثر تجيب عنه، وفرض تختبر صحته، كما لابد للباحث من منهج يتبعه وأداة بحث يستخدمها، وبما أن المقام هنا لا يتسع لشرح تفاصيل هذه الإجراءات المنهجية فإننا نوجزها فيما يلي:

- نوع الدراسة: استطلاعية، حيث نستطلع بها مدى فاعلية الإنترنت في دعوة غير المسلمين.

- السؤال: هل تصلح شبكة الإنترنت حقاً كوسيلة فعَّالة من وسائل دعوة غير المسلمين إلى الإسلام؟

- الفرض: كل وسيلة اتصال تصلح في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وبما أن شبكة «الإنترنت» إحدى وسائل الاتصال، فإنها تصلح في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

- المنهج المستخدم: المنهج المسحي.

- مجتمع الدراسة: مستخدمو شبكة الإنترنت من غير المسلمين.

- عينة الدراسة: لما كان من الصعب مسح جميع أفراد مجتمع الدراسة، فقد تم اختيار عينة من ألف شخص موزعين جغرافياً على كل من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا.

- أداة الدراسة: استمارة استبانة أو استبيان، حيث تم تصميم استمارة تشتمل على عدد من الأسئلة عن أركان وثوابت الدين الإسلامي.

- اختبار الثبات تم اختبار الثبات بطريقة «الاختبار وإعادة الاختبار» أي تم اختبار أربعين استمارة بعد تلقي الإجابات، وأعيد إرسالها إلى أصحابها من أفراد العينة للإجابة عليها مرة أخرى، وبعد تلقي الإجابات منهم مرة ثانية تم حساب الاتساق بين الإجابات في المرتين وكانت درجة الثبات مرتفعة.

نتائج الدراسة

بعد إرسال الاستمارات لأفراد العينة وعددهم، ألف شخص لم تتلق إجابات من (٣٦٠) شخصاً أي ما نسبته (٣٦٪)، بينما قال (٢٨٥) شخصاً: إنهم لا يزورون المواقع الإسلامية على الإنترنت، وهؤلاء نسبتهم (٢٨,٥٪)، بينما أجاب ٣٥٥ شخصاً أي ما نسبته (٣٥,٥٪)، أنهم يزورون المواقع الإسلامية على الإنترنت، وهذه هي الفئة التي تعنينا في هذه الدراسة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفئة تعتبر نسبة عالية

جدول رقم (١) يوضح نسب الذين يزورون المواقع الإسلامية بانتظام والذين يزورونها أحياناً من بين (٣٥٥) شخصاً من العينة

البيان	التكرار	النسبة
غير المسلمين الذين يزورون المواقع الإسلامية بانتظام	٢٧٣	٧٦,٩٪
غير المسلمين الذين يزورون المواقع الإسلامية أحياناً	٨٢	٢٣,١٪
المجموع	٣٥٥	١٠٠٪

يوضح الجدول رقم (١) قدرة الإسلام على التغلغل في عقول وقلوب غير المسلمين إذا وصل إليهم دون تشويه أو تزييف وذلك لأنه دين الله الحق، فقد أوضحت الدراسة أن (٢٧٣ من ٣٥٥) شخصاً أي بنسبة (٧٦,٩٪) من الفئة المعنية بالدراسة يزورون المواقع الإسلامية بانتظام، ومعلوم أن الإنسان لا يواظب على فعل شيء من تلقاء نفسه إلا إذا مسَّ شغاف قلبه وكان طبق هواه وميله وعاطفته، وكشفت الدراسة كذلك عن أن (٨٢ من ٣٥٥) شخصاً أي ما نسبته (٢٣,١٪) من عينة الدراسة يزورون المواقع الإسلامية أحياناً، ولا نشك في أن هؤلاء سيتحولون إلى الزيارة المنتظمة بمرور الوقت، حيث إن أحد هؤلاء قد اتصل بالباحث شخصياً وأخبره شفهياً أن حجم انشغاله وكثافة العمل لديه هي التي تمنعه من زيارة المواقع الإسلامية بانتظام، وأنه يقوم بزيارة هذه المواقع على الفور لمجرد توافر الوقت لديه.

جدول رقم (٢) يبيِّن أعداد ونسب الذين اقتنعوا بالثوابت الدينية من ٣٥٥ شخصاً وهم الفئة المعنية بالدراسة

البيان	التكرار	النسبة
المقتنعون من فئة الدراسة بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله	٣٥٥	١٠٠٪
المقتنعون من فئة الدراسة بأركان وثوابت الإسلام	٣٢٢	٩٠,٧٪
غير المقتنعين من فئة الدراسة بأركان وثوابت الإسلام	صفر	صفر٪

كشفت الدراسة كما هو مبيَّن في الجدول رقم (٢) أن جميع أفراد هذا البحث الذين يزورون المواقع الإسلامية على الإنترنت والذين يزورونها أحياناً وعددهم (٣٥٥) شخصاً مقتنعون بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإعلانهم هذه الشهادة بالقول الظاهر يعتبر تخلياً عن العقائد الباطلة، واعترافاً ضمنياً بمقتضيات هذه الشهادة المتمثلة في أركان وثوابت الإسلام، لذلك لم تكن مفاجأة أن يعلن (٣٢٢) من هؤلاء اقتناعهم بأركان وثوابت الإسلام، ومع مرور الوقت سيزداد هذا العدد إذا أخذنا في الاعتبار أن شبكة الإنترنت مازالت حديثة العهد.

وهذه النتيجة تأتي مطابقة للتقارير التي تصدر في الغرب بين الحين والآخر، وتؤكد أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في العالم، ومما لا شك فيه، أن هذه النتيجة بشرى سارة للمؤسسات الدعوية والدعاة وتشجيع لهم على تطوير مواقعهم على شبكة الإنترنت حيث مازالت غير مبوَّبة ومصنفة جيداً مقارنة بمواقع الفساد والإخلال بالآداب.

جدول رقم (٣) يبيِّن عدد ونسب الذين أعلنوا إسلامهم أو الذين يفكرون في هذا من أفراد فئة الدراسة الـ(٣٥٥)

البيان	التكرار	النسبة
أعلن الدخول في الإسلام	٤	١,١٪
أسلم ولكن لم يعلن إسلامه	١٧	٤,٨٪
يفكر في الدخول في الإسلام	١١٦	٣٢,٧٪
لا يفكر في الدخول في الإسلام حالياً ولكن ممكن مستقبلاً	٢١٨	٦١,٤٪
المجموع	٣٥٥	١٠٠٪

كشفت الدراسة كما هو مبيَّن في الجدول رقم (٣) أن أربعة أشخاص من أفراد فئة البحث قد أعلنوا إسلامهم على الملأ وتحولوا إلى دين الله الحق، وهؤلاء نسبتهم (١,١٪)، وأن (١٧) شخصاً أي ما نسبته (٤,٨٪) قد تحولوا إلى دين الله الحق، ولكن لم يعلنوا إسلامهم على الملأ، ولعل ذلك لسبب ظروف اجتماعية تحكمهم، وهناك (١١٦) شخصاً أي ما نسبته (٣٢,٧٪) يفكرون في الدخول في الإسلام ، والباقون وعددهم (٢١٨) بنسبة (٦١,٤٪) لا يفكرون حالياً في الدخول في الإسلام، ولكنهم أقروا بأن هذا ممكن مستقبلاً.

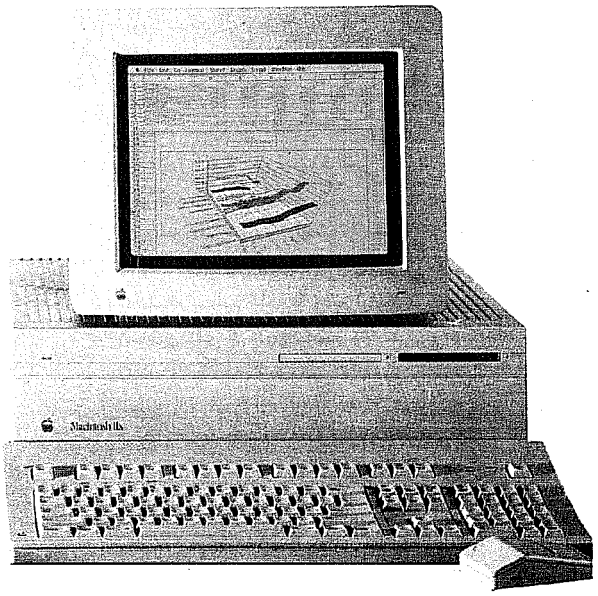

الخلاصة

خلاصة هذه الدراسة أن شبكة الإنترنت تصلح لأن تكون وسيلة فاعلة من وسائل دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، فمن خلالها يستطيع الدعاة عرض الإسلام على شعوب العالم، فيجد طريقه إلى نفوس جاهلية، وتزيد محبته في قلوب أهليه وذلك من خلال أوجه عدة للعرض منها:

- نشر معلومات عن عقيدة الإسلام وأركانه وأحكامه على شبكة «الإنترنت» وإتاحتها لكل مستخدمي الشبكة، وهذا الأسلوب نجح بالفعل في جذب عدد من غير المسلمين إلى الإسلام، كما أثبتت الدراسة.
- توجيه رسائل دعوية إلى غير المسلمين عبر البريد الإلكتروني لدعوتهم إلى الإسلام وإتاحة الفرصة لهم للاستفسار، وإقامة حوارات معهم نبين لهم فيها حقيقة الدين، وإذا كانت الطريقة الأولى قد نجحت في جذب عدد من غير المسلمين إلى الإسلام، فإن هذه الطريقة ستكون أكثر نجاحاً بإذن الله، وبهذا نكون قد استفدنا وأفدنا من شبكة «الإنترنت» في مجال الدعوة بدلاً من تركها نهباً لأصحاب العقائد الباطلة أو للمفسدين في الأرض الذين يصممون مواقع للفواحش ويعرضونها على الناس.

نسأل الله أن تكون هذه الدراسة إشارة على الطريق الصحيح الطويل تتبعها دراسات في المجال نفسه، بحيث تكون نقطة ضوء في هذه الحلكة القاتمة التي تلف رسالة الإعلام.

الهوامش

(*) المقصود بالموقف هنا عرفات، حيث كان قبل الإسلام موقفاً لحجاج العرب.

(**) المقصود بالأمة هنا أمة الدعوة من يوم بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة.

المراجع

١ ـ خالد عبدالرحمن العك: موسوعة عظماء حول الرسول، ط٢، مجلدات ١، ٢، ٣، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩٨م.
٢ ـ خالد محمد خالد: رجال حول الرسول، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩٤م.
٣ ـ د.عبداللطيف حمزة: الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١م.
٤ ـ محمد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٣م.
٥ ـ د.محمد عبدالله دراز: المختار من كنوز السنَّة النبوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ١٩٩٦م.

دكتور: أحمد عرفات القاضي
جامعة الإمارات العربية المتحدة

المأزق التاريخي للاستشراق

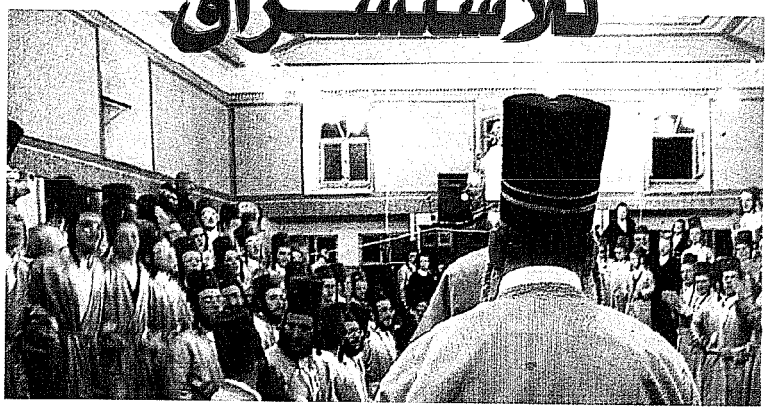

لايستطيع باحث منصف في موضوع الإسلام وعلاقته بالغرب أن يغفل الحديث عن المأزق التاريخي للاستشراق عبر تاريخه الطويل الذي يلقي بظلاله القاتمة على واقع تلك العلاقة الذي يقف حجر عثرة أمام حدوث تطوير إيجابي حقيقي وملموس في نظر قطاع واسع وعريض من المفكرين والكتاب في عالمنا الإسلامي، ممن يرون أن الدعوة إلى الحوار في تلك الفترة خصوصاً من جانب الغرب، ليس إلا موقفاً تكتيكياً، بهدف تحقيق أهدافهم ومصالحهم بسهولة ويسر بعد أن أحكموا سيطرتهم على مقدرات الأمة ثقافياً وسياسياً واقتصادياً.

الانطلاقة الأولى

وربما يؤيد هذه الرؤية الدراسات النقدية الواسعة للحركة الاستشراقية في النصف الثاني من القرن العشرين، وخصوصاً من قبل الباحثين العرب والمسلمين أمثال عبداللطيف الطيباوي في بحثه عن موقف الاستشراق الإنكليزي من الفكر الإسلامي، وأنور عبدالملك في بحثه عن الاستشراق في أزمة ، وإدوارد سعيد في دراسته الواسعة الانتشار عن الاستشراق التي أحدثت ردود فعل واسعة، وآثاراً ملموسة داخل الحركة الاستشراقية ذاتها.

وقد بدأت الحركة الاستشراقية في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي بناء على طلب رجال الكنيسة بضرورة دراسة الإسلام ونقده، فترجم القرآن الكريم في القرن العاشر الميلادي تمهيداً لدراسة الحركة الاستشراقية، وأنشأ القساوسة مدارس لترجمة الدراسات الإسلامية، منها مدرسة طليطلة برعاية الأسقف ريموندلل، كما بدأ الاهتمام بتعليم اللغة العربية أيضاً في القرن العاشر على يد البابا سلفستر الثاني، الذي تعلَّم على يد المسلمين في الأندلس، وأمر بعد توليه الكرسي البابوي بإنشاء مدرستين، أولاهما في روما مقر بابويته، والأخرى في ريمس بوطنه فرنسا، وفي مؤتمر فيينا الكنسي عام ١٣١١م، طالب رجال الدين بضرورة إنشاء أقسام بالجامعات الغربية لدراسة اللغة العربية، فأنشئت تلك الأقسام في باريس وأكسفورد، وروما وبولونيا، وسلامنكا، وبعد ذلك بدأ الاهتمام بتعليم اللغات الإسلامية الأخرى كالفارسية والأوردية والتركية.

وكان الهدف من دراسة وترجمة الفكر الإسلامي، نقد هذا الفكر وإقامة حائل منيع بينه وبين المواطن الغربي، وتنفيره من هذا الدين بكل السبل، وقد نجح المستشرقون حماة الكنيسة الغربية والمدافعين عن مجدها في مواجهة الإسلام والمسلمين والتي تقوم على العداء والتشويه المتعمد لأصول الإسلام وقيمه ومبادئه والعداء الدفين والحقد الصارخ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث لم يتورعوا عن تشويه كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم، فكان يُكتب مرة «مافوميا، وماتوموس، وماكوميتوس، وماكومتو» ليستقر في النهاية تحت اسم «ما أوميه» وهو يعني «الدمية»، ما يؤكد لنا أن العامل الديني كان هو المحرك الأساس للحركة الاستشراقية في تلك الفترة.

الهجمة الاستعمارية

ومع بدء الهجمة الاستعمارية الأوروبية على العالم الإسلامي في العصر الحديث لامتلاكه واستنزاف ثرواته، انطلقت الأساطيل والجيوش الغربية إلى الهند ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية، وكان الاستشراق هو العين الساهرة التي ترى الشرق، وترصد أوضاعه وتمد الغرب بالأخبار والمعلومات، كما كان هو العقل المدبّر الذي يخطط ويرشد، ومن هنا كان الكثير من المستشرقين مستشارين ثقافيين بوزارة الخارجية للدول الأوروبية، أمثال: لويس ماسينيون، كما كان ليبتز يكتب إلى الحكومة الفرنسية، ويطالبها بضرورة احتلال مصر، ومازال هذا هو موقف الكثير من المستشرقين المعاصرين ما يدعم وجهة نظر الرافضين للحوار من المفكرين العرب والمسلمين الذين يرون أن الحوار والدعوة إليه، محاولة جديدة لتمكين الغرب وفرض إرادته على عالمنا الإسلامي المخدوع بالشعارات الزائفة، وأن الدعوة إلى الحوار هي الشعار المعلن، لكن لسان الحال وحقيقة الأمر تنطق عكس ذلك، ويستدلون على ذلك بأمور عدة منها:

١ ـ كتابات أمثال صمويل هنتنغتون «صراع الحضارات» وريتشارد نيكسون «الفرصة السانحة»، وغيرها من الدعوات

العنصرية التي تتجلّى صراحة في موقف كثير من المحللين السياسيين، والكتاب في الغرب أمثال عميد المستشرقين اليهود المتعصب برناردو لويس وتلاميذه من أتباع الصهيونية المسيحية في أميركا وأوروبا الذين يصرون على وصف الإسلام بأنه دين أصولي يسعى إلى الحروب، وأتباعه مجموعة من الإرهابيين المعادين للمدنية والتقدم يسعون إلى قتل المخالفين لهم في الرأي والعقيدة، وقد ظهر ذلك في سيل من الدراسات تتحدث عن الأصولية الإسلامية والإسلام الأصولي، وذلك في عقدي الثمانينيات والتسعينيات.

٢ ـ الإصرار على تشويه صورة العرب والمسلمين عبر آلة الإعلام الضخمة وصناعة السينما في هوليوود التي تسيطر عليها الصهيونية والتي تنعت العرب والمسلمين بكل الصفات السلبية والمنفّرة، مثل تصويرهم في صورة المتعطشين لسفك الدماء والساعين إلى الشهوات والملذّات واحتقار المرأة ومعاداة الحضارة والتي تزداد ضراوة في وقتنا الحالي من قبل المؤسسات الغربية.

٣ ـ موقف الغرب المتعنت بقيادة أميركا من بعض الدول العربية والإسلامية التي فرض عليها حصاراً ظالماً واستباح أراضيها وأغار على منشآتها الصناعية والعسكرية، كما هو الحال في التعامل مع السودان وليبيا.

٤ ـ اتباع سياسة الضغط والقوة للتحكم في السلع الاستراتيجية، كما هو الحال في التعامل مع منظمة أوبك، وفي المقابل وضع شروط تعسفية على السلع التي تصدر من العالم العربي والإسلامي إلى الغرب مع الحرص على جعل العالم العربي سوقاً استهلاكية لمنتجات الغرب.

٥ ـ اتباع سياسة الكيل بمكيالين في التعامل مع قضايانا العربية والإسلامية، كما هو الحال في معالجة قضية فلسطين والسلام في الشرق الأوسط، والتي تسعى أميركا إلى حمل العرب على تنفيذ مطالب إسرائيل وتقديم التنازلات بصفة مستمرة.

٦ ـ سعيهم الحثيث لاستئصال الإسلام والمسلمين من أوروبا وأميركا والإجماع الصامت فيما بينهم على عدم السماح بإقامة دولة إسلامية في الغرب، مهما كانت الأسباب حتى لا تعيد إلى ذاكرتهم دولة الإسلام في الأندلس أو سقوط القسطنطينية على يد محمد الفاتح، وهذا يفسر تواطؤهم على حملات الإبادة والتطهير العرقي التي يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك وفي الشيشان.

نظرة جزئية

كل هذه العوامل وغيرها، تؤكد وتدعم وجهة نظر القائلين: إن الغرب في تعامله مع الإسلام والمسلمين لم يتزحزح أو يتخلى عن مواقفه الثابتة عبر العصور.

أميركا تصرُّ على تشويه صورة العرب والمسلمين عبر آلة الإعلام الضخمة وصناعة السينما في هوليوود

ورغم أن كل هذه الأحداث صحيحة، إلا أنها تنظر إلى الأحداث من زاوية جزئية ضيقة ولا ترى الأمور إلا بطريقة إما أبيض وإما أسود، ولا مجال هناك للألوان الوسط وهي كثيرة، كما أنها تركز دائماً على الحديث عن الجانب السياسي الاستعماري أو الهدف الديني للظاهرة الاستشراقية، رغم أن الاستشراق الألماني مثلاً نشأ بعيداً عن الأهداف التبشيرية والاستعمارية التوسيعة.

هذا بالإضافة إلى التغاضي عن المتغيرات الكثيرة التي طرأت على الساحة ومنها مثلاً: أن الإسلام أصبح جزءاً من نسيج المجتمع الغربي، حيث توجد جالية إسلامية كبيرة في كل دولة أوروبية، وكذلك في أميركا اللاتينية، مما كان له أثره المباشر في توجيه كثير من الدراسات الاستشراقية وجهات موضوعية ونزيهة في دراسة الفكر الإسلامي، وأحوالنا السياسية في العالم العربي والإسلامي، وقد كان ذلك ثمرة من ثمار علم الإسلاميات الغربي أو الدراسة العلمية للإسلام في الغرب، مع مطلع القرن الثامن عشر الميلادي وتلك قصة أخرى وحديث آخر.●

تصادم الحضارات بين خطيئة الفتنة... وخطيئة التشخيص !!

بقلم: عطية فتحي الويشي

في مستهل نظريته حول تصادم الحضارات، يرى المفكر اليهودي الأميركي «صمويل.ب.هانتغتون»: «أن المصدر الجوهري للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون في الأصل أيديولوجياً أو اقتصادياً... ولكن الصراعات الرئيسة للسياسة العالمية اليوم ستقع بين الأمم والجماعات ذات الحضارات المختلفة، وستكون خطوط الخلل بين الحضارات هي خطوط المعركة في المستقبل» أهـ.

وإذا كان ثمة تحفُّظات إزاء النظرية، إلا أن أهم ما نودُّ التأكيد عليه: أنه من أهم الحقائق التي لا ينبغي أن تبرح إدراكنا، ولا تحيد عن لب شعورنا: أن إشكالية تصادم الحضارات الإنسانية ليست ابنة يوم قُدِّر لشمس حضارته المادية المعاصرة أن تطلع من جهة الغرب، ولكنها مأساة قضية أزلية تضرب بأطنابها في أعماق التاريخ... إذ إن ظواهر الحقد والحسد والكبر والانحراف... كلها متجذِّرة في داخلية النسق النفسي الإنساني من بعد أن أهبط الله آدم - عليه السلام - زوجه إلى الأرض في مواجهة إبليس اللعين وجنوده من الجنة والناس... (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) البقرة:٣٦، منذ ذلك الحين والصراع يتفتق عن التفاعلات الإنسانية السلبية التي تتعدد جبهاتها تبعاً لتعدد الأفكار والمفاهيم والمعتقدات الدينية، حتى لقد أرَّخ القرآن الكريم لأول جناية إنسانية على وجه الأرض، مرجعاً دوافعها إلى تعارض الميول الفكرية، واختلاف التوجهات العقدية... (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذْ قرَّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين) المائدة:٢٧، ولئن كان ثمة تصادمات محتملة بين تلك الحضارات، فلا تعزى ألبتة إلى عوامل اقتصادية أو جغرافية... تلك أن هذه العوامل وغيرها - وإن كانت معتبرة بحكم المنظور - تتهافت مقارنة بمقومات العقائد الدينية في هذا الخصوص، والتي توجه في الحقيقة سلوك البشر أجمعين، والقرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة موضحاً علة التصادم وماهيته (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله...) الحج:٣٩ - ٤٠، (... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا...) البقرة:٢١٧، (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا...) إبراهيم:١٣، ولكم رود النبيون وأتباعهم عن عقائدهم... وسُوموا على مبادئهم وقيمهم ومناهجهم لقاء الملك الاقتصادي والسياسي والاجتماعي... فقد روى ابن إسحاق عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير وعكرمة طرفاً من هذا... «يا محمد... إن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً مَلَّكناك علينا...»(١)، بيد أنهم إزاء ذلك كله على أيقن قلب رجل واحد: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»(٢)

وحتى الأقليات الحضارية... حينما تعنّ لها خواطر التميز الحضاري والاستقلال، فإنما تخاطر في الحقيقة بوجودها وتضحي بحقها في الحياة... (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا...) القصص:٥٧.

ولقد كان «هانتغتون» واقعياً في مجمل صياغته وتحليلاته... ولا سيما فيما أرجع أسباب الصراع إلى العقائد أو القيم والأفكار والمعايير والمرجعيات الدينية...! ولكن الواقعية شيء «والوقوعية» شيء آخر... !!

ولعل الأمر من جهة أخرى يحتاج منا إلى نظر دقيق في كتاب الله... وذلك بأن الله يقرر طبيعة الصراع - وعلته الأساس - بين المؤمنين وغيرهم فيما يلي من آيات:

(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) البروج:٨، (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا...) إبراهيم:١٣، (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وإن أكثركم فاسقون) المائدة:٥٩، فالعقيدة الدينية: هي مناط الحق الحضاري، ومعقد ألوية الحروب لدى الآخرين: (... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) البقرة:٢١٧، والقرآن الكريم يقرر أن رضاء الأغيار عنا، وحنوهم علينا، ومهادنتهم إيانا: مرهون بتركنا لديننا، ونبذنا لمنهاج ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم... (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم...) البقرة:١٢٠، ولعلنا نفطن إلى سر الرفض القاطع من قبل الغربيين للوجود الإسلامي في البلقان، وكأن لسان حالهم يقول: (لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا...) إبراهيم:١٣.

وقد أكد هذه النزعة الدينية مؤرخ الكنيسة «فلوري» حين قرر «أن المسيحي الذي يبيد أعداء دينه لايخرج بذلك عن نطاق الإيمان، لأنه بفعله هذا إنما ينحر القرابين ويقدمها إرضاء لله»(٣)!!

وعن إحدى الحروب الصليبية كتب المؤرخ «جيبون» معلقاً على نتائجها بقوله: «خدَّام الرب المسيحيون رأوا حينئذ تمجيده وتكريمه، فذبحوا سبعين ألف مسلم من أهل

القدس منهم الرجال والنساء والشيوخ والأطفال قرباناً للرب...»(٤).

ولعل مثل هذا النزوع الديني الجامح هو الذي أجج نار الحقد في قلوب أعدائنا... ففي محاولة لإذكاء نار العداوة الأوروبية ضد المسلمين، يركز الصليبيون الجدد - الصرب - على إثارة النزعات الدينية المكذوبة في نفوس الأوروبيين تجاه الإسلام والمسلمين، وذلك لإضفاء الصبغة «الدينية» على مجريات الصراع في البلقان. وحتى يتسنى لتلك الذئاب المتوحشة استلهام المدد الكنسي واستدرار خزائنه، للحيلولة دون إبطاء المسيرة نحو إبادة المسلمين واستئصال شأفتهم في قلب أوروبا... فقد نشرت صحيفة الإكسبريس الفرنسية تصريحاً على لسان رئيس السلطة الصربية في كوسوفا يقول فيه: «افتحي عيونك يا أوروبا: الجهاد موجود عندنا»...!! وتضيف الجريدة أن «الصرب يقسمون أن كوسوفا هي قدسهم!!»(٥). ولقد علق الممثل الشخصي للرئيس البوسني على تدمير الصرب مساجد المسلمين ومكتباتهم وغيرها من معالم الحضارة الإسلامية في البوسنة بقوله: «إنهم يشنون علينا حرب إبادة حضارية»(٦).

وفي محاضرة ألقاها أمام مجمع أساقفة الفاتيكان حول مستقبل أوروبا، حذّر أسقف «أزمير» الكاثوليكي في تركيا «المونسينيور جوزيني برناردبني»، من مخاطر ما أسماه «فتح إسلامي جديد لأوروبا»، وعدَّد المراحل التمهيدية لهذا الفتح بقوله: «إن العالم الإسلامي سبق أن بدأ يبسط سيطرته بفضل دولارات النفط... إن هذه الدولارات لا تستخدم لخلق فرص عمل في الدول الفقيرة في أفريقيا الشمالية أو في الشرق الأوسط، بل لبناء مساجد ومراكز ثقافية للمسلمين المهاجرين إلى دول مسيحية بما في ذلك روما عاصمة المسيحية»، وأضاف: «إن الجميع يعرف أنه يجب التمييز بين الأقلية المتعصبة والعنيفة والأكثرية الهادئة والمعتدلة، لكن علينا ألا ننسى بأن الأكثرية ستقف وقفة الرجل الواحد وستستجيب دون تردد لأوامر بسم الله أو القرآن»(٧).

الصليبيون الصرب الجدد يركزون على إثارة النزعات الدينية المكذوبة في نفوس الأوربيين تجاه الإسلام والمسلمين

ومضات حضارية

فتاريخنا على قدر ما يطويه من مفاخر تطاول السحب، وتضاهي في وضاءتها الشهب... بيد أن قراءة بعض من حقبه... من موارد الهموم والأكدار على النفوس التوّاقة إلى التفاهم والحوار بين الإسلام والآخرين...!!

فقد شاءت إرادة الله أن تحيا الأمة تلك الحقب: ضروباً متصلة من المحن والابتلاءات... ورغم ذلك فأي من صفحات التاريخ لم تسجل على الإطلاق أي مظلمة أو تجاوز أو انحراف من جانب المسلمين تجاه خصومهم... حتى في أشد ظروف الحروب... مما يسفر عن ذلك الوجه المشرق لحضارة الإسلام العظيمة... ولعل وصية أبي بكر الصديق لقائد الجيش أسامة بن زيد من أثبت البراهين على رسوخ تلك المبادئ في حياة المسلمين على الدوام، إذ قال: (أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة... وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له»(٨).

هذا الخليفة المسلم لما بلغه من عمرو بن العاص خبر: رأس «بنان» قائد الروم - كما هو مألوف في الحروب - غضب الخليفة غضبة شديدة، فلما عمد عقبة بن عامر على تهدئته، موضحاً مبررات ابن العاص قائلاً: «إنهم يفعلون ذلك بنا يا خليفة رسول الله»، فاشتد غضبه من ذلك التبرير ورد مستهجناً: «أتستنون بفارس والروم؟» ثم قال: «ألا لا يحمل إليَّ رأس إنما يكفي الكتاب والخبر»(٩)، حتى صار هذا السلوك الحضاري الإنساني - من فرط سماحته - مثار دهشة الكثير من مؤرخي الغرب إلى حد جعل المؤرخ الغربي «دوزي» يتحدث - في سياق ما يعده نعمة على الأسبان - قائلاً: «أبقت الدولة الإسلامية بالأندلس على السكان المسيحيين دينهم وقوانينهم ونظامهم القضائي.. وقلدت بعضهم مناصب مهمة منها قيادة الجيوش»(١٠).

واستمسك المسلمون بهذه المبادئ السمحة أشد التمسك إلى درجة دفعت مفكري الغرب إلى إلقاء اللوم عليهم وانتقاد سياستهم تلك التي كانت - فيما يرونه - سبباً رئيساً في انهيار دولتهم الأندلسية!.

يقول الكونت «هنري دي كاسترو»: «إن مبالغة المسلمين في الإحسان إلى خصومهم هي التي مهّدت للثورة عليهم، إذ أتاحت للمتعصبين المسيحيين أن يجمعوا أمرهم على العصيان، وأن يستغلوا الفرصة للقضاء على الدولة التي منحتهم حق الحياة وحرية التدين... ولو أن المسلمين عاملوا الأسبان مثل ما عامل المسيحيون الأمم السكسونية لأخلدوا للإسلام واستقروا عليه...»(١١).

بيد أن الخسة وعض أيدي الكرام والتنكر لأولي الفضل... فضلاً عن الجهل والحقد والتعصب، والنظر إلى التاريخ بعين عوراء: عناصر حالما تتفاعل في مجتمع ما... تحول إلى منظومة من الهمجية والغوغاء والتوحش... ولعل حقائق الواقع والتاريخ - مداً وجذراً - تؤكد تغلغل مثل هذه العوامل في عمق العقلية واللاشعور الغربيين! مما كان له الأثر البيِّن في سلوك الغربيين على مختلف مستوياتهم وطبقاتهم تجاه أندادهم!.

وعلى الرغم من هذه الحقائق وتلك المفاهيم التي لا تكاد تخلو من الإشارة إليها سور

حذر أسقف أزمير «جوزيني برناردبني» من مخاطر ما سماه فتح جديد لأوربا

القرآن: لم نر قط - على امتداد تاريخنا الحديث والمعاصر: أقواماً هم أحسن ظناً بأعدائهم، ولا أسوأ فقهاً بتاريخهم، وشؤون دنياهم مثل المسلمين في عالم اليوم!

هانتنغتون وخطيئة التشخيص

ولكننا نعود ثانية، فنشير إلى خطأ المعايير النسبية التي وظّفها «هانتنغتون» في تصنيفه التعسفي شعوب العالم إلى مجموعات حضارية... حيث يرى أن التصادم في حالة احتمال حدوثه، سينال من خلال: «التفاعل بين سبع أو ثمان حضارات كبرى، تشتمل على: الحضارة الغربية والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية والهندوكية، والسلافية الأرثوذكسية، والأميركية اللاتينية، وربما الأفريقية».

فغير خاف على أحد أن المسيحية هي القاسم المشترك بين ثقافات وأفكار وقيم ومعتقدات كل من البلاد الأميركانية اللاتينية والشمالية على السواء، فضلاً عن جل بلدان أوروبا الشرقية والغربية على اختلاف مذاهبها... وهي ما اصطلحنا على تسميته بالحضارة الغربية، وبمنطق النظرية ذاتها ليس ثمة مبرر لاحتمال أي تصادم بين مفردات تلك الحضارة في ظل سيادة مفاهيمها المشتركة.

وبوسعنا أن نتكهن بأيلولة الوضع النهائي لحركة توافق حضاري ما بين نُذر وإرهاصات تصادم الحضارات، فنجد - مثلاً - الدول الأفريقية أو الآسيوية ذات الثقافة النصرانية ستتراص تلقائياً في بنية الحضارة الغربية، وكذا الأمر بالنسبة للدول المسلمة، وهذه طبيعة تفرض نفسها بتلقائية في ظل الوعي بالذات الحضاري لدى أي من المجموعات الإنسانية على اختلافها.

المسيحية قاسم مشترك بين بلاد أميركا اللاتينية والشمالية إضافة إلى أوروبا الشرقية

وعلى الجانب الآخر نجد ثمة دولاً وتجمعات بشرية تعيش على هامش الحضارات الإنسانية، مثل «الطوطميين» في أفريقيا وآسيا، و«الهنود الحمر»، وحتى «الغجر والإسكيمو»... أولئك في الحقيقة لا يصنفون كأصحاب حضارات وفقاً للمقاييس الأصولية للحضارة... ولا يشكلون جبهات في سياق أي تحد حضاري كوني...، فرغم مدنية بعضهم، بيد أنهم ذوو ثقافات ومعتقدات ضعيفة، قابليتها للتأثر والذوبان: عالية، فكيف استساغ هانتنغتون هذا التناقض الذي لا مبرر له سوى حشد هائل من التحديات الوهمية لإعطاء نظريته نوعاً من المعقولية في سياق أهدافه الرامية إلى صياغة الإسلام - كما سنرى في سياق نظريته - في قالب استفزازي... فيكون مرمى سهام العالم على اختلاف انتماءاته الحضارية؟!

وما يثير الدهشة والتعجب: أن ينأى «هانتنغتون» باليهود عن دائرة نظريته كلية، رغم كونهم أصحاب رسالة سماوية معتبرة حضارياً!، ترى ما علة ذلك؟! هل لأن اليهود يسكنون كوكباً آخر...؟! أم لأنه ناقض نفسه بتغطيته اليهود، وصبه إياهم في قالب الحضارة الغربية، في حين نأيه بأميركا اللاتينية والسلاف الأرثوذكس عن بوتقة تلك الحضارة؟!! إن رائحة اليقين بسوء النية تسبق رائحة جهله إلى أنوفنا.

ومن أعجب المفارقات في هذا السياق: أن اليهود على امتداد وجودهم في البلدان الأوروبية قد عانوا ويلات القمع والاضطهاد والاستضعاف من جانب السكان المسيحيين، بيد أنهم - على أي حال قد وعوا جيداً دروس التاريخ... واستوعبوا إلى حد كبير فلسفة التحدي والاستجابة... فلم تكن إلا فترات محدودة حتى تسنى لهم الاندماج الحضاري مع الغرب، وتحولوا بدورهم - استناداً إلى تكأتهم العقدية المدعومة بزخم غربي - إلى تقمص الدور الفاشستي، فأقاموا باسم اليهودية التلمودية: أغرب كيان سياسي عدواني عرفه التاريخ على أنقاض بلد مسلم!.

وتكريساً للمكاسب الصهيونية التي حققها اليهود في عمق الخريطة الحضارية الغربية: دشّن اليهود لموجة من الابتزاز المقنن للعقلية الغربية، تحت تأثير الوهم الكبير (HOLOCOSTE)، والأدهى من ذلك: أن وفرة من الجمعيات المسيحية ذات النشاط الواسع قد هيمنت عليها آلة الدعاية الصهيونية، حتى استقرت في اللاشعور الغربي فكرة الصهيونية المسيحية والتي تؤمن بأن قيام دولة إسرائيل بأرض فلسطين حتمية دينية، أو أن بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى: تقول به تنبؤات ونصوص إنجيلية!.

هذه المفارقة تعكس لوناً آخر من ألوان التآمر الغربي الصهيوني على قضايانا الإسلامية في لبنان، إذ كانت إلى عهد قريب ذيول الصليبيين ملتصقة بأرض الجنوب، وكانت ممثلة بما يُسمى بجيش لبنان الجنوبي الموالي لليهود، والذي كان يرمي إلى تأمين الجانب الصهيوني الغاصب من جهة الشمال! ●

الهوامش:

١ - عبدالملك بن هشام - السيرة النبوية - تحقيق عمر بن عبدالسلام تدمري - دار الريان - مصر - ١٩٨٧ - ٢.

٢ - إسماعيل بن كثير - البداية والنهاية - تحقيق: أحمد عبدالوهاب فتيح - دار الحديث - مصر - ١٩٩٤م - ٣/٩٧.

٣ - انظر: عبدالفتاح عبدالمقصود - صليبية إلى الأبد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٥م - ص٤٤.

٤ - المرجع السابق - ص٤٤.

٥ - في عددها الصادر صباح الجمعة ١٩٩٢/١٢/٤م.

٦ - مجلة الشروق الإماراتية - العدد ٥٩ - ١٩٩٣/٥/٢٠م.

٧ - جريدة الشعب المصرية - ١٩٩٩/١٠/٢٣م.

٨ - محمد بن جرير الطبري - تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار المعارف - مصر - طبعة ٤ - ٣/٢٢٧.

٩ - عباس العقاد - عبقرية الصديق - دار المعارف بمصر - الطابعة ١٥ - ص١١٠.

١٠ - عبدالفتاح عبدالمقصود: صليبية إلى الأبد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٥م - ص ١٦٦.

١١ - صليبية إلى الأبد - مرجع سابق - ص ١٦٧.

إلى كل شهيد سقط على الأرض المقدسة

إلى كل شهيد من شهداء الانتفاضة وقوافل الجنائز شبه اليومية في فلسطين الحبيبة.

شعر: أسامة كامل الخربي
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

أرنو إليك فتذرو دمعها المُقَلُ
يا مَنْ حُملت على الأعناقِ يا بطلُ

قوافلُ الموتِ طوفان يزلزلني
أنا الكسيحُ فيا رباه ما العملُ؟

كآبة في أعماقنا سكنت
وخيَّمَ الحزنُ في الأفواهِ... والخجلُ

يجري الصراخُ بنارِ الحزنِ ممتزجاً
فالأمُ ثكلى... وشيخٌ جنبها ثكلُ

هذا الهديرُ وراءَ النعشِ يدفعُ
يبكي شباباً، وجرحاً ليس يندملُ

والثأرُ يغلي بكلِّ مُشيَّعٍ هدمتْ
عصابةُ البغي... ما يرجو ويأتملُ

والكلُّ يسأل. والأحداث دامية
متى سينطق فيما بيننا... رجلُ؟

أما سيردعُ عدوان العدا أحدٌ
أما سيرحلُ عن قواتنا الشللُ

تذوبُ أسئلةٌ في حلقِ قائلِها
كأنَّها انطلقت والقومُ قد رحلوا

❖❖❖

كُفِّنْتَ في علَمٍ تفدي تألُّقَهُ
في الخافقين... قلوبُ العُربِ والمُقلُ

يا زهرةً قُطِفَتْ في أوجِ نضرتِها
ولم يزلْ عطرُها الفوَّاحُ يعتملُ

يا نجمةً سقطتْ من نظمِ إخوتِها
فكيف دورتُها في الأفقِ تكتملُ؟

كُفِّنْتَ فينا فهل شهدتْ بصائرُنا
أنَّ النجوم على الأكتاف تُحتَمَلُ

❖❖❖

يا مَنْ رسمتَ سبيلَ النصرِ في وطنٍ
تاهتْ إلى النَّصرِ من أقدامِه السُّبُلُ

يا مَنْ أجبتَ نداءَ الحقِّ إذْ هتفتْ
بكَ المحاريبُ والأقداسُ تشتعلُ

أقبلتَ للقُدسِ تبغي فكَّ محبسِها
وعودُكَ الفضُّ معقودٌ به الأملُ

وكفُّكَ البِكرُ مِقلاعٌ به حجرٌ
من العزيمةِ في عينِ العدا جبَلُ

هَوَى عليكَ جبانٌ في مُدرَّعةٍ
من الصواريخِ تخشى بأسَها الدُّولُ

رصاصةٌ سكنتْ في الصدرِ أو عبرتْ
وحولَها النحرُ بالآلامِ يكتحلُ

جُرحٌ عميقٌ كعُمقِ الموتِ تحسبُهُ
كهفاً تُخيِّمُ في أرجائِه الظُّلَلُ

بعثتَ الحياةَ بعزمٍ لا مثيلَ لهُ
في السابقينَ وفينا أنتمُ المَثَلُ

ضمَّتْكَ أمْ تُقبَلُ فيكَ حسرتَها
يا صبرَها حينما الأستارُ تُنسَدِلُ

هذا الوسامُ بيومِ الدينِ تشهدهُ
يفوحُ مسكاً وتشدو حولَهُ القُبَلُ

أراكَ تجري لحضنِ اللحدِ تسبقنا
كأنَّما الحورُ نحو اللحدِ تنتقلُ

تُراكَ تُبصرُ جناتٍ تهيمُ بها
وجاءكَ التاجُ والولدانُ والحُلَلُ

بُشراكَ ربٌّ كريمٌ في منائحِه
يُعطي الشهادةَ من يصفو ويتصلُ

للنَّصرِ يومٌ... سيأتي طالما بُذِلَتْ
منَّا الدِّماءُ... وهانَ الدمعُ والعملُ

للنصرِ بابٌ ستفتحُه سواعدُكم
يا فتيةَ القُدسِ مهما طالت السُّبُلُ

يأتي زمانٌ بلا خوفٍ يُحاصرنا
ولا الحروفُ من الأفواهِ تُعتَقَلُ

يأتي زمانٌ وأحزاني التي سلفت
بعزَّةِ النصرِ أمحوها واغتسلُ

يأتي زمانٌ وقرآنٌ يُظلِّلُنا
وقائدٌ تحتَ ظلِّ اللهِ يبتهلُ

وأمتي في رحابِ الكونِ قائدةٌ
وخلفَها تركضُ الأقوامُ والدُّوَلُ

عرض: د.عماد الدين عثمان

علي بن أبي طالب رضي الله عنه (حاكماً وفقيهاً)

«علي بن أبي طالب» رضي الله عنه حاكماً وفقيهاً، كان موضوع دراسة للدكتور حامد جامع، والتي حصل بها على درجة الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة جامعة الأزهر وتبادلها مع الجامعات الأخرى وكان ذلك العام ١٩٧٦م.

وفي العام ٢٠٠١ رأى الباحث أن يطبع رسالته في كتاب ليصل مثل هذا المرجع إلى المكتبات العامة والخاصة، وبذلك تعم الفائدة، فجاء الكتاب تحت عنوان «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه حاكماً وفقيهاً في جزأين - خصص الجزء الأول للحديث عن حياة الإمام الخاصة وخلافته، أما الجزء الثاني فقد خصصه للحديث عن آثار الإمام العلمية والفقهية.

يقول الباحث في مقدمة كتابه «حين تهيأت لي الأسباب بعون الله وتوفيقه للتقدم لدرجة الدكتوراة» أعملت فكري في موضوع الرسالة، واستخرت الله تعالى، فهداني إلى الكتابة عن «علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه» ومن ثمَّ انصرفت عنايتي أولاً إلى بيان أثر بني هاشم في ظهور الدعوة، ثم عنيت في نهاية حديثي عن «أبي طالب» بأمور ثلاثة تعرض عند دراسة سيرة هذا الشيخ الهاشمي وهي:

- أثر مناصرته للنبي صلى الله عليه وسلم في ظهور الإسلام.
- والسبب الحقيقي لمناصرته للنبي عليه الصلاة والسلام.
- وعقيدة أبي طالب وهل مات على دين قومه أم على دين الإسلام.

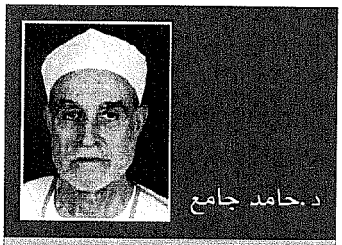

الخبير في الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

ويرى الباحث أن عنايته بهذه الأمور جهد علمي يرجو أن يكون إضافة علمية مفيدة - لكنها - جهد علمي يحتاج إلى المزيد من الدراسة والتمحيص والتدقيق.

وفي مقام الحديث عن الحياة الخاصة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لم يقف الباحث عند ذكر وقائع تلك الحياة الحافلة بالجلائل والمكرمات فقط، بل كان يعني برد كل واقعة وكل فضيلة إلى أسبابها، ويبيِّن خصوصيتها وفضليتها، كما بدا ذلك فيما كتبه عن خصوصية شجاعة علي، وزهده، وفصاحته وعلمه.

وفي إطار الحديث عن خلافة عليّ كرّم الله وجهه عنى الباحث بتوضيح موقف عليّ من الفتنة التي أدت إلى فضل ذي النورين، أمير المؤمنين، عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وانتهى الباحث إلى أن «علياً» لم يقصِّر في النصح لعثمان والمشورة عليه، ولم يألُ جهداً في الإصلاح بينه وبين المنكرين عليه، «ولكن لا رأي لمن لا يُطاع»، ولم يكن علي يستطيع أن يوقف العاصفة بعد أن هاجت واجتاحت الأمصار، ثم عصفت بالسلطة والسلطان في عاصمة الخلافة، ولم يكن له حولٌ يدفع به نزق الفتنة وطيشها، فلم يكن بيده من السلطة قليل أو كثير، وإنما استبد بالسلطة مروان ابن الحكم وعصابته، الذين لم يخلصوا لشيخهم، ولم يتركوا له فرصة واحدة للانتفاع برأي علي ونصحه ومشورته.

وقد عنى الباحث في دراسته بتوضيح موقف علي من تلك الفتنة، لأن بعض الكتاب خلطوا خلطاً فاحشاً، وأسرفوا على أنفسهم وعلى عليّ رضي الله عنه، فحمَّلوه مسؤولية مقتل عثمان رضي الله عنه.

وعنى الباحث خلال بحثه أيضاً بتحرير الخلاف بين أهل السنة والشيعة من موضوع الخلافة والنص على الإمام، وبعد أن نقل آراء الفريقين وأدلتهم بيَّن أنه لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص صريح أو قاطع باستخلاف عليّ كرم الله وجهه، إذ لو ثبت هذا النص لما ثار في موضوع الخلافة خلاف، ولما دار حولها حوار أو جدال.

وبعد ذلك بيَّن الباحث منهج علي كرم الله وجهه من الحكم وسيرته في المال وفي العمال وفي الناس، وذكر أن ذلك المنهج كان جديراً بأن يرد المسلمين إلى إشراقة عهد النبوة، بكل بهائه وروائه ونوره، وقال: إن علياً رضي الله عنه هيأ للمسلمين من الحرية ما لم ير الحاكمون والمحكومون بعده في كل الدول والعصور شيئاً يقاربه أو يدانيه.

وفصَّل الدكتور حامد جامع بعد ذلك القول: حين ذكر أنصار عليّ وخصومه، حيث كان حريصاً على التزام جانب

التوقير والتقدير لذوي الفضل منهم، وبيَّن أن علياً كان مع الحق يدور معه حيث دار لا يفارقه ولا يجافيه.

ويستمر الباحث في حديثه عن علي بن أبي طالب وعن آثاره العلمية التي تضمنت اجتهاداته في عصر النبوة ثم في زمن الخلفاء الراشدين، وقضائه السديد الرشيد، والكتب التي نسبت إليه، وعنى بتمحيص تلك الكتب وتحقيقها.

ثم كان حديثه عن فقه الإمام علي كرم الله وجهه وبعد أن أوضح منهجه الفقهي والأسس التي قام عليها، ومن تأثر بهم في هذا المنهج، دوَّن أهم آرائه الفقهية، وتناول الباحث بالدراسة فقه عليٍّ عند أهل السنة وعند الشيعة، وشرح أسباب الخلاف، وعرض بعض المسائل الخلافية بين أهل السنة والشيعة.

الجزء الأول

بدأ الباحث دراسته في الجزء الأول منها والذي خصصه للحديث عن حياة الإمام الخاصة بالتعريف «ببني هاشم» الشجرة الطيبة، حيث عرَّف بـ«هاشم» رأس البيت المحمدي، وبـ«عبدالمطلب» جد الرسول صلى الله عليه وسلم وبـ«أبي طالب»، وبحمزة بن عبدالمطلب، وجعفر بن أبي طالب، والعباس بن عبدالمطلب، وختم حديثه عن بني هاشم وأثرهم في الدعوة الإسلامية.

وانتقل الباحث بعد ذلك إلى الحديث عن الحياة الخاصة لعلي كرم الله وجهه، حيث بيَّن نسب علي وولادته ونشأته وإسلامه ووصفه وصفاته، وتناول زواج علي كرم الله وجهه بالزهراء رضي الله عنها ابنة الرسول صلى الله عليه سلم، ثم تناول أيضاً بقية زوجات علي كرم الله وجه وأولاده وختم هذا الفصل بالحديث عن وفاة الإمام عليّ كرم الله وجهه.

وحول خلافة علي تناول الباحث بالشرح والتفصيل الكثير من النقاط البارزة، وهي موقف عليّ من الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان رضي الله عنه، وموقف علي من الخلافة، ووجهة نظره الفقهية، ومبايعة علي بالخلافة ومنهجه في الحكم. وأخيراً تناول الكاتب بالتوضيح «علي كرم الله وجهه بين أنصاره وخصومه».

الجزء الثاني

علي «حاكماً.. وفقيهاً»

والجزء الثاني من الدراسة خصصه الباحث عن آثار علي العلمية وفقهه كما تناول بالحديث اجتهادات علي في عصر النبوة ووضح بشيء من التفصيل قضية الزبية وقضية قتيل الفرس، وتناول أيضاً اجتهادات علي في زمن الخلفاء الراشدين مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم مع عثمان بن عفان رضي الله عنه... وبعد ذلك وضح قضاء عليّ بن أبي طالب ويبيِّن عبقريته القضائية ومنهجه في القضاء... وختم حديثه عن الآثار العلمية ببيان الكتب التي نسبت إلى علي بن أبي طالب وهي «نهج البلاغة - الجفر - الشعر».

وانتقل بعد ذلك للحديث عن فقه علي بن أبي طالب، فتحدث عن منهجه الفقهي، ومن تأثر بهم في منهجه الفقهي، وأهم آرائه الفقهية حيث عرض للكثير من الكتب ومنها «كتاب الطهارة - كتاب الصلاة - كتاب الصيام - كتاب الزكاة - كتاب الحج - كتاب النكاح - كتاب الطلاق - كتاب المعاملات - كتاب الجنايات - كتاب الحدود - كتاب الفرائض...».

وختم الدكتور جامع دراسته بالحديث عن فقه علي كرم الله وجهه عند السنة والشيعة، حيث تحدث عن الشيعة ونشأة التشيع وأهم فرق الشيعة والتي منها «الكيسانية والزيدية والإمامية الاثنى عشرية والإسماعيلية».

وتناول كذلك مسائل خلافية بين أهل السنة والشيعة «تطهير الرجلين في الوضوء - المسح على الخفين - نكاح المتعة».

السيرة الذاتية لمؤلف الكتاب

الاسم: الأستاذ الدكتور حامد عبدالحميد جامع

المؤهلات:

- تخرج في كلية الشريعة بالأزهر الشريف العام ١٩٥٢م.

- تخرج في كلية الحقوق جامعة القاهرة العام ١٩٥٨م.

- تخرج في كلية اللغة العربية «إجازة التدريس» العام ١٩٥٣م.

- تخرج في كلية الشريعة «إجازة القضاء الشرعي» العام ١٩٥٥م.

- نال الماجستير من كلية الشريعة جامعة الأزهر العام ١٩٦٩م.

- حصل على الدكتوراة في كلية جامعة الأزهر العام ١٩٧٦م بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى.

الوظائف:

- تدرج في وظائف الأزهر الشريف حتى وصل حدَّ التقاعد في وظيفة وكيل الأزهر الشريف.

- يعمل خبيراً في الموسوعة الفقهية في دولة الكويت حتى الآن.

عضوية اللجان:

عضو في مجمع البحوث الإسلامية «هيئة كبار العلماء بالأزهر» منذ العام ١٩٩٠م وحتى الآن، حصل على العضوية المذكورة بالانتخاب.

- عضو في المجالس القومية المتخصصة التابعة لرئاسة الجمهورية في مصر.

- عضو المجلس الأعلى لنقابة السادة الأشراف في جمهورية مصر العربية.

بقلم الدكتور: أحمد عبدالعزيز المزيني -
الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

لماذا... استجداء الاعتذار من البابا؟

ومن المستفيد من اعتذاره؟

عبَّرت بعض الأوساط في بعض البلاد العربية عن ترقبها لحدث جلل، يقوم به بابا الفاتيكان في زيارته لسوريا أخيراً، يأتي ضمن الاعتذار للمسلمين عن الفظائع والمجازر التي ارتكبها الصليبيون، إبان الحروب الصليبية، ممثلة في إبادة كل من كان حياً في مدينة القدس، حيث قتلوا سبعين ألفاً بعد احتلالها، عدا الآلاف الذين عذَّبوا وصلبوا وأحرقوا في محاكم التفتيش.

وقد جاء هذا الترقب - الذي لم يكن في مكانه - بعد سلسلة من الاعتذارات، فقد سبق للبابا أن اعتذر قبل يوم واحد - من قدومه إلى سوريا إلى كنيسة الأرثوذكس في اليونان، وقبل عام واحد - لليهود، معترفاً بالخطايا التي ارتكبت ضدهم، كما يأتي هذا الترقب ضمن إشاعات سرت في دمشق، مفادها أن البابا سيقدم اعتذاراً للمسلمين عمَّا جرى لهم، بحيث يكون الاعتذار علنياً أمام قبر صلاح الدين الأيوبي المدفون في دمشق على مقربة من المسجد الأموي، الذي قام البابا بزيارته.

ولكن البابا لم يقدم اعتذاره للمسلمين ولم يزر قبر صلاح الدين، الأمر الذي أدى إلى تساؤلات عدة، وإلى استغراب ودهشة وتعجب في كثير من الأوساط، ولدى المفكرين المعنيين بهذه المسألة.

هناك في تقديري أسباب كثيرة، منعت البابا من الإقدام على هذه الخطوة التي كان يعدّها بعضهم بـ«الخطوة التاريخية»، وقد عزاها بعض الباحثين إلى ضعف العرب، وصمتهم، وتقاعسهم عن اشتراط زيارة البابا إلى بلادهم بالاعتذار أولاً، كما فعلت اليونان «فلم يكن معقولاً أن نطالب الفاتيكان بأن يكون أكثر غيرة على تاريخنا منَّا» «فهمي هويدي، من أهان من؟» الوطن ٢٠٠١/٥/٨م).

ولكن الحقيقة أبلغ من ذلك كثيراً، وهي أبلغ من ضعف العرب، وصمتهم وتقاعسهم، فهي تكمن في موقف الفاتيكان التقليدي «العدائي» بخاصة وموقف الغرب بعامة، من العرب والمسلمين، وتحديداً من «العقيدة الإسلامية»، وتاريخ الفتوحات الإسلامية عبر القارة الأوروبية.

والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه ونؤكده، لماذا نستجدي الاعتذار من البابا ومن غيره، عن جرائم بشعة سجلها التاريخ، ومازال التاريخ اليومي يسجل كثيراً منها بين وقت وآخر، ولعل ما تشهده الأراضي المحتلة يعتبر أبلغ الشواهد الحية على استمرار تلك الجرائم، فضلاً عمَّا جرى في البوسنة والهرسك وفي غيرهما من مناطق تشعلها وتؤجج لهيبها الفتن الطائفية، وهل اعتذار البابا يغيِّر من الحقائق التاريخية شيئاً، وماذا لو وقف البابا عند قبر صلاح الدين «العدو اللدود للصليبية من وجهة نظرهم» وقدَّم اعتذاره، فهل يغيِّر ذلك الاعتذار شيئاً من حقائق التاريخ، وحقائق ما تضمره النفوس، وما تخفيه الصدور؟، لقد وقف «غورو» عند قبر صلاح الدين، ووضع قدمه النجسة فوق قبره قائلاً: «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين»، وجاءت وقفته بعد بضعة قرون من الزمان، والحقد يملأ قلبه، ونشوة الانتصار تعلو وجهه القميء.

ونعود إلى السؤال الذي يلح علينا، هل يحدث اعتذار البابا تحولاً من شأنه أن يعيد التوازن الطبيعي للحياة، وبين الشعوب، ويحقق الأهداف السامية من الرسالات السماوية التي جاءت من أجلها لإشاعة الحب، والتآخي والعيش بسلام، ومن الحوار المجدي النافع لخير البشرية جمعاء، وهل يحقق اعتذاره معجزة، أو يرسي قاعدة أساسية للحوار بين الأديان؟ ممثلة في قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤. أم أن النفوس تنطوي على مكائد وتربص بالآخر ومن بينها التربص بالمسلمين والكيد لهم ولعقيدتهم.

لقد فعل البابا خيراً في عدم اعتذاره وقد كان صادقاً مع نفسه ومع توجهات الفاتيكان، وخططهم القديمة الجديدة والمتجددة مع كل حدث، وهو بذلك كشف عن النيات التي تبيتها الفاتيكان، والكنيسة الكاثوليكية، وعكس نظرتها الحقيقية للمشرق الإسلامي، ولو أنه اعتذر لجاء اعتذاره مخالفاً أشد المخالفة لكل قديم جديد في الفكر الكنسي، ولكل جديد قديم من أطروحات الفاتيكان.

أليس في ذلك درس لنا، وعبرة لمن يعتبر، ويقظة لمن يراهن على شعارات زائفة تحت ما يُسمَّى بالتسامح الديني والحوار بين الأديان وبين الحضارات.

ولو أنه اعتذر، لكان أول المستفيدين من اعتذاره دعاة التغريب، ودعاة العلمانية، الذين رضعوا وتربوا في أحضان الفاتيكان، وراحوا ينشرون الفكر التغريبي، ويبشرون به بين البسطاء من المسلمين، ويدعون إلى فصل الدين عن الدولة، وجعل ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وسيجدون في اعتذاره فرصة تاريخية لتجميل صورتهم القميئة، وتحسين التشوهات التي أصابت فكرهم العلماني، بعد ما تبين الرشد من الغي، وتعرت جميع أطروحاتهم ولوجدوا فيه دافعاً يحفزهم لتجديد نشاطهم في ظل اعتذار نحن في أشد الغنى عنه.

نعم، نستغني عنه، لأنه سيبقي التاريخ بصمته الرهيب حيناً، وصراخه المدوي حيناً آخر، ومرارته وقسوته في أحيان أُخر، مهيمنا في ذاكرتنا، ووعينا الجماعي، يطل علينا كلما تصفحناه بين وقت ووقت بضياء، نبصر به في حاضرنا ونرسم من خلاله طريقنا إلى مستقبلنا، وليست الدعوة إلى استجداء الاعتذار إلا دعوة سلبية مهينة، تدخل ضمن ما يُسمى هذه الأيام بـ«ثقة النسيان»، وتعمل على غسيل الدماغ من آلام الماضي، وجراحاته الدامية، وأحداثه المضة وفظائعه البشعة، وذكرياته الأليمة، وليس العاقل من يفعل ذلك، فيطوي شواهد التاريخ ليضعها في سلة النسيان.

د.محمد سليم غزال

جناية الحداثة على الشعر العربي

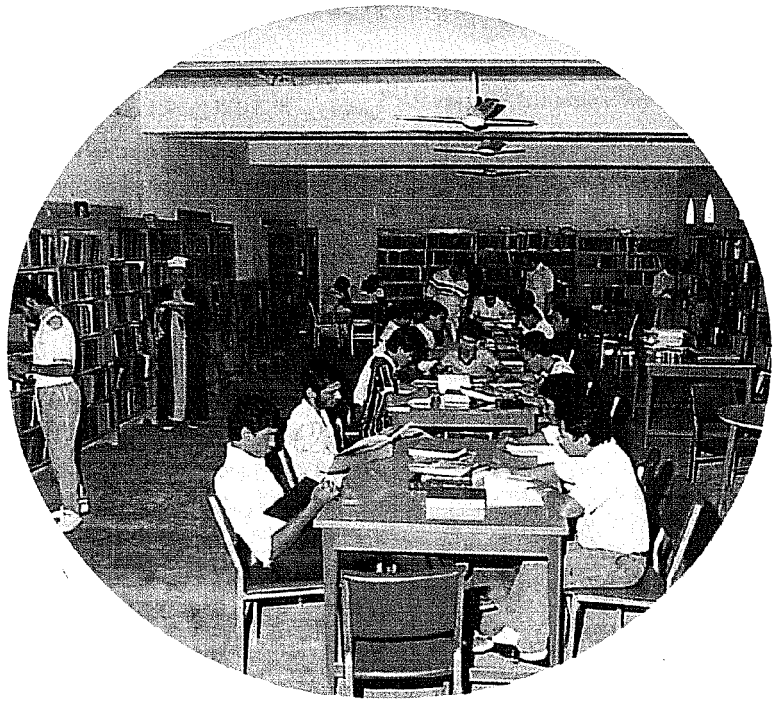

لا أظن في حدود ما بلغ إليه علمي المتواضع أن علماء اللغة ونقدة الأدب قد اتفقوا على تعريف للشعر جامع مانع لا يسع معه الخلاف ولا يرد عليه الاعتراض، وربما كان هذا هو شأن المواضعات الإنسانية من الفنون بعامة، والأدبية بخاصة، ولكن ما لا يُدرك كلُّه لا يُترك جلُّه، فنحن نستطيع أن نقول: إن الشعر هو ذلك الكلام المعبِّر الموحي بتخييلاته وصوره، الذي تتآلف ألفاظه على نحو موسيقي يضفي على المعاني الجمال والقوة.

فالشعر إذاً في أحد وجوهه هو وسيلة للتعبير والتخاطب، بل هو أقوى هذه الوسائل وأكثرها تأثيراً وبلاغة، ويُفهم من هذا أن الشعر لابد له من طرفين: مبدع ومتلق، أو منشد وسامع، أو قائل ومصغ، ويكون هو بين هذين الطرفين وسيلة للتفاهم والتآلف لا للتناكر والتدابر.

ومن ثمَّ فلا يسوغ في العقل ولا يستقيم في المنطق أن يلغي الشاعر وجود الطرف الآخر ويدَّعي أنه يكتب لنفسه وأنه يسبح في فضاءات لا يستطيع أحد بلوغها معه، وإلا كان هذا هو الجنون بعينه.

وسنحاول في هذه المقالة أن نعرض لما يسمونه مذهب الحداثة في الشعر لنستجلي حقيقته، ونستبطن خبيئته، ولنرى أهو حقاً تجديد وتطوير أم مخرقة وتزوير.

وإنه لمن نافلة القول:: إن النفس نزَّاعة إلى كل جديد، طُلَعَة إلى كل طريف، تواقة إلى كل مستحدث، وقديماً قال الشاعر:

لكل جديد لذة غير أنني
رأيت جديد الموت غير لذيذ

وأنا أزعم أن الجديد الذي يدعوننا إليه، والطريف الذي يحملوننا عليه إنما هو جديد الموت هذا لا غير، وطريف الهلاك لا سواه.

لقد تعاقبت على الشعر العربي منذ ولادته في جزيرة العرب إلى يوم الناس هذا تطورات كبيرة، وتجديدات هائلة، ولكنها كانت إضافات تغنيه لا سموماً تُرديه، وزخرفات في بنائه الشامخ تزيده روعة وجمالاً لا قاذورات تلطخ جدرانه بالقبح والتشويه، ودعامات لصروحه المُمَرَّدة تشد بعضها إلى بعض، فيأنس قديمها إلى جديدها، ويشير دانيها إلى بعيدها، لا معاول تهدم بنيانه، أو مجانيق تقوِّض أركانه.

لا يسوغ في العقل ولا يستقيم في المنطق أن يلغي الشاعر وجود الطرف الآخر ويدَّعي أنه يكتب لنفسه

فقد رأينا ما استجد على عموده في عصر بني العباس وما بعده من الأغراض الجديدة والأساليب المستحدثة والصور التي لم تُعهدْ من قبل، وشاهدنا ما أحدثه الأندلسيون من أوزان الموشحات وما أضافوه من ترتيب التفعيلات، وما قابل ذلك عند أهل المشرق من التشطير والتخميس وما دخل على الأوزان من شعر الفرس «كالدوبيت» و«المواليا»، وما إليها، فكان التجديد في كل ذلك شكلاً ومضموناً، وكل هذا قد اتسع له صدر الشعر العربي فاستوعبه ضمن صرحه المشيد ولم يشكْ منه ضيقاً أو يبدِ ضجراً، ولا استبان فيه يوماً عجز أو قصور عن تصوير أدق

خلجات النفس الإنسانية أو التعبير عن أعمق نبضات المشاعر البشرية، أو وصف ما استجد من المستحدثات التي لم يألفها العرب، أو نعت ما رأوه في البلاد التي انساحوا فيها مما لم يعهدوه في جزيرتهم الأم ومهدهم الأول.

ومازال ذلك كذلك حتى نجم في هذه الأمة تلك العصابة من الأقزام الذين أمعنوا في التهديم وعجزوا عن البناء وأوغلوا في التحطيم ثم لم تسعفهم الصناعة فلا تالداً أبقوا ولا طارفاً أحدثوا.

ولا ريب أنك مدرك أني لا أعني هنا الحداثة الشكلية مما يسمونه شعر التفعيلة الذي يستبقي مقومات الشعر الأخرى وإن كان لنا فيه رأي ليس هنا موضع بسطه، بل أعني تلك الحداثة الموضوعية التي تناولت تلك المقومات فمزقتها تمزيقاً وجعلتها أثراً بعد عين، وعمدت إلى تلك الأركان فزعزعتها وإلى تلك الصروح فدكتها دكا ثم أتت بأمساخ من الكلام لا يستبين فيها معنى، ولا تنضج صورة، ولا يسلم تركيب، ولا يستقيم منطق، ولا تقرب الاستعارة، ولا يفهم تشبيه، حتى أصبح القارئ أمام ركام من الألفاظ تجمعت كيفما اتفق، وأوزاع من الكلمات استكرهت على الاجتماع فلم يدر مغزاها ولم يفهم معناها، فتدابرت في الأفهام، ونبت في الأسماع، فغدت وبعضها يلعن بعضاً، وأضحت والكلمة منها تسب أختها، ثم قيل له هذا هو الشعر الجديد الذي يستعصي على المتخلفين فهمه، ويعسر على الجامدين هضمه.

ولم تزل هذه الدعوى تستشري، وهذا الوهم يستمر مريره، حتى أصبح كل منتسب للأدب ومدع للثقافة يظهر فهمه إياه، واستساغته له، وطربه به، حتى لا يرمى بالتخلف أو يُنسب إلى الجمود، فوجد هذا الهراء طريقه إلى أن تنشره الصحف والمجلات، وتعرض دواوينه في رفوف المكتبات، ويتقيؤه أربابه على المستمعين والمستمعات، في أمسيات المنتديات.

شعراء الحداثة ابتدعوا بدعة هجينة ثم ادَّعوا زوراً وبهتاناً أنهم يقلدون مذاهب الغربيين

وهذه لعمري هي الطامة الكبرى، والجناية العظمى على الأدب وأهله، وهي الآفة الخبيثة والداء العضال الذي أشرف معه الشعر على الموت، وأشفى على الهلاك.

ولو أن المصيبة وقفت عند هذا الحد لهانت، ولكن الأنكى أن بعضاً من كبار الشعراء لما رأوا انصراف الصحف والنوادي عن قديمهم والتفاتها إلى هذا الجديد قالوا: لماذا لا نمخرق كما يمخرقون ونزوِّر كما يزوِّرون، لنحشر معهم فنكون من الفائزين، ونحن أحق بالأمر وأولى بالفخر، فكان أن انحدروا إلى تلك الوهدات وانغمسوا معهم في تلك المستنقعات الآسنات، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي

أنا والتجديد

شعر:
د. محمد سليم الغزال

قالوا الحداثة قد رمتْ بِجِرانها
فعلام شعرُك لا يزال قديما

لا نفهم الشعر إن هم حدَّثوا
ما بال قولك واضحاً مفهوماً

حلق إلى درَك الغموض ولا تبن
في عصرنا أضحى البيان ذميما

اعمد لألفاظٍ فبعثرها كما
قد شئت لا معنى ولا تنظيما

وأغِر على شعر الفرنجة بعد أن
تكسو المعاني اللُبس والتعميما

فإذا هُديت لجملة موزونة
فاهجم على أوزانها تحطيما

هذا طريقك للنبوغ فلا تحدْ
عنه لتبلغَ حقكَ المهضوما

❖❖❖

فأصختُ كالمخمور حتى خلتني
أهذي بأضغاث الرؤى تهويما

العظيم.

وأنا - العبد الفقير - الذي سلخت أيام شبابي في دراسة كتب اللغة والأدب ومطالعة دواوين الشعراء، وقراءة مقالات البلغاء، أشهد أني لا أفهم شيئاً مما يكتب هؤلاء إلا ما يفهمه أمثالي من لفظ العجماوات أو هذيان المجانين.

وهنا يحق لنا أن نسأل: إذا كنت وأمثالي كثير من عباد الله هذا حالنا، فلمن يكتب هؤلاء القوم؟ ألمخلوقات من غير هذا الكوكب؟ أم لنخبة من العباقرة والجهابذة الذين بلغ بهم الذكاء حداً جعلهم ينفصلون بمنطقهم عن بني البشر ويتسامون بعلومهم الإلهامية ومواهبهم «اللدنية» عنّا نحن الأرضيين؟! وإلا فماذا نفهم من هذيان كهذا:

صدقيني... إذا ما قلت لك بأنني ... خرجت من فيضان الأحدية... برأس تسندها صخرة... على شكل امرأة... مترهلة الأهداب... هززت نفسي كي أسقط عنها... صرخت بي... عوى الهواء من تكسر.

إن هذا والله هو القول الذي تكاد أكباد الشعراء يتفطرن منه، وتنشق مرائرهم، وتخر جبال صبرهم هداً، أن دعوا هذا الهراء للشعر ولدا، ولا حاجة بنا إلى المزيد من إيراد الأمثلة والشواهد، فالصحف والمجلات مليئة بها، ولولا ضرورة التمثيل لما نقلنا ما نقلناه، وإن كان ناقل الكفر ليس بكافر.

وبعد... فنحن لو أحسنّا الظن في أصل نشوء هذه الزمرة، ومنبت هذه الطغمة، لقلنا: إنما هم جماعة من الأدعياء أرادوا أن يتحككوا بالشعراء، وينتحلوا هذه الصنعة من أقرب طريق وأسهل متناول من دون أن يحوزوا الملكة أو ينقاد إليهم الطبع أو تسعفهم الآلة، فابتدعوا هذه البدعة الهجينة، ثم ادّعوا زوراً وبهتاناً أنهم يقلدون مذاهب الغربيين في شعرهم، بزعم أنهم أرباب التقدم في عصرنا هذا، وإليهم الرياسة في العلوم والصناعات، ولم يدروا أن الأدب والشعر هما من خصوصيات الأمم النابعة من روحها وطبيعتها المتأصلة في وجدانها، فلا يجوز فيها التقليد ولا يسوغ معها الاتّباع الأعمى، إلا إذا كنا نتحدث عن أدب المعادلات الرياضية أو التراكيب الكيمياوية، أو عن شعر المطارق والتروس والمفكات والبراغي.

أما لو أسأنا الظن في ذلك، لقلنا إنما هي مؤامرة لتخريب الأدب، ومن وراء الأدب اللغة، ومن وراء اللغة الدين، ومن ثمَّ هدم الأمة بكل مقوماتها وقطع الصلة بين حاضرها وماضيها، فلا يفهم لاحق عن سابق، ولا أبناء عن آباء ولا نريد أن نذهب في هذا بعيداً، فإن في حسن الظن مندوحة عن قول الشاعر:

لا يكن ظنك إلا سيئاً
إن حسن الظن من سوء الفطن

وأخيراً، فأنا لا أظن أن هذه الأمة العظيمة ستقر فيها الباطل، وإن تطاول برأسه إلى حين، وسوف تنفي عنها الغث في كل أمورها كما ينفي الكير خبث الحديد، ولكن بعد أن تستيقظ من رقادها وتعود إلى سابق أمجادها وما ذلك على الله بعزيز.

إن كان حقاً ما سمعت فيا له ... هدموا بناء الشعر حتى أصبحتْ
زمناً غدا المجنون فيه حكيما ... أبياته بعد الغناء رسوما

هذي العروبة قد رضعتُ لَبانها ... إن المعاول لا يزال جديدها
وشربتُ دَنّ رحيقها المختوما ... يدعوه كلُّ أولي النهى تهديما

وغذا كتاب الله قلبي يافعاً ... الشعر أسمى أن يكون كما أتى
وعشقت في أفيائه الترنيما ... قول السقيم وقد هذى محموما

وحديث من سجد البيان لقوله ... قد كان ديوان الخلود لأمة
نبع تفجَّر حكمة وعلوما ... سطعت بآفاق البيان نجوما

وجمعت من كلم الأوائل باقة ... أما جديدهم على صفحاته
كالورد طابت منظراً وشميما ... فكما أجد بها الذباب ونيما

أفبعد هذا أقتدي بعصابة ... سيظلُّ شعري كالكواكب زينة
لُكْنٍ صغار منطقاً وحُلوما ... وعلى شياطين الجديد رجوما

بقلم: د.عبدالرحمن العمراني

نظر الفقهاء في زواج الإكراه

يعد الأب أقرب الناس إلى ابنته، يتحمل مسؤوليتها حتى تتزوج، ولا يتصور في الآباء أن يكونوا مصدر شر لبناتهم، من هنا رأى جمهور الفقهاء حق الأب في إجبار ابنته البالغ على الزواج، بينما خالفهم غيرهم فلم يروا له ذلك.

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء في المسألة

١ ـ من قال بأحقية الأب في إجبار ابنته البكر البالغ على الزواج.

هذا قول جمهور الفقهاء في المسألة وفيهم الأئمة مالك والشافعي(١) وأحمد في أحد قوليه(٢).

ونسبة للمذهب المالكي نقل ابن عبدالبر عن أبي قرة(٣) قوله: «سألت مالكاً عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «البكر تستأذن في نفسها»(٤)، أيصيب هذا القول الأب؟ قال: لم يعن الأب بهذا إنما عنى به غير الأب»(٥)، يؤخذ عن طريق المفهوم من جواب الإمام مالك هذا، أن ليس لأحد غير الأب أن يجبر البنت البكر على النكاح، وظاهره أنه عام في كل بكر صغيرة كانت أو كبيرة. ويلحق المالكية بالبكر «الثيب إن صغرت عن البلوغ ولو ثيبت بنكاح صحيح أو بلغت وثيبت بعارض كوثبة أو عود أو بحرام»(٦)، فإنه يجبرها أبوها دون غيره على النكاح كالبكر، وهو ما يفهم منه أن الثيب الكبيرة مستثناة من هذا الحكم. ويؤكد هذا ما جاء في المدونة الكبرى: «أرأيت إن ردت الرجال رجلاً بعد رجل أتجبر على النكاح أم لا؟ قال: لا تجبر عند مالك على النكاح، ولا يجبر أحد أحداً عند مالك على النكاح إلا الأب في ابنته البكر»(٧)، يستفاد من هذا أن للأب وحده عند الإمام مالك أن يجبر ابنته البكر على النكاح سواء كانت صغيرة أو كبيرة وكذا الثيب الصغيرة.

الآباء ليسوا شراً لبناتهم ومن هنا: للأب الحق في إجبار ابنه البالغ على الزواج

وبالنسبة للمذهب الشافعي ذكر الماوردي أن «البكر الكبيرة للأب أو الجد أن يزوجها كالصغيرة، وإنما يستأذنها على استطابة النفس من غير أن يكون شرطاً في جواز العقد»(٨). ظاهر قوله هذا أن الأصل في زواج البكر الصغيرة والكبيرة عند الشافعية أن للأب أن يجبر ابنته على النكاح ويقوم مقامه في ذلك الجد عند غيابه. ولهما الخيار في استئذانها في ذلك على استطابة نفسها، وخرجت بقوله هذا الثيب فإنه لا يجبرها أحد على النكاح ولو صغيرة خلافاً للإمام مالك.

ونسبة للمذهب الحنبلي حكى ابن قدامة عن الإمام أحمد في زواج البكر البالغة العاقلة روايتين «إحداهما: له إجبارها على النكاح وتزويجها بغير إذنها كالصغيرة، وهذا مذهب مالك وابن أبي ليلى وإسحاق. والثانية: ليس له ذلك».(٩)

واحتج أصحاب هذا القول بما يلي:

١ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تنكح اليتيمة إلا بإذنها»(١٠)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «تستأمر اليتمة فإن سكتت فهو رضاها وإن أبت فلا جواز عليها»(١١)، ظاهرهما أنه لا يملك أحد إجبار اليتيمة على النكاح، لكن الفقهاء الذين يثبتون إجبار المرأة على النكاح أخذوا منهما عن طريق المفهوم أن غير اليتيمة لا تستأذن، وذكر ابن عبدالبر أن من حُجتهم أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تنكح اليتيمة إلا بإذنها»، لأن فيه دليلاً على أن غير اليتيمة تنكح بغير إذنها، وهي البكر ذات الأب»(١٢).

٢ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: «الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها»(١٣)، احتج به الإمامان مالك

والشافعي لإثبات القول بإجبار الأب ابنته البكر البالغ على النكاح، وحملا لفظ الأيم فيه على الثيب، فهذا الحديث عندهما ورد لبيان الفرق بين البكر والثيب في زواجهما. فإذا كانت الثيب أحق بنفسها من وليها، فإن البكر تختلف عنها في كون وليها هو أحق بتزويجها من نفسها، قال الشافعي: «في هذا الحديث دلالة على الفرق بين البكر والثيب في أمرين، أحدهما ما يكون في إذنهما، وهو أن إذن البكر الصمت (...) والثاني أن أمرهما في ولاية أنفسهما لأنفسهما مختلف، فولاية الثيب أنها أحق من الولي، والولي ههنا الأب والله أعلم»(١٤)، وقال أيضاً: «لا يجوز عندي إلا أن يفرق حالهما في أنفسهما، ولا يفرق حالهما في أنفسهما إلا بما قلت من أن للأب على البكر ما ليس له على الثيب»(١٥).

بلوغ الثيب وعقلها يجعلها مكلفة شرعاً ولذلك يُرى رفع الولاية عنها

إن هذا المعنى الذي أخذه الإمامان مالك والشافعي من هذا الحديث هو نفس ما أخذاه من قوله صلى الله عليه وسلم: «الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها»(١٦) فهما يفيدان عندهما الفرق بين البكر والثيب.

٢ ـ من قال ليس للأب أن يجبر ابنته البكر البالغ على النكاح.

هذا مذهب أبي حنيفة، فإنه لا يرى إجبار البكر البالغ على النكاح كالثيب البالغة، لأنها ببلوغها وعقلها تصير مكلفة شرعاً فيرى رفع الولاية عنها. قال الكاساني: «ولنا أن الثيب البالغة لا تزوَّج إلا برضاها فكذا البكر البالغة»(١٧)، وهو ما يفهم منه أن ولاية الإجبار عند الحنفية تثبت في حق الصغيرة لعجزها عن التصرف على وجه النظر والمصلحة بنفسها(١٨). وهو رأي ثان لأحمد(١٩)، وهو القول الذي رجحه ابن القيم.(٢٠)

وإلى هذا القول ذهب عدد من الفقهاء المعاصرين منهم الشيخ محمد عبده(٢١) والشيخ محمود شلتوت(٢٢) والشيخ محمد أبوزهرة(٢٣) والأستاذ علال الفاسي(٢٤) كلهم قالوا إنه لا حق في إجبار البكر البالغ على النكاح.

ومما احتج به الحنفية لقولهم

١ ـ حديث خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها»(٢٥)، فإن فيه نفياً صريحاً لولاية الإجبار على المرأة في نكاحها ولو كان الذي يريد إجبارها على النكاح أباها، ويبدو أن هذا هو مذهب الإمام البخاري في المسألة، فإنه أخرج هذا الحديث في باب إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة فنكاحها مردود، وعلق عليه ابن حجر بأنه «أطلق فشمل البكر والثيب»(٢٦)، مع أنه ورد التصريح فيه بالثيوبة، وأوله ابن حجر بأنه «أشار إلى ما ورد في بعض طرقه»(٢٧).

وحقاً فقد روي هذا الحديث من طرق أخرى ورد التصريح فيها بنفي إجبار البكر على الزواج بها حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن جارية بكراً أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له أن أباها زوجها وهي كارهة فخيَّرها رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢٨). ففيه التصريح بنفي ولاية الإجبار على البكر.

٢ ـ قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تنكح البكر حتى تستأذن». وقد ورد بألفاظ أخرى منها «البكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها»(٢٩)، وأيضاً: «والبكر يستأذنها أبوها»(٣٠).

بهذين الحديثين احتج الحنفية لإثبات استئذان البكر كما تستأذن الثيب، إذ لا يرون فرقاً بينهما في صفة زواجهما قال الإمام النسفي(٣١): «إن هذه الأحاديث وردت بصيغة الخبر والمراد بها الأمر وهو أقوى وجوه الأمر على ما عرف في موضعه، فيكون الاستئذان واجباً كالاستئمار في الثيب»(٣٢).

ثانياً مناقشة الأدلة

١ ـ مناقشة الأدلة التي احتج بها الفريق الأول.

أما احتجاج الفريق الأول الذين قالوا بإجبار البكر البالغ على النكاح بقوله صلى الله عليه وسلم: «لاتنكح اليتيمة إلا بإذنها»، وأخذهم منه عن طريق المفهوم أن ذات الأب تنكح بغير إذنها، فيعارضه ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم: «والبكر تستأذن في نفسها»(٣٣)، فإنه عام في استئمار كل بكر. ومعلوم عند الأصوليين أن العموم أقوى من مفهوم المخالفة. ويؤيد ترجيح العموم هنا حديث ابن عباس: «والبكر يستأذنها أبوها»(٣٤)، فإن فيه التصريح بذكر الأب للدلالة على أن الاستئمار ليس مخصوصاً باليتيمة. وبه رد الحافظ ابن حجر اعتماد القائلين بالإجبار على مفهوم الحديث.(٣٥)

وأما احتجاجهم بحديث «الأيم أحق بنفسها من وليها» وأخذ الإمامين مالك والشافعي منه أنه ورد لبيان الفرق بين البكر والثيب، فإنه على العكس مما استفاداه منه حجة للحنفية لنفي إجبار البكر البالغ على النكاح إذ حملوا لفظ «الأيم» فيه على أنها كل امرأة «لا زوج لها سواء بكراً كانت أو ثيباً»(٣٦)، مما يحصل معه أن هذا الحديث لم يرد عندهم للدلالة على الفرق بين البكر والثيب كما هو قول الذين يجبرون البكر البالغ على النكاح وهم جمهور الفقهاء. وبه تكون كل أيم أحق بنفسها من وليها إلا الصغيرة التي خصتها السنة(٣٧)، فإنه لا إذن لها، ويملك أبوها تزويجها وحده من غير أن يستأذنها.

يظهر من هذا أن اختلافهم في معنى هذا الحديث يرجع إلى اختلافهم في معنى الأيم، فإنه ـ كما قال ابن عبدالبر ـ «موضع اختلف فيه العلماء وأهل اللغة»(٣٨) مما يستدعي البحث عن قولهم في الطرف الثاني من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها» فإن معرفة ما قالوه فيه يكشف عن أقوى الرأيين في المسألة، فبالنسبة للحنفية فإنهم يرون أن في قوله صلى الله عليه وسلم: «والبكر تستأذن في نفسها

وإذنها صماتها»، تنبيهاً إلى استئذان البكر في زواجها ثم إلى صفة إذنها، مما يفيد أنها لا تُجبر على النكاح. فذكر ابن الهمام أن هذه الجملة «صريحة في إثبات الأحقية للبكر ثم تخصيصها بالاستئذان»(٣٩). وبالنسبة للذين قالوا بإجبار البكر البالغ على النكاح فإنهم أولوا هذا الحديث على غير ما يفيده ظاهره واختلفوا في تأويله، فحمل الإمام مالك لفظ البكر فيه على أنها اليتيمة.(٤٠)

يتضح مما ذهب إليه الإمام مالك في تأويل هذا الحديث أنه يقر بوجوب استئذان البكر في النكاح كما ينطق به الحديث لكنه حمل البكر فيه على أنها اليتيمة. وفي هذا نظر لأن الحديث ورد من طريق أخرى وجاءت البكر فيه مقيدة بأنها ذات الأب، ولفظه: «البكر يستأذنها أبوها»(٤١).

وأما الإمام الشافعي فإنه لم ينظر إلى لفظ البكر في الحديث، وإنما نظر إلى الأمر فيه بالاستئذان: «تستأذن» فحمله على الاستحباب وذكر أن «استئمارها يحتمل ألا يكون للأب تزويجها إلا بأمرها، ويحتمل أن تكون تستأمر على معنى استطابة نفسها وأن تطلع من نفسها على أمر لو أطلعته الأب كان شبيهاً أن ينزهها بأن لا يزوجها»(٤٢).

هذا تأويل الإمامين لهذا الطرف من الحديث، وقد استندا إلى الحديث بمجموعه لإثبات مذهبهما في أن للأب أن يجبر ابنته البكر البالغ على النكاح لأنه ورد عندهما لبيان الفرق بين البكر والثيب. وقد صرح بهذا الإمام الشافعي.(٤٣)

وإذا تأملنا هذا المعنى الذي أخذه جمهور الفقهاء من هذا الحديث، نجدهم تركوا منطوقه واستدلوا بمفهومه، وهذا ما أكده ابن حجر بقوله: «ومن حجتهم مفهوم حديث الباب لأنه جعل الثيب أحق بنفسها من وليها فدل على أن ولي البكر أحق بها منها»(٤٤).

وليس اعتماد المفهوم هنا حجة عند الحنفية لأن في إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم باستئذان البكر بياناً لصفة زواجها بما لا يقبل التأويل، وقد صرح بهذا الكمال بن الهمام من الحنفية(٤٥)، وهو ما خلص إليه ابن رشد فذكر أن «قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عباس الشهير: «والبكر تستأمر»(٤٦) يوجب بعمومه استئمار كل بكر ، والعموم أقوى من دليل الخطاب مع أنه خرَّج مسلم في حديث ابن عباس زيادة وهي أنه قال عليه الصلاة والسلام: «والبكر يستأذنها أبوها»(٤٧)، وهو نص في موضع الخلاف»(٤٨).

ويؤيد هذا الذي ذهب إليه الحنفية وخلص إليه ابن رشد حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن جارية بكراً أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم(٤٩)، فإنه صريح في نفي إجبار البكر على النكاح بمن لا ترغب.

٢ ـ مناقشة ما احتج به الحنفية في المسألة:

مما احتج به الحنفية لنفي إجبار البكر البالغ عل النكاح، حديث خنساء بنت خدام فإن فيه نفي إجبارها على النكاح ولو كان الذي يريد تزويجها أباها. لكن الفقهاء الذين قالوا بالإجبار طعنوا في هذا الحديث من جهة درجته ومن جهة وروده، لكن ما قالوه فيه ليس مما يرد به الحديث.(٥٠)

ثالثاً: سبب الاختلاف

يظهر من خلال عرض أقوال وأدلة الفقهاء في المسألة أن سبب اختلافهم فيها يرجع إلى اختلافهم في موجب الإجبار، فالحنفية يرون أن التي تجبر على النكاح هي الصغيرة وغير العاقلة ولو كبيرة، لأنهما تشتركان في صفة العجز عن تدبير أمورهما وإدراك مصلحتهما(٥١)، بينما يرى الشافعية أن موجب الإجبار هو كون المرأة بكراً سواء كانت صغيرة أو كبيرة(٥٢)، وعند الإمام الشافعي أن التي تجبر على النكاح هي كل امرأة بكر سواء كانت صغيرة أو كبيرة، فتخرج بهذا الثيب عنده ولو كانت صغيرة، فلا يملك أحد إجبارها على النكاح فيثبت أن موجب الإجبار عند الشافعية هو البكارة، وعند الإمام مالك أن نسبة موجب الإجبار هو البكارة للكبيرة والصغيرة نسبة للثيب. وقد أوضح هذا ابن رشد في بدايته.(٥٣).

رابعاً: الترجيح

بعد عرض رأيي الفريقين في المسألة والتأمل في حججهما وتحرير محل نزاعهما فيها، يظهر أن رأي أبي حنيفة هو الذي يترجح لما يلي:

١ ـ الأدلة التي استند إليها الحنفية صحيحة يدل منطوقها على نفي إجبار البكر البالغ على النكاح، وأن ما احتج به الإمامان مالك والشافعي ومن سار على قولهما هو المفهوم من الأحاديث التي احتج بها أبو حنيفة، حتى إنا لا نجد عندهم أقوى من حديث «الأيم أحق بنفسها من وليها» إذ حملوا لفظ الأيم فيه على أنها الثيب لتخرج البكر من هذا الحكم فلا تستأمر في نكاحها. ولئن كان الطرف الثاني من هذا الحديث يندفع به هذا التأويل وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «والبكر تستأذن»، فإن الإمام مالكاً حمل لفظ البكر فيه على اليتيمة، وقد ظهر أنه تأويل بعيد يرد عليه أن الحديث ورد بلفظ آخر فيه التصريح بأن «البكر يستأذنها أبوها». وبهذا يقوى قول الحنفية في المسألة، ويثبت ترجيحه فيها عند غير واحد من العلماء منهم ابن القيم(٥٤) وابن رشد(٥٥) والشوكاني(٥٦).

خيّر النبي ﷺ الجارية بالزواج حين فرضه عليها والدها

٢ ـ تغير الظروف اليوم عما كان عليه وضع المرأة في عهد الأئمة الفقهاء الذين قالوا بإجبار البكر البالغ على النكاح، ذلك أن الإمامين مالكاً والشافعي حين قالا بإجبار البكر ولو بالغاً على النكاح دون الثيب ولو كانت صغيرة فإنهما كانا منسجمين مع الوضع الذي كانت تعيشه المرأة في بيئتهما، إذ كان الأب هوالذي يتكلف

بالأمور التي هي خارج البيت وتظل المرأة ملتزمة بيتها منذ صغرها لا تعرف عما يجري خارجه شيئاً، حتى إذا تقدم لخطبتها رجل كان الأب هو الذي يقرر القبول أو الرفض، وكانت البنت تطمئن لقراره في زواجها، فإذا زوجها لم يكن متهماً فيما صنع لكمال شفقته عليها، إذ لم يكن يتصور أن يضعها في غير كفء، وإذا رفض لم يُلَمْ لحسن ظن أهل بيته به.

الثيب متمكنة من معرفة الناس ومن ثم توجه قبولها وقرارها بالزواج بنفسها

هذه هي الطريقة التي كان الإمامان يريان أن يتم عليها تزويج البكر، فهي تختلف عن الثيب لأن هذه تكون قد ثُيِّبت بزواج مكَّنها من معرفة الناس وأكسبها أفكاراً توجه قرارها في الزواج مرة ثانية. من أجل هذا لم يكن الإمامان يريان إجبارها على النكاح.

لكن هذا الوضع الذي راعياه في قولهما هنا تغير اليوم حيث إن الخروج إلى المجتمع والتعامل مع الناس لم يعد مقصوراً على الرجال، فلم يبق معنى لاستمرار العمل بقولهما بناء على قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان.(٥٧)

إن العقود في الشريعة الإسلامية تبنى على الرضا لا على الإكراه، وإن عقد الزواج يعد من أخطرها لتعلقه باجتماع شخصين في عصمة زوجية.

من أجل هذا كانت الخطبة في الشريعة الإسلامية مقدمة له، فهي فترة اختبار تكشف للخاطب والمخطوبة - في إطار ما تبيحه الشريعة - ما يدعوهما إلى الإقدام على إنجاز عقد الزواج أو فسخه، حتى إذا أنجزاه كان إنجازهما على بيِّنة من الأمر، وإن في إجبار البنت على النكاح تجاوزاً لكل هذا وحرماناً لها من حقها في إبداء رأيها في أمر يمسها بالدرجة الأولى لأنها هي التي ستنتقل بعد زواجها إلى بيت زوجها فيجب أن يؤخذ رأيها في ذلك ●

المراجع

١ - يقيد الإمام الشافعي حق الأب في إجبار ابنته البكر على النكاح بما لا يلحق بها ضرراً (انظر الأم: ج٥/٢٠).
٢ - ذكر ابن عبدالبر في التمهيد: ج ١٩/١٠٠، وابن حجر في فتح الباري: ج ١٠/٢٠ أن للإمام أحمد قولاً واحداً في المسألة لكن ابن قدامة أثبت له قولين مختلفين فيها، انظر المغني: ج ٧/٣٨٠.
٣ - هو موسى بن طارق اليماني الزبيدي، روى عنه الإمام أحمد، قال فيه ابن حجر: «ثقة يغرب»، ترجمته في تهذيب التهذيب: ج١٠/٣١٢ رقم ٦٢٥.
٤ - صحيح البخاري: كتاب الحيل، رقم الحديث ٦٩٦٨، وصحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤١٩.
٥ - التمهيد لابن عبدالبر: ج ١٩/٩٨.
٦ - انظر جواهر الإكليل: ج١/٢٧٨.
٧ - المدونة الكبرى: ج٢/١٥٥.
٨ - الحاوي الكبير: ج ٩/٥٢ وورد نحوه في المهذب للشيرازي مع شرحه المجموع: ج٢/٣٨.
٩ - المغني: ج ٧/٣٨٠.
١٠ - مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ٦١٠١.
١١ - سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢٠٩٢ وسنن النسائي كتاب النكاح رقم الحديث ٣٢٧٠.
١٢ - التمهيد: ج١٩/٩٩ ونحوه في الاستذكار: ٥١/١٦.
١٣ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٢١.
١٤ - الأم: ج ١٧٩/٥.
١٥ - المصدر نفسه.
١٦ - سبق تخريجه.
١٧ - بدائع الصنائع: ٢٤٢/٢.
١٨ - المصدر نفسه.
١٩ - انظر المغني: ج ٧/٣٨٠.
٢٠ - انظر زاد المعاد: ج ٩٦/٥.
٢١ - انظر الأعمال الكاملة لمحمد عبده: ج٢/٧٤.
٢٢ - انظر الإسلام عقيدة وشريعة لمحمود شلتوت: ١٥٨.
٢٣ - انظر محاضرات في عقد الزواج: ١٥٧.
٢٤ - انظر النقد الذاتي لعلال الفاسي: ٢٧٩ - ٢٨٠.
٢٥ - صحيح البخاري: كتاب الإكراه رقم الحديث: ٦٩٤٥.
٢٦ - فتح الباري: ج ١٠/٢٤٤، شرح الحديث برقم ٥١٣٨.
٢٧ - المصدر نفسه.
٢٨ - سبق تخريجه.
٢٩ - سبق تخريجه.
٣٠ - سبق تخريجه.
٣١ - هو الإمام عبدالله بن أحمد النسفي، من الفقهاء الحنفية له كتاب «كنز الدقائق) توفي سنة ٧١٠هـ.
٣٢ - انظر تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي: ج٢/١١٨.
٣٣ - هذا طرف من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي رقم الحديث ١٤٢١م١.
٣٤ - هذا طرف من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه رقم: ١٤٢١ م٢.
٣٥ - فتح الباري: ج١٠/٢٤٣ شرح الحديث رقم ٥١٣٦.
٣٦ - شرح فتح القدير لكمال الدين ابن الهمام الحنفي: ج٣/ ١٥٩، ١٦٣.
٣٧ - يعني زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وهي صغيرة لا أمر لها في نفسها، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، وترجم له النووي بقوله: باب تزويج الأب الصغيرة: ج٩/١٧٤، رقم الحديث ١٤٦٢.
٣٨ - التمهيد: ج ١٩/ ٧٦ - ٧٧.
٣٩ - شرح فتح القدير: ج ١/١٦٣.
٤٠ - انظر المدونة الكبرى: ج٢/١٥٨.
٤١ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح رقم الحديث ١٤٢١.
٤٢ - الأم: ج ١٧٩/٥.
٤٣ - انظر المصدر نفسه.
٤٤ - فتح الباري: ج ١٠/ ٢٤٣، شرح الحديث رقم ٥١٣٦.
٤٥ - انظر شرح فتح القدير: ج ٣/٥٥٤.
٤٦ - صحيح البخاري: كتاب الإكراه، رقم الحديث ٦٩٤٦، وصحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٢١، م١.
٤٧ - سبق تخريجه.
٤٨ - بداية المجتهد: ج ٢/٥.
٤٩ - أخرجه أبو داود في كتاب النكاح رقم الحديث ٢٠٩٦، وابن ماجه في كتاب النكاح رقم الحديث ١٨٧٥.
٥٠ - ينظر لرد هذاالطعن كتاب تلخيص الخبير للحافظ ابن حجر: ج ٣/١٦١، وكتاب فتح القدير للكمال بن الهمام: ج ٣/١٦٣.
٥١ - انظر بدائع الصنائع: ج٢/٢٤١.
٥٢ - سنن أبي داود: كتاب النكاح رقم الحديث ٢١٠٠، وسنن النسائي: كتاب النكاح رقم الحديث ٣٢٦٣.
٥٣ - انظر بداية المجتهد: ج٢/٦.
٥٤ - زاد المعاد: ج ٩٦/٥.
٥٥ - انظر المصدر نفسه:: ج٢/٥.
٥٦ - انظر نيل الأوطار: ج٦/١٢٣.
٥٧ - خص ابن القيم بابا للحديث عن تغير الفتوى بتغيير الزمان والمكان في كتابه أعلام الموقعين.

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

الحلقة (١٩)

بقلم:
د. محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة - جامعة الكويت

نتناول في هذه الحلقة بصائر دعوية جديدة في جانب المناهج والأساليب الدعوية، فإن من البصائر الدعوية في هذا الجانب:

بصائر هذه الحلقة الجديدة نتناول اليوم جانباً من جوانب هذه الدعوة، وقد سبق أن تناولنا بصائر في جانب مناهج الدعوة وأساليبها... ولكن البصائر الدعوية لا تكتمل عند الداعية حتى تشمل البصيرة في وسائله، كما شملت جانب مناهجه وأساليبه.

ولعل من أولى البصائر الدعوية في جانب الوسائل ما يلي:

١ ـ التبصُّر في مفهومها، وتبين أنواعها وخصائصها، وأنها تشتمل على الوسائل المعنوية والمادية على السواء، فهي ليست قاصرة على الوسائل المادية ـ كما يتبادر لكثير من الناس. فالوسيلة الدعوية هي «ما يتوصَّلُ به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية».

ونريد بالوسائل المعنوية: جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية أو فكرية، وذلك كالتمثل بالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة التي سبقت أن تحدثنا عنها في صفات الداعية، وفي التخطيط والتفكير في الدعوة، وما إلى ذلك من أمور لا تُحَسُّ ولا تُلمس، وإنما تعرف بآثارها.

كما نريد بالوسائل المادية: جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور محسوسة أو ملموسة، وذلك كالقول والحركة، والأدوات والأعمال... سواء كانت فطرية كالقول والحركة، أو كانت كسبية فنّية: كالكتابة والإذاعة والتلفاز، والإنترنت... أو كانت تطبيقية: كإعمار المساجد، وإنشاء المؤسسات، وإقامة النوادي والمخيمات، والجهاد في سبيل الله.

فالداعية الحكيم البصير هو الذي يعمد إلى استخدام مختلف هذه الوسائل بأنواعها وأشكالها، ولا يقتصر في دعوته على نوع منها، ويهمل الأنواع الأخرى.

كما أن الداعية البصير في دعوته: هو الذي ينضبط في وسائله كما ينضبط في مناهجه وأساليبه، ومصادره وأهدافه... فإن للوسائل حكم المقاصد.

فلابد أن يلحظ عند استعمال وسيلة من الوسائل «خصيصة الشرعية» وهي: الانضباط بحكم الشرع، ذلك لأن الدعوة في حقيقتها طريقة تطبيق الشريعة، ومنهجها الذي رسمه الله لها، فلا يصح الخروج عليها في أي جانب من جوانب الدعوة.

وسنشير «إن شاء الله في هذا المقال» إلى بصيرة في ضوابط الوسائل في البصائر التالية.

ولكن مما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام:

أن بعض الناس التبست عليهم خصيصة «الشرعية» بالخصيصة «التوقيفية»، فبنى على ذلك أحكاماً غريبة في الوسائل الدعوية، فمنع بعض الوسائل المعاصرة المستجدة في حياة الناس، كالتمثيل المسرحي مثلاً، أو النشيد الإسلامي، بناء على أن الوسائل الدعوية وسائل توقيفية، لابد أن يرد عن الشارع اعتبارها صراحة، ولا تترك للاجتهادات البشرية، والمستجدات العصرية، وهذا هو المراد بالتوقف فيها، والتوقيف من قبل الشارع عليها.

وهذا ينطبق فقط على وسائل العبادات وأساليبها، ولا ينطبق على الوسائل والأساليب الأخرى.

بل إن من وسائل العبادات نفسها ما يخضع للتطوير والتجديد، كبعض وسائل الطهارة، وأشكال إعمار المساجد لا في أصل حكم الطهارة وأحكام المساجد... وإذا كان الأصل في وسائل العبادة «بمعناها الخاص» التحديد والتوقيف تبعاً لكمال الله وعصمة شرائعه وإحاطة علمه، فإن الأصل في الوسائل الدعوية الأخرى التطور والتجدد... تبعاً لعادات الناس وأعرافهم، وتبعاً لتقدم العلوم والفنون.

فإن لكل عصر أساليبه ووسائله في شتى مناحي الحياة أو في معظم أمور الحياة، وإن هذه الوسائل المعاصرة قد تشترك مع وسائل عصر سابق، وقد تختلف كلياً أو جزئياً عنها - كما هو ملحوظ ومشاهد في كثير من الأمور.

فالداعية البصير الحكيم: هو الذي يختار لكل عصر ما يناسبه من تلك الوسائل المتاحة... فعندما فقدت بعض العصور وسيلة «الكتابة والطباعة» مثلاً كانت الوسيلة البديلة المتبعة لدى الدعاة والأنبياء والمرسلين: «المشافهة» والقول... وعندما ظهرت الكتابة في حياة الناس، استخدمها الأنبياء والمرسلون، ونزلت بعض الكتب والصحف السماوية كالتوراة مثلاً.

فلا يتحاشى الداعية في عصره إلا الوسيلة المحرمة شرعاً، أو التي تزيد مفسدتها على المصلحة المترتبة عليها، أو تنال من مكانة الدعوة والداعية في أي وجه من الوجوه.

وما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام أيضاً: ألا يكتفي الداعية في جانب الوسيلة بشرعيتها وانضباطها فقط، بل عليه أن يبحث عن الوسيلة المكافئة لدعوته ومهمته، فكلما كانت الوسيلة المستخدمة أكثر تكافؤاً مع أمر الدعوة، وأكثر تحقيقاً لمقاصدها وغاياتها... كانت أكثر طلباً من قبله، وكان أحرص الناس عليها.

ذلك لأن الوسيلة القاصرة والضعيفة، لا يمكن أن توصل إلى الغاية في الوقت المناسب، ولا بالكيفية المطلوبة.

وإن تكافؤ كل وسيلة إنما يكون بحسبها، وبحسب الغاية المستخدمة من أجلها، فالإعداد للعدو مثلاً والعمل على اكتساب القوة المادية والمعنوية لمقاومته أمر مطلوب ولا يكفي فيه مجرد الإعداد.

وإنما يجب فيه بذل الوسع والطاقة لتكون القوة مرهبة للعدو ومخيفة له، ولا تكون الوسيلة مرهبة ومخيفة للعدو إذا لم تكن مكافئة لما يملكه من وسائل، بل إن لم تكن متفوقة عليه.

ومن هنا جاء أمر الله عزَّ وجل لعباده المؤمنين موضحاً هذه الأبعاد، فقال سبحانه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون) الأنفال: ٦٠.

ومن هنا عمدت الدول المعاصرة اليوم إلى ما يسمى «بسباق التسلح» لترهب كل واحدة منها الأخرى.

ومما ترتب على هذا الخلط بين الخصيصة الشرعية والتوقيفية في وسائل الدعوة، أن احتج بعض الكاتبين على عدم جواز استخدام بعض الوسائل المعاصرة في الدعوة إلى الله، بترك الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام لها وعدم استخدامها في عصرهم.

غافلين عن أن «مطلق الترك» لايفيد منعاً ولا حرمة... وإنما قد يفيد الترك حكماً شرعياً بالمنع إذا ما تحقق فيه شرطان أساسيان هما:

١ - القطع بوجود اقتضاء للفعل في ذلك العصر.

٢ - والقطع بعدم وجود مانع منع من استخدام تلك الوسيلة في ذلك العصر.

فإذا لم يتحقق الداعية من توافر هذين الشرطين، لا يجوز له أن يحكم بالمنع من استخدام الوسيلة بمجرد تركها.

ومن هنا: تنبه العلماء الأولون لمثل هذه الشبهات، وقطعوا الطريق على أصحابها بما أثبتوه من ضوابط وقواعد وتعريفات، فقالوا مثلاً في تعريف السنَّة النبوية التي تعد حجة شرعية ملزمة، قالوا هي: «ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير» ولم يقولوا فيها «أو ترك» دفعاً لمثل هذا الالتباس والإيهام.

ومع هذا الوضوح في الضوابط الشرعية والقواعد المقررة، نجد بعض علمائنا ودعاتنا المعاصرين إذا ما سئلوا عن حكم وسيلة جديدة لم تكن معروفة في العصور السابقة نجدهم أول ما يتبادر إليهم قولهم: إنها لو كانت خيراً لسبقونا إليها، ويبنون على هذه المقدمة الحكم بالمنع والتحريم لها!!.

ولو تبصَّر هؤلاء في قواعد شريعتهم، ومنهج دينهم، لنظروا في الأمر الجديد المحدث أول كل شيء «من حيث ذاته» هل هو خير أو شر؟ فإذا ثَبَتَ لهم خيريته الذاتية في ضوء النصوص والضوابط الشرعية، حُقَّ لهم أن يستأنسوا على جوازه مثلاً بفعل من سبق، واستخدام السلف الصالح لهذه الوسيلة أو تلك.

وإذا ما ثبتت لهم شرّيته، وغلبت المفسدة على جانب المصلحة فيه، جاز لهم أن يستأنسوا على منعه وتحريمه بترك السابقين الأولين له، وإعراضهم عنه مع توافر دواعي استعماله في ذلك العصر، وعدم وجود مانع من استخدامه عندهم.

وهذا هو منهج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين تجاه ما جد في عصرهم من أمور وما عرض لهم من مشكلات.

ولما استشهد أبوبكر - رضي الله عنه - بادئ الأمر في مسألة «جمع القرآن الكريم» التي أشار بها عمر - رضي الله عنه - عليه، بقوله: «كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟»، ما كان جواب عمر - رضي الله عنه - إلا قوله: «والله إنه خير»، دون التفات إلى ما سبق فعله، أو عدم فعله... وهكذا استمر الحوار بينهما في هذا، حتى شرح الله صدر أبي بكر لما شرح له صدر عمر، فأجمعا على ذلك - رضي الله عنهما - واستمر هذا المنهج سُنَّة راشدية متبعة فيما جدَّ من أمور، وما أحدث من وسائل.

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يبصرنا في دعوتنا، وأن يلهمنا السداد في القول والعمل، وأن يلهمنا الصواب إنه سميع مجيب.

جنون البقر... والخروج عن الفطرة

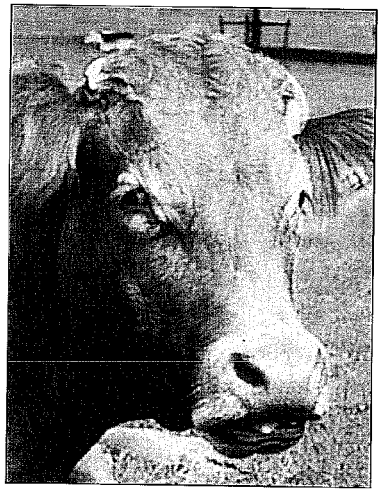

بقلم: أ.د عبدالراضي حسن المراغي
كلية العلوم - جامعة الأزهر

ظهر مرض جنون البقر عندما غيَّر الإنسان غذاء الأبقار والأغنام والماشية من الأعلاف النباتية إلى الأعلاف الحيوانية، وعندما قدم لها غذاء يشتمل على مخلفات حيوانية جافة مصنَّعة من جثث الأبقار والأغنام النافقة المصابة بأمراض مثل: جنون البقر والحكة بالنسبة للأغنام، أو حتى جثث الحيوانات غير المصابة بهذه الأمراض، وتدخل جثث هذه الحيوانات في سلسلة من المعالجات مثل التعقيم بالبخار وفصل العظم لاستخدامه في صناعة مستحضرات التجميل، وتجفيف اللحم وطحنه، ويخلط مسحوق اللحم بمسحوق العظام ومسحوق الدم المجفف الذي يتم جمعه من المسالخ ويضاف الخليط إلى علف الحيوان كعليقة تمتاز بكونها عليقة غنية بالبروتين رخيصة الثمن، ولم يخطر ببال الإنسان أنه غيَّر من نظام تغذية هذه الماشية من تغذية نباتية عاشبة، إلى تغذية حيوانية لاحمة، وهذا التغيير هو خروج عن الفطرة، فإذا كان المولى - عزَّ وجلَّ - قد حرَّم على الإنسان أكل الميتة والدم ولحم الخنزير «والذي إذا أصيب بهذه الأمراض تكون إصابته بالغة وكمية الأجزاء المصابة أكثر، بالإضافة إلى أن جسم الخنزير مليء بالطفيليات ودهونه تسبب أمراض القلب»، قال تعالى في محكم كتابه: (حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب) المائدة:٣.

ويرجع سبب تحريم أكل الحيوانات النافقة إلى تحللها بوساطة المحللات والرميات والكائنات الحية الدقيقة، وأيضاً إلى احتواء لحوم الميتة على الدم الذي يتعرض لتفاعلات كيمياوية وتغيرات فسيولوجية وبيوجزيئية غريبة تنتج أنواعاً من الأحماض الأمينية والبروتينات غير العشرين حمضاً أمينياً المعروفة في الطبيعة.

ونتيجة لكل المعالجات التي يتم بها تحضير العلائق والأعلاف الحيوانية من جثث الحيوانات النافقة والدم المجمع من المسالخ ظهر نوع جديد من البروتينيات يسمى بالبريون الذي يعتقد أن جزئيه يتكون من ٢٥٠ حمضاً أمينياً، ويختلف هذا البروتين عن البروتينات الطبيعية بأن له خصائص فظة لا تمكن الإنسان من القضاء عليه مثل أنه يقاوم الحرارة العالية، ويقاوم المواد الحافظة مثل الكحول والفورمالين والفورمالدهيد ولا يمكن القضاء عليه باستخدام الأحماض أو المواد المشعة، وينتج هذا الجزيء البروتيني الغريب نتيجة عمليات إعادة الاستخدام والهضم المتكررة بوساطة الحيوانات والرميات والكائنات الحية الدقيقة.

وعندما تتغذى الأبقار والأغنام والماشية بالأعلاف الحيوانية لا يتم هضم البريون كأي بروتين غذائي آخر، وعلى هذا الأساس لا يتغير تركيب البروتين ولا يستطيع الجهاز المناعي للجسم مقاومته ويخترق الأمعاء الدقيقة عند منطقة اللفائفي «وهو جزء مهم من الأمعاء الدقيقة يتم فيه امتصاص الطعام» ويصل إلى المخ والنخاع الشوكي عبر الأوعية الدموية ويحدث مرض التحول المخي الاسفنجي المعدي ويسمى بمرض جنون البقر «أو مرض جاكوب» والذي من أعراضه فقدان المخ لوظائفه الحيوية بالتدريج ما يؤدي إلى خروج الحيوان عن طبيعته ويُصاب بتشنجات في الجسم ويجلس جلسة الحصان ويسير بطريقة سيره نفسها، وتقل كمية إدرار اللبن ويفقد الحيوان وزنه ويحرِّك رأسه حركة بندولية ويلعق أنفه في حركة غير طبيعية، بالإضافة إلى كونه سريع الهياج والقلق والتعثر في السير عند الخروج من المحلب «مكان حلب الأبقار» ثم يُصاب بالشلل في النصف الخلفي ثم الشلل التام ما يؤدي إلى الموت.

وقد تمكن العلماء من اكتشاف صبغة معينة يحقن بها الحيوان لها المقدرة على أن تُظهر الأماكن المصابة من الأعضاء والأنسجة بمرض جنون البقر وهي ثمانية وأربعون عضواً أو نسيجاً في الحيوان مثل: المخ، النخاع الشوكي، العين، جميع الأنسجة العصبية، جميع الغدد اللمفاوية، الطحال واللفائفي، وتصل فترة حضانة المرض في الأبقار من ثمانية إلى عشرة سنوات، وعلى هذا الأساس يفضل ذبح واستخدام الأبقار التي لا يتجاوز عمرها ثلاثون شهرا لعدم إصابتها بهذا المرض.

وقد نشرت إحدى الهيئات العلمية في موقعها على شبكة الإنترنت بحثاً علمياً يشير إلى إمكانات انتقال مرض جنون البقر إلى الإنسان من خلال الألبان ومنتجاتها والحلويات والعدسات اللاصقة وخيوط الجراحة، بالإضافة إلى ما عرف بالفعل عن انتشار المرض الخطير عبر اللحوم والأعلاف التي قد تحمل الإصابة بجزيء البريون، ذلك بالرغم من عدم ظهور حالات إصابة بجنون البقر في الإنسان نتيجة تناوله اللبن أو منتجاته إلا أن هذا الأمر لا يمكن إغفاله.

ويعود اكتشاف المرض إلى منتصف القرن

العشرين في بريطانيا وشخصت أعراضه في عام ١٩٨٦م وعرفت أعراضه العصبية بدقة في عام ١٩٨٧م وانتشر في الفترة بين عام ١٩٨٩م إلى ١٩٩١م، وتم حظر استخدام الأعلاف الحيوانية المسببة لهذا المرض في أوائل عام ١٩٩٠م، وكان هذا الانتشار هو الأزمة الأولى لهذا المرض، حيث تم تسجيل ١٨٠ ألف حالة إصابة في الأبقار خلال الثمانينيات وحتى أواخر التسعينيات، وذلك نتيجة انتقال المرض من مكان إلى آخر واستمرار بعض أصحاب مزارع تربية الأبقار في استخدام الأعلاف الحيوانية.

وعادت الأزمة للظهور مرة أخرى في أكتوبر من عام ٢٠٠٠م عندما انتشر المرض بصورة كبيرة في كل من بريطانيا وفرنسا وسبب لهما خسارة اقتصادية كبيرة وامتدت الإصابة عبر أوروبا من ألمانيا حتى بلجيكا، وأكدت الفحوص الطبية انتشار مرض جنون البقر في أنحاء أوروبا بدرجة أكبر مما كان معتقداً من قبل بعد الكشف عن حالات اشتباه الإصابة بالمرض في الكثير من الأبقار، وأدى ذلك إلى انخفاض استهلاك لحوم البقر بنسبة ٢٧٪ في دول الاتحاد الأوروبي وفي ألمانيا انخفض الاستهلاك بنسبة الثلث.

وقد تفاقمت أزمة مرض جنون البقر في مطلع عام ٢٠٠١م عندما صدرت بريطانيا منتجات ومعدات طبية وطعوم لشلل الأطفال ملوثة بمرض جنون البقر إلى ١١ دولة في أنحاء العالم ومنها دول بالشرق الأوسط. وأعلنت أيرلندا أن طعوم شلل الأطفال المصدرة إليها من بريطانيا تحتوي على زلال مستخلص من دم متبرع بريطاني مصاب بمرض جنون البقر وقد حصل الأطفال على معظم الجرعات المعطاة من الطعم وعددها ٨٣٥٠٠ جرعة وقد

جنون البقر مرض من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان

كشفت الشركة المصنعة لهذه الطعوم عن هذه المعلومات الخطيرة. وقد تم تصدير منتجات بلازما دم المصابين بمرض جنون البقر والتي استخدمت عن طريق الخطأ في تصنيع عقار الجلوبيولين المناعي الذي يستخدم كبديل للمضادات الحيوية.

ويعتبر مرض جنون البقر من الأمراض المشتركة بين الحيوان والإنسان، وتتلخص أعراض مرض جنون البقر الذي يصيب الإنسان في أعراض عصبية، وحركات لا إرادية واختلال في طريقة الكلام ويؤدي حركات تشنجية مفاجئة ويترنح ويظهر عدم استمرار في الكلام والحركة كما تختل الذاكرة ويصاب المريض بالقلق والاكتئاب وغير ذلك من الأعراض النفسية كما تظهر بعض الأعراض العصبية مثل العته والخرف وعدم القدرة على التمييز والتعبير وخلل في الإدراك ويتراوح أعمار المصابين بهذا المرض في الإنسان فيما بين ٥٠ إلى ٧٠ عاماً.

وعندما تظهر هذه الأعراض تؤدي إلى وفاة المريض خلال فترة من أربعة أشهر إلى سنتين، ومن غرابة جزيء البريون أنه استطاع أن يظهر صوراً مرضية أكثر مقاومة، حيث زادت فترة حضانة المرض من ٨ إلى ١٠ سنوات، ومن ثمَّ إلى ما بين ١٥ إلى ٢٠ عاماً، بل استطاع البريون أيضاً أن يصيب كل

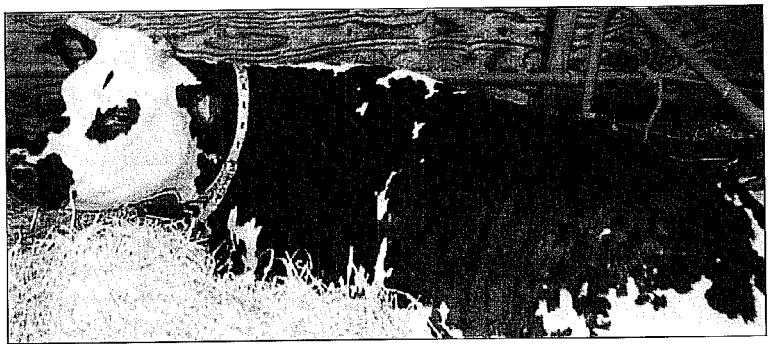

الأعمار.

وتجدر الإشارة إلى أن عدد المصابين بمرض جنون البقر في بريطانيا يصل إلى أكثر من ٩٤ شخصاً منهم ١٣ شخصاً تبرعوا بدمائهم وجرى استخدام مكوناتها في إسعاف الآخرين وفي تصنيع هذه المنتجات، كل هذه المخاطر التي تنتقل إلينا عن طريق لحوم الأبقار أو الأغنام والماشية المصابة بمرض جنون البقر أو أي من منتجاتها نحن في غنى عنها ويجب أن نتجنبها بالالتزام بنصح المولى - عزَّ وجلَّ - بالابتعاد عن ما نهى عنه من عدم أكل لحوم الميتة والدم وعدم استعمالها كعلائف لتغذية الحيوانات وعدم أكل لحم الخنزير. فعندما يحرِّم الله - جلت قدرته - أمراً فهو لصالح الإنسانية ورفاهية البشرية فالمولى - عزَّ وجلَّ - أعلم بما يفيد الناس ويضرهم، وظهور الأمراض الغريبة والشرسة هو تحذير للذين يخالفون طاعة أوامره قال تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور:٦٣.

وجوانب الوقاية متعددة وخير العلاج هو الوقاية وأول خطوات الوقاية عدم الخروج عن الفطرة التي فطر الله - سبحانه وتعالى - خلقه عليها بمعنى عدم إجبار الأنعام من الأبقار والأغنام إلى التغذية اللاحمة بدلاً من التغذية النباتية والعاشبة، وطاعة الله واتباع أوامره بعدم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وعدم استيراد لحوم الأبقار والأغنام من الدول التي انتشر فيها هذا المرض أو التي تستورد منها هذه الحيوانات وينطبق ذلك على منتجات الأبقار والأغنام من ألبان ومستحضرات تجميل وعدسات لاصقة وخيوط الجراحة ومكونات الدم والمستحضرات الطبية والأدوية المصنَّعة من هذه المكونات وكذلك الجيلاتين وعدم استيراد اللحوم المشكوك بأمرها وغير الشافية من المرض ووقاية العاملين بالمسالخ وحرق الأجزاء المصابة بالمرض في محارق تصل درجة حرارتها إلى ٥٠٠ درجة مئوية، وتطوير طرق الكشف والتعرف إلى الحيوانات المصابة، والعمل على الاكتفاء بالأبقار والأغنام المحلية وتنمية المزارع المحلية وتشجيع مشاريع تنمية الماشية، مثل مشروع البتلو والاعتماد على تنويع التغذية باستخدام الدواجن والأسماك ●

بقلم: عبدالله بدران

أطروحة دكتوراه تناقش واقع الدعوة في المجتمعات العربية المعاصرة

الدعوة والدعاة... بين الواقع والهدف

كثرت في الآونة الأخيرة الرسائل العلمية من ماجستير ودكتوراه والتي تناقش موضوع الدعوة والدعاة وتبحث في جوانب شتى من هذا الجانب الذي يعدُّ أحد الجوانب المهمة في الشريعة الإسلامية السمحة، ومن تلك الرسائل أطروحة الدكتوراه التي قدمها الباحث بسام الصباغ في جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان بعنوان «الدعوة والدعاة... بين الواقع والهدف».

والدعوة إلى الله هي عمل الأنبياء والمرسلين ومن سار على منهجهم إلى يوم الدين، كما قال تعالى في البيان المحكم: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يوسف:١٠٨، وهي أشرف الأعمال عند الله، ودعوة الإسلام دعوة الحق، وهي سعادة وفلاح وخير للفرد والمجتمع والإنسانية في كل زمان ومكان، والدعاة الربانيون هم منقذو الإنسان من الشهوات والأنانية والفساد والضلال والتعاسة والشقاء.

والدعوة الإسلامية تعرف وتظهر وتتوضح وتترجم بدعاتها، وإن عالمنا يشهد حركات إسلامية كثيرة، متعارضة ومتضادة أحياناً، أو متصارعة أو متقاتلة، أو متشددة أو متساهلة، أو متزمتة أو مرنة، أو ملتزمة في العبادة متخبطة في الفكر، أو حركية بلا عبادة... وهكذا، كثرت مسميات الدعوة من حركات وأحزاب وجمعيات ومؤسسات وجامعات ومعاهد.

شرح الدعوة ورصد الدعوات

أوضح الباحث في مقدمة رسالته أنه هدف منها إلى شرح واقع الدعوة الإسلامية ورصد الدعوات، للتمييز بين الدعاة الإسلاميين والأدعياء، ورصد الثغرات وأمراض الدعاة، وبيان حقائقهم وشرح واقعهم ثم توجيههم نحو الهدف القرآني من الدعوة الحقة، تنظيماً لهذه الجهود المضطربة وتوحيداً لهذه الطاقات المبعثرة، وكشفاً لدعوات باطلة، أو ضالة أو مضلة.

وقال: إن الدعوة الإسلامية تحتاج إلى ربط الهدف بالواقع، وتفتقر إلى التخطيط الدقيق، والتنظيم المتقن للنهوض بواقعنا المأساوي. ويجب رسم منهج الدعوة الإسلامية من خلال القرآن المفسَّر بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، ثم التأسي بها والسير على طريقها.

وتضمنت الأطروحة في خطتها مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس، وتحدث في المقدمة عن الباعث على التأليف وسبب اختيار البحث ومنهجيته والعقبات التي واجهته.

وجاء الباب الأول بعنوان «الدعوة» وضم أربعة فصول رئيسة تفرع من كل منها عدد من المباحث، وحمل الفصل الأول عنوان: «الدعوة والإسلام» واستعرض فيه الباحث عشرة مباحث هي تعريف الدعوة وشموليتها وحكم الدعوة ونوع وجوبها، ومصادر الدعوة، وفضل الداعي والدعوة وأمة الدعوة، وأهداف الدعوة، والتدرج في أسلوب الدعوة، والوسطية ميزة الدعوة الإسلامية، وأسباب الانحراف عن الدين، وحكم من لم تبلغهم دعوة الإسلام، والداعي... عدته وأخلاقه وبناء شخصيته.

وتناول الفصل الثاني الذي جاء بعنوان «أركان الدعوة» ثلاثة مباحث هي العقيدة، والشريعة، والأخلاق، فيما حمل الفصل الثالث عنوان «دعوة الأنبياء والرسل» وتضمن أربعة مباحث هي الأنبياء والرسل في القرآن، ودراسة دعوات الرسل في القرآن، ودعوة محمد عليه السلام، وعناية الله بالدعوة والإسلام.

وفي الفصل الرابع الذي حمل عنوان: «منهج الدعوة القرآنية» استعرض الباحث ستة موضوعات هي منهج الدعوة حسب نزول آيات القرآن الكريم، ومنهج الدعوة في أول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهج الدعوة في سورة القلم، ومنهج الدعوة في سورة المزمل، ومنهج الدعوة في سورة المدثر، وأهم مناهج الدعوة في السور الأربع.

الدعاة في العصر الحديث

وقد خصص الباحث الباب الثاني من الأطروحة للحديث عن تجارب معاصرة في مجال الدعوة الإسلامية، مستعرضاً عدداً من هذه التجارب وسلبيات بعض الدعوات في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال فصلين رئيسين.

وجاء الفصل الأول تحت عنوان: «دعاة في العصر الحديث... وأهم الصفات التي تجمعهم» وضم خمسة مباحث تناول المبحث الأول دعوة الإمام المهدي في السودان، والثاني دعوة الإمام محمد عبده في مصر، والثالث دعوة الشيخ ابن باديس في الجزائر، والرابع دعوة الشيخ أحمد كفتارو في سوريا، والخامس الصفات العامة التي تجمعهم.

ونلحظ هنا أن الباحث لم يتطرق إلى جميع الحركات الدعوية التي شهدها القرن العشرون بل اختار منها هذه الحركات لأسباب عدة.

وحمل الفصل الثاني عنوان: «سلبيات بعض الدعوات في المجتمعات الإسلامية المعاصرة»، وضم سبعة مباحث جاءت كالتالي:

- التطرف والجمود والغلو والتفريط.
- العنف والإرهاب.
- الانفعال والغضب.

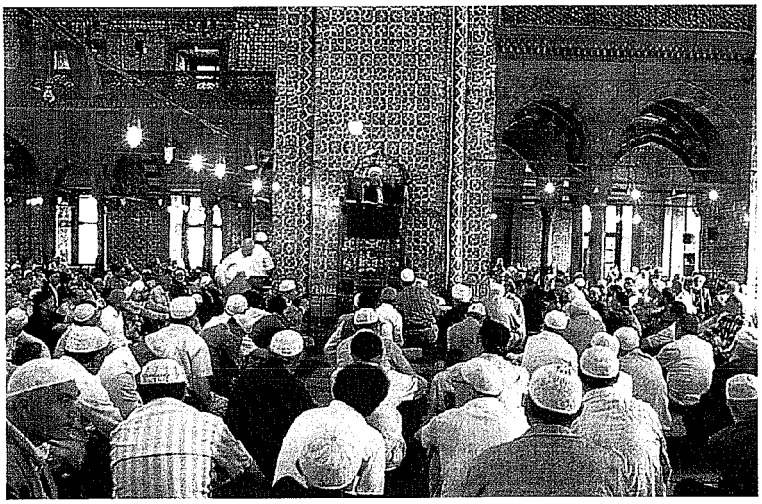

- الهروب من الحاضر إلى الماضي.
- الهروب من عالم الواقع إلى عالم الغيب.
- الثورية والاستعجال والتصادمية.
- سلبيات بعض المتصوفة.

الشبهات وآفاق المستقبل

خصص الباحث الباب الثالث والأخير من أطروحته العلمية لمناقشة الشبهات التي أثارها أعداء الدعوة الإسلامية، وواقع العمل في عدد من المؤسسات الدينية، والسبل الكفيلة بتطويرها والنهوض بأدائها كما بحث في التخطيط للمستقبل في كل ما يهم الدعوة والدعاة.

وجاء هذا الباب في ثلاثة فصول حمل أولها عنوان: «أعداء وشبهات»، وتضمن سبعة مباحث جاءت كالتالي:

- التبشير والتنظير.
- الاستشراق.
- الاستعمار.
- فرق منحرفة عن الإسلام.
- الصهيونية ومنظمات لها.
- الأعداء وشبهة انتشار الإسلام بالسيف.
- الأعداء وشبهات حول المرأة.

وفي الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان «واقع مؤسسات دينية وكيفية تطويرها»، تناولت الأطروحة ستة مباحث عرضت في الأول للمساجد وفي الثاني للمؤسسات التعليمية المدرسية والجامعية، وفي الثالث للمؤسسات التوجيهية الخاصة وفي الرابع للجمعيات الخيرية والوقفية، وفي الخامس لوسائل الإعلام، وفي السادس للوسائل الجماهيرية التجمعية «كالحج والمؤتمرات والمناسبات».

وعرض الباحث في الفصل الثالث والأخير الذي حمل عنوان: «التخطيط للمستقبل» أربعة موضوعات رئيسة هي:

- الدعاة وتربية الفرد وإعداده.
- الدعاة والتفكير.
- الدعاة والتخطيط للمستقبل.
- الدعاة والمصلحة وقواعد الفقه.

وأتبع الباحث هذه الأبواب بخمسة فهارس هي فهرس للآيات القرآنية، وفهرس للأحاديث النبوية، وفهرس للأعلام، وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس مفصل للموضوعات التي تناولها البحث.

النتائج والخلاصات

وختم الباحث أطروحته بعدد من النتائج التي رآها مهمة وضرورية لمسيرة الدعوة الإسلامية ولعمل الدعاة والجهات المسؤولة عن الدعوة في شتى الدول الإسلامية.

وقال: إن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ورسالة لكل الناس على مختلف الأزمنة والعصور، وإن المسلمين مأمورون بأن يأخذوا رسولهم قدوة وأسوة حسنة، وهم مكلفون بالدعوة بكل الوسائل والإمكانات، وأن الأدلة العقلية والنقلية تثبت ذلك، وأنها فرض عين على كل مسلم مكلف قادر عليها ووجد الفرصة سانحة لبيانها، وهي أيضاً واجب كفائي تقوم به جماعة من المسلمين تتعمق في دراسة جزء أو ناحية أو علم ينبغي أن يعرف من أمور الإسلام.

وذكر أن من أساليب الدعوة التدرج فيها ومراعاة أحوال المدعوين والبدء بتثبيت العقيدة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وأن الوسطية من ميزات الدعوة الإسلامية وأن من أهم الظواهر المرضية التي تؤدي إلى الانحراف عن الدين عبر التاريخ ضعف الفكر والعقل، وضعف الروح والنفس، أو سلب إرادة الجسد وحريته.

وأضاف الباحث أن من أهم الأسس في بناء شخصية الداعي، الموهبة والاستعداد والسلام والتزود بالعلوم الشرعية من كل جوانبها معتمداً على القرآن الكريم المفسَّر بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخضوع لدورات تأهيلية عملية سلوكية روحية وتربوية وأخلاقية حتى تتزكى روحه وتصفو نفسه، وتستقيم أخلاقه، وأن يكون ذا عقل حكيم يفهم واقعه ويعمل بالإمكان ويعرف ارتباط الأسباب بالمسببات.

ومن النتائج التي أوردها الباحث أن أهم دستور للداعي ومعين له هم الأنبياء والرسل، وأن القرآن الكريم سطر ملامح من سيرتهم، وجعلهم أنموذجاً لتحذو البشرية حذوهم وتقتدي بأعمالهم وتقتفي آثارهم.

وقال: إن الدعوة الإسلامية تعاني سلبيات بعض الدعاة الذين لم يفقهوا فقه الأوليات والضرورات، وترك الكثير منهم فقه الحياة والمعاملات وتبنت أفكاراً منحرفة وضالة ومتطرفة.

وذكرت أن مشكلات الدعوة تحتاج إلى تفكير علمي منظَّم ودقيق شامل يعتمد على حقائق ثابتة يقينية، وأن على الدعاة تفهُّم فقه المصلحة التي هي أساس تدور أحكام الشريعة الإسلامية عليها ودعا إلى الإخلاص في العمل لتجنب المشكلات التي تعانيها الدعوة.●

الفضيل بن عياض

بقلم: محمد الجاهوش

حفل تاريخنا الإسلامي - على امتداده - بمواقف العلماء المخلصين، الذين آثروا الحق على ما سواه، وجهروا بالحكمة والصواب، ولم يخشوا إلا الله، فكانوا لايرون بدعة إلا قمعوها، ولا فتنة إلا أخمدوها، ولا منكراً إلا ودفعوه بما يستطيعون.

صانوا وجوههم عن الذلة لغير خالقهم، قبضوا أيديهم، فلم يمدوها إلا بالضراعة إليه سبحانه وتعالى، فأبدل الله ذلهم عزاً، وفقرهم غنى، وألقى عليهم المهابة، وجعل كلامهم ونصحهم موضع التقدير والقبول.

من هؤلاء الرجال الأعلام: الفضيل بن عياض، المتوفى عام ١٨٧هـ في خلافة هارون الرشيد.

أبو علي التميمي، أحد الأئمة العبَّاد الزهاد، كان سيداً جليلاً، ثقة، من أئمة الرواية، وهو من العلماء الأولياء، كان حسن العبادة، كثير الصيام، ولد بخراسان، في منطقة الدينور، قدم الكوفة وهو كبير، فسمع من كبار علمائها، ثم ارتحل إلى مكة، فتعبد فيها.

أول أمره

يكاد يجمع من ترجم للفضيل أنه كان شاطراً يقطع الطريق، وكان يتعشق جارية، فبينما هو - ذات ليلة - يتسور عليها جداراً، إذ سمع قارئاً يقرأ: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثيراً منهم فاسقون) الحديد:١٦.

وكانت ساعة شرح الله فيها صدره، وتجلى عليه بالرحمة والغفران، فما أتم القارئ كلامه حتى وجد نفسه يردد: بلى والله لقد آن، لقد آن. وتاب وأقلع عمَّا كان عليه. ورجع عمَّا عزم، وآواه الليل إلى خربة، فسمع سفاراً يقولون: خذوا حذركم، إن فضيلاً أمامكم يقطع الطريق، قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين ها هنا يخافونني؟ ما أرى الله ساقهم إلا لأرتدع، اللهم إنني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام، ثم قام إليهم فأمَّنهم، واستمر على توبته، حتى كان منه ما كان من السيادة والعبادة والزهادة، ثم صار علماً يُقتدى به ويُهتدى بكلامه وفعاله، وتهابه الملوك والسلاطين، ويترفع عن استقبالهم، فضلاً عن مجالسهم، لأنه ترفع عن دنياهم، واستغنى عمَّا في أيديهم وعاش في ظلال القرآن، وجنة الإيمان، ينشر العلم، ويبذل النصح، ويدل على طرق الخير، ويحض الناس على إخلاص العمل لله.

قال رحمه الله: العمل لأجل الناس شرك، وترك العمل لأجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

ولقد كان - مع بعده عن السلاطين وأعوانهم - شديد الحرص على هدايتهم وصلاحهم لما في ذلك من خير للأمة كلها، قال رحمه الله: لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام - الحاكم الأعلى - لأن صلاحه صلاح الرعية، فإذا صلح أمنت البلاد والعباد.

وللفضيل مواقف مشهودة، ومشاهد محمودة، من أبرزها موقفه مع الخليفة هارون الرشيد.

ومن سير أعلام النبلاء ج٨ ص٤٢٨ وما بعدها، ننقل ما جرى بينه وبين الخليفة هارون الرشيد - بتصرف يسير - ثم نستخلص من موقفه بعض الدروس والعبر، لعل أن يجد علماؤنا فيها نفعاً، وحكامنا عظة.

روى الإمام الذهبي عن الفضل بن الربيع، قال: حج أمير المؤمنين - يعني هارون الرشيد - فقال لي: قد حاك في نفسي شيء، فانظر لي رجلاً أسأله. فقلت: ها هنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إليَّ أتيتك، فقال الرشيد: خذ لما جئتك به، فحدثه ساعة، ثم قال له: أعليك دين؟ قال: نعم. فقال لي: اقض دينه، فلما خرجنا قال: ما أغنى عنِّي صاحبك شيئاً، قلت: ههنا عبدالرزاق. قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فقرعت الباب فخرج، وحادثه ساعة، ثم قال: أعليك دين؟ قال: نعم. قال: اقض دينه. فلما خرجنا قال: ما أغنى عنِّي صاحبك شيئاً، فانظر لي رجلاً أسأله، قلت: ههنا الفضيل ابن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية يرددها، قال الرشيد: اقرع الباب، فقرعته، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. قال: مالي ولأمير المؤمنين؟! قلت: سبحان الله! أما عليك طاعة؟ قال: أوَ ليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس لمؤمن أن يذل نفسه»؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية، فدخلنا نجول بأيدينا، فسبقت كف أمير المؤمنين قبلي إليه، فقال: يا لها من كف! ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله، فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي، وجرى بينهما الحوار التالي:

الرشيد: خذ لما جئناك له، رحمك الله.

الفضيل: وفيم جئت؟ حملت على نفسك، وجميع من معك حملوا عليك، حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء - عنهم وعنك - أن يحملوا عنك شقصاً من ذنوبك ما فعلوا، ولكان أشدهم حباً لك أشدهم هرباً منك. ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - لما ولي الخلافة، دعا سالم بن عبدالله، ومحمد بن كعب، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا عليَّ، فعد الخلافة بلاء، وعددتها - أنت وأصحابك - نعمة، فماذا كان موقف من استشارهم؟

قال له سالم: إن أردت النجاة فصم عن الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت.

وقال له ابن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم أخاً، وأصغرهم ولداً، فوقر أباك،

وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء: إن أردت النجاة من عذاب الله، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت.

يا أمير المؤمنين، إني أقول لك هذا، وإني أخاف عليك - أشد الخوف - يوماً تزل فيه الأقدام، فهل معك - رحمك الله - من يشير عليك بمثل هذا؟

الرشيد: يصمت، ثم ينفجر باكياً حتى يغشى عليه.

ابن الربيع: أيها الشيخ، أرفق بأمير المؤمنين.

الفضيل: يا بن أم الربيع، تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا؟

الرشيد: وقد أفاق، زدني رحمك الله.

الفضيل: بلغني أن عاملاً لعمر بن عبدالعزيز شكي إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي، أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله، فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء، فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه، فسأله: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله.

الرشيد: - بكاء ونشيج - زدني أيها الشيخ، فقد طال بنا العهد عن مثل هذا الكلام!.

الفضيل: يا أمير المؤمنين، إن جدك العباس - عم النبي صلى الله عليه وسلم - جاء إليه فقال: أمِّرني، فقال له: «يا عباس، يا عمَّ النبي، نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت ألا تكون أميراً فافعل».

الرشيد: وقد كفكف دموعه، زدني رحمك الله.

الفضيل: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أصبح لهم غاشاً، لم يرح رائحة الجنة.

الرشيد: وقد غالب فضل دموعه - هل عليك دين أيها الشيخ المبارك؟

الفضيل: نعم، دين لربي، لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي.

الرشيد: إنما أعني من دين العباد.

الفضيل: إن ربي لم يأمرني بهذا، أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره، فقال عزَّ وجلَّ: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات: ٥٦ - ٥٨.

الرشيد: هذه ألف دينار، خذها فأنفقها على عيالك، وتقوَّى بها على عبادة ربك.

الفضيل: سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا؟! سلمك الله ووفقك، ثم صمت، ولم يتكلم.

الفضيل بن الربيع: فلما صمت الشيخ خرجنا، فقال الرشيد: يا أبا عباس، إن دللتني فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين، وقبل أن نغادر عتبة الدار سمعنا صوت امرأة تخاطب الشيخ وتعاتبه، كيف يرفض المال وهم في ضيق وكرب. فطمعنا أن يستجيب، ويأخذ العطاء فتريثنا، ننظر ما يصنع.

فما راعنا إلا صوته - وقد زادت حدته - وعلت نبرته، وهو يردُّ عليها قائلاً: إنما مثلي ومثلكم كمثل قوم لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه، فأكلوا لحمه، يا أهلي موتوا جوعاً، ولا تنحروا فضيلاً، فعرفنا أن لا سبيل إليه.

وذكر ابن خلكان: أن سفيان الثوري، لما بلغه ذلك جاء إلى الفضيل وقال له: يا أبا علي، قد أخطأت في رد المال، هلا أخذته وصرفته في وجوه البر؟ فأخذ بلحيته وقال: يا أبا محمد أنت فقيه البلد، والمنظور إليه، وتغلط مثل هذا الغلط! لو طابت لأولئك لطابت لي.

قال الدميري: لعل المذكور سفيان بن عيينه، لا سفيان الثوري.

دروس وعبر

كرم الأصل، وشفافية الإيمان، يقوي أثر النفس اللوَّامة في أعماق الإنسان، فما تنفك تلومه على التقصير والتفريط، وعدم الاستزادة من الخيرات.

وهذا ما كان من - الرشيد - حيث لم يستطع الصبر على ما حاك في نفسه. لقد تدثَّر الخليون من حوله لحف السلام، وألقوا بتبعات الهموم على تصرفات الأيام، أما عين الرشيد فباتت تدافع لذيذ الكرى، وتساهر النجم مع مر السهاد.

إنه الهم يهد جبابرة الرجال، ولا يزيح وطأته عن الصدور إلا التعلق بحبال الرجاء، واطمئنان القلب بذكر الله عزَّ وجلَّ.

لقد أدرك الرشيد هذا، فذهب يلتمس شفاء ما به عند أهل الورع والتقى الذين ينظرون بنور الله، فهم أساة النفوس، وأطباء القلوب، وهم مصابيح الهداية في داجيات الخطوب، ومدلهمات الأحداث.

فجدير بمن وضعه الله - تعالى - في موضع المسؤولية، أن يختار في بطانته من يبصره دربه، ويجلي له الحقائق على هدي من كتاب الله - تعالى - وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وحري بأهل العلم والورع أن يحافظوا على إرث النبوة، ويتحلوا بأخلاق أسلافهم من أهل الخير والتقى، ويستعلوا على حطام هذه الدنيا الفانية، ويقدموا تعاليم الإسلام صافية نقية، مذكرين بوعد الله ووعيده، كل ذلك بأسلوب الناصح الشفيق، المترفع عن الجري وراء مصالحه الشخصية، الصائن لدينه وعرضه.

إن في موقف الرشيد هذا ما يدحض افتراءات المغرضين والحاقدين على الإسلام وأهله، ممن يتهمون الخليفة العابد المجاهد بتهم لايسعفها دليل، ولا تثبت أمام النقد والتمحيص.

فلو أنه كان كما يزعمون، لذهب ينشد راحته في مجالس اللهو والشراب، وسماع المعازف والقينات، شأن غير ذوي الصلاح من أرباب المناصب في كل زمان ومكان.

فهل يأتي اليوم الذي نرى فيه روايات تاريخنا منقحة - سنداً ومتناً - على طريقة أهل الحديث، لنفيد من تاريخنا، وننصف أسلافنا، ونتابع المسيرة على نور وبصيرة؟ سيبقى الأمل معقوداً على جيل الصحوة إن شاء الله.

ارتفاع ضغط الدم
هل يمكن العلاج من دون دواء؟

بقلم: الدكتور حسان شمسي باشا
استشاري أمراض القلب في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة

على الرغم من أنه مرض واسع الانتشار... وبرغم أن بعض المرضى يمكن أن يظلوا معتمدين على الأدوية طوال حياتهم... إلا أنه يمكن علاج بعض أنواعه من دون استخدام أي دواء على الإطلاق.

ارتفاع ضغط الدم مرض شائع يصيب نحو ١٠ ـ ٢٠٪ من الناس وبخاصة في أميركا وبريطانيا، وفي الولايات المتحدة وحدها هناك أكثر من ستين مليون شخص مصاب بارتفاع ضغط الدم.

وفي المملكة العربية السعودية، أشارت دراسة بحث الحال الغذائية لسكان المملكة المدعّم من قبل مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية أن نسبة الإصابة تراوح من ٦ ـ ٨٪ من السعوديين، حسب الأعمار المختلفة، وبرغم كل التقدم المذهل في معرفتنا لآليات ارتفاع ضغط الدم، إلا أننا مازلنا نجهل ـ كما يقول الكتاب هاريسون الطبي الشهير طبعة ١٩٩٤م ـ سبب ارتفاع ضغط الدم عند ٩٠ ـ ٩٥٪ من المرضى المصابين بهذا المرض.

وتكمن أهمية المرض في نقطتين: الأولى هي أن ارتفاع ضغط الدم يزيد من احتمال الإصابة بجلطة في القلب، أو السكتة الدماغية، ولكن هذا الخطر يتناقص بشدة عندما يعالج ارتفاع ضغط الدم معالجة صحيحة.

والثانية: أن كثيراً من المصابين بارتفاع ضغط الدم لا يعرفون أنهم مصابون بهذا المرض، فغالباً ما تكون أعراض ارتفاع ضغط الدم غير ظاهرة، بالرغم من أن بعض الناس يشكون من الصداع أو الدوخة أو الإعياء.

هنا تكمن أهمية الفحص الدوري لضغط الدم، وكما ذكرنا فإنه لايعرف سبب ارتفاع الضغط في معظم الحالات، إلا أن هناك بعض العوامل التي يبدو أن لها علاقة بارتفاع ضغط الدم، فإذا كان أحد الوالدين مصاباً بارتفاع ضغط الدم، فمن المحتمل إصابة أي من أولادهما به. كما أن الإفراط في تناول ملح الطعام يزيد من حجم الدم، فيضطر القلب للقيام بجهد أكبر لضخ الدم، وارتفاع ضغط الدم شائع عند البدينين.

وقد يؤدي القلق إلى ارتفاع عابر في الضغط، ولكنه لا تسبب عادة الإصابة بهذا المرض، وهناك بعض الأدوية التي ترفع ضغط الدم مثل حبوب منع الحمل والكورتيزون وغيرها. وهناك أسباب أخرى كلوية وغدّية بسبب ارتفاع ضغط الدم، وليس هناك خط فاصل واحد يفصل بين الضغط الطبيعي والضغط المرتفع، فينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار كل من الضغطين: الانقباضي «الرقم الأعلى» هارسون والانبساطي «الرقم الأول».

وباختصار: فإذا كان ضغط الدم ما دون (١٤٠/٩٠ مللم زئبقي)، قلنا: إنه ضغط طبيعي، وما زاد على (١٦٠/٩٠ مللم زئبقي)، قلنا: إنه ضغط مرتفع. أما إذا كان الرقم الأعلى لـ «الضغط الانقباطي» بين (١٤٠ ـ ١٦٠ مللم زئبقي)، قلنا: إنه ارتفاع ضغط انقباضي حدي.

لماذا هو مرض؟

معظم المصابين بارتفاع ضغط الدم لا يشكون من أي أعراض، ويشعرون أنهم أصحاء البدن تماماً. وقد يتساءل المصاب بهذا المرض عن جدوى تناول علاج مدى الحياة، بالرغم من أنه لايشكو من شيء، ولم يراجع طبيباً من قبل!!.

والحقيقة أنه إذا لم يعالج ارتفاع ضغط الدم المتوسط أو الشديد، فقد يُصاب المريض باختلاطات هذا المرض. فالقلب قد يتضخم، وشرايين الجسم قد تضيق وتتصلب، وتصبح عرضة لحدوث الجلطات «الخثرات»، وقد يؤدي ارتفاع الضغط الشديد غير المعالج إلى نزيف في الدماغ أو السكتة الدماغية، كما قد تصاب الكليتان بالفشل الكلوي، أو قد تتدهور رؤية المريض.

وبالمقابل، فقد أكدت الدراسات الحديثة أن معالجة ارتفاع ضغط الدم المتوسط والشديد تقي من تطور هذا المرض، ومن حدوث السكتة الدماغية، كما تقي من حدوث فشل «هبوط» القلب أو الفشل الكلوي.

ولهذا فليس هناك خلاف بين الأطباء على ضرورة معالجة ارتفاع ضغط الدم المتوسط والشديد «أي حين يكون الضغط الانبساطي الرقم الأدنى» أكثر من ١٠٠ مللم زئبقي، في حين لم تثبت فائدة استخدام الأدوية بشكل جازم حتى الآن عند المصابين بارتفاع خفيف في ضغط الدم (أي حين يكون الضغط

الانبساطي بين ٩٠ - ٩٥ ملم زئبقي)، ويشكل المرضى المصابون بارتفاع خفيف في ضغط الدم - حسب أحد الإحصاءات أكثر من ٦٠٪ من المجموع الكلي لمرضى ارتفاع ضغط الدم.

العلاج غير الدوائي

ولحسن الحظ فإن العلاج غير الدوائي يستطيع أن ينقص ضغط الدم بنقاط عدة، مما قد ينقل المريض من زمرة الارتفاع الخفيف في الضغط إلى إنسان ذي ضغط طبيعي قد لا يحتاج معه إلى أي دواء.

ولقد أوصى المؤتمر الوطني الأميركي الخامس بأن المرضى ذوي الضغط الانبساطي (الرقم الأدنى) بين (٩٠ - ٩٤ ملم زئبقي)، يحتاجون إلى تعديل نمط حياتهم والتي منها: (إنقاص الوزن، وزيادة النشاط البدني) وأصحاب الضغط الانبساطي لا يحتاجون إلى الدواء ما لم تكن هناك علائم تشير إلى وجود إصابة في القلب، أو الكليتين بسبب ارتفاع ضغط الدم، أو كانت هناك عوامل خطورة أخرى. ويقول كتاب: (Cecil) «الطبي الشهير»: «إن علاج ارتفاع ضغط الدم لا يكون بالدواء فقط، بل إن هناك وصايا عامة يستحسن تطبيقها عند كل مريض مصاب بارتفاع ضغط الدم، وبما أن المعالجة غير الدوائية مفيدة في علاج ارتفاع ضغط الدم لا يكون بالدواء فقط، بل إن هناك وصايا عامة يستحسن تطبيقها عند كل مريض مصاب بارتفاع ضغط الدم، وبما أن المعالجة غير الدوائية مفيدة في علاج ارتفاع ضغط الدم، وغير مكلفة، ومفيدة للصحة بشكل عام، فإنه يجب إدخالها تدريجياً عند كل المصابين بارتفاع ضغط الدم، وبرغم أن التغير الدائم في نمط الغذاء قد يبدو للبعض صعباً وقاسياً، إلا أنه يجب أن يدرك المريض أن مثل ذلك الإجراء قد يلغي الحاجة لاستعمال الدواء عند بعض المرضى، أو يخفف من جرعات الأدوية المستخدمة في علاج ارتفاع ضغط الدم. وتشمل هذه الإجراءات:

١ - إنقاص الوزن.
٢ - الالتزام بغذاء قليل الملح.
٣ - القيام بتمارين رياضية.
٤ - تجنب الضغوط النفسية قدر الإمكان.
٥ - السيطرة على عوامل الخطورة الأخرى

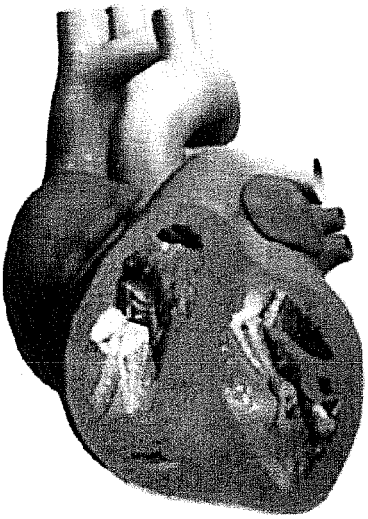

التي تهيأ لمرضى شرايين القلب التاجية.

الرياضة طريقك إلى الشفاء

ومن فوائد العلاج غير الدوائي أيضاً أن المريض يشارك بنشاط في علاج مرضه، فإنقاص الوزن، والقيام بنشاط بدني منتظم، وتخفيف الملح في الطعام، وتجنب الكحول، كل ذلك يخفض من ضغط الدم، ويحسن فاعلية الأدوية المستعملة في علاج ضغط الدم.

١ - إنقاص الوزن: أظهرت دراسة في مجلة «ملف الطب الداخلي» الأميركية أن إنقاص الوزن بمقدار ٤,٥ كغم عند المصابين بارتفاع خفيف في ضغط الدم، قد أدى إلى انخفاض في الضغط يعادل الانخفاض الناجم عن استعمال دواء للضغط، وهذا يعني أنه إذا استطاع المريض البدين المصاب بارتفاع خفيف في ضغط الدم إنقاص وزنه بمقدار ٤,٥كغم، فقد لا يحتاج إلى استعمال الدواء، شرط أن يحافظ على ذلك.

٢ - مارس نوعاً من النشاط البدني: أكدت الدراسات العلمية الحديثة أن ممارسة نوع من الرياضة البدنية بانتظام تؤدي إلى خفض الدم بمعدل (٥ - ١٠ ملم زئبقي). وينبغي التحذير من ممارسة رفع الأثقال أو تمارين الدفع أو الجر عند المصابين بارتفاع ضغط الدم.

٣ - التخفيف من ملح الطعام: يقول البروفسور «كابلان»: إن التخفيف المعتدل في ملح الطعام يمكن أن يساعد في خفض ضغط الدم المرتفع. كما أنه يزيد من فاعلية الأدوية الخافضة لضغط الدم ويقول أيضاً: ولهذا فأنا شخصياً أنصح بالإقلال من تناول ملح الطعام، وأعتبر ذلك من المفيد لكل الناس كوسيلة وقائية عند ذوي الضغط الطبيعي، وبالتأكد كجزء من العلاج عند المرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم.

٤ - تناول غذاء غنياً بالبوتاسيوم.

٥ - تجنب التدخين: فإذا كان القلب يعاني من وطأة ارتفاع ضغط الدم، فإن التدخين وصفة لكارثة قد تحل بالمريض، فإذا كنت مدخناً، فإن أيسر الوسائل في حماية قلبك من حدوث جلطة فيه هي أن تتوقف عن التدخين.

٦ - تجنب شرب الخمور: ليس هناك أدنى شك - كما يقول «كتاب هاريسون» الطبي الشهير - في إن شرب المسكرات يؤدي إلى ارتفاع حاد ومزمن في ضغط الدم.

٧ - أغذية تخفيض ضغط الدم: أكد مقال نشر في الجريدة البريطانية للعقاقير الإكلينيكية أن تناول الثوم بانتظام يمكن أن يخفض ضغط الدم الانقباضي (الرقم الأعلى)، بمقدار (١٢ - ٣٠ ملم زئبقي)، ولكن ينبغي التحذير من أن بعض المرضى يتركون دواءهم معتمدين على تناول الثوم فقط، وسواه من الأغذية، مما قد يسبب ارتفاعاً مفاجئاً في ضغط الدم. كما أن هناك دراسة صغيرة تشير إلى فائدة زيت الزيتون في ضغط الدم. فقد انخفض ضغط الدم بشكل واضح عند الذين تناولوا زيت الزيتون بمقدار ٤٠ غراماً يومياً.

وبعد، فإننا نود التأكيد على أن العلاج غير الدوائي فاعل في علاج ارتفاع ضغط الدم الخفيف «أي حين يكون الرقم الأدنى - الضغط الانبساطي - ما بين ٩٠ - ٩٥ ملم زئبقي»، أما حالات ارتفاع ضغط الدم المتوسط أو الشديد فتحتاج إلى العلاج الدوائي. ومع ذلك ينبغي أيضاً التأكيد على أهمية العلاج غير الدوائي والتي منها (إنقاص الوزن، وتخفيف الملح وغيره مما ذكرناه) كوسيلة علاجية تتماشى جنباً إلى جنب مع الدواء وعلى ضرورة استشارة الطبيب المعالج بانتظام.●

تأليف: مجموعة من الباحثين

الحضارة الإسلامية في النيجر

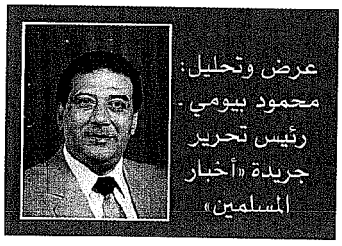

عرض وتحليل: محمود بيومي. رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»

الكتاب الذي نتناوله اليوم بالعرض والتحليل... هو كتاب «الحضارة الإسلامية في النيجر» والذي أصدرته حديثاً المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وهو تأليف مجموعة من الباحثين، الذين وضعوا مادته العلمية باللغة الفرنسية، وقد ترجمه إلى اللغة العربية «محمد وقيدي»، ويقع الكتاب في ١٤٨ صفحة من القطع الكبير.

جاء في مقدمة الكتاب، التي كتبها الدكتور عبدالعزيز التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - «ايسيسكو» - «شهد العالم الإسلامي بزوغ دول وممالك كثيرة، اتسمت بتنوع نماذج الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية والحضارية، وازدهرت فيها الآداب والفنون والعمارة... مما ترتب عليه التأثير المتبادل بين الإسلام وثقافات هذه الدول والممالك، ومن خلال هذا التأثير المتبادل والتفاعل الثقافي، تولَّد ما نسميه اليوم بالحضارة الإسلامية... ومن المؤكد أن المؤرخين والباحثين الأوروبيين قاموا بدراسات عن هذا التفاعل الحضاري الثقافي... ولكنهم سعوا دائماً إلى تفريغ مضمون الحضارة الإسلامية من محتواه الحقيقي... خصوصاً فيما يتعلق بالوجه الإسلامي للثقافة».

وأضاف: «ويسعد المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة... أن تشرع في إجلاء الحقيقة... ولهذا أدرجت برنامجاً ثقافياً يعنى بنشر الكتب المرجعية المتعلقة بالثقافة والحضارة الإسلامية في الدول الأعضاء، وتشتمل هذه الكتب على التاريخ القديم والحديث لهذه الدول، وعلى معاملها وآثارها التاريخية وأنظمتها ومؤسساتها الثقافية والتعليمية، وعلى تراجم علمائها ومفكريها وإسهاماتهم في مختلف فروع المعرفة ودورهم في ازدهار الثقافة الإسلامية، وقد عهدت المنظمة بذلك إلى متخصصين في الدول المعنية، باعتبارهم أكثر من غيرهم إحاطة بحضاراتهم.

النيجر وطن المسلمين

يقدَّر تعداد سكان النيجر الحاليون بستة ملايين نسمة، يعيشون على مساحة مليون و ٢٦٧ ألف كيلو متر مربع، بكثافة معدلها بما يقل عن خمسة من السكان لكل كيلو متر مربع، أي أن النيجريين أقل البلدان الأفريقية تعداداً للسكان، ولقد تضاعف عددهم منذ عام ١٩٦٠م، والسبب تزايدهم السريع، ونسبة الذين تقل أعمارهم عن (١٥) سنة بلغت ٤٥٪ من مجموع السكان، في حين أن الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة لا يشكلون إلا نسبة ٥٪ من مجموع سكان النيجر، وأكثر من ٨٠٪ من هؤلاء السكان قرويون.

والنيجر بلد مسلم ونسبة المسلمين ٩٥٪ من سكانه، ويوجد هناك نحو ٣٠٠ ألف نسمة من السكان لا يدينون بالإسلام، ومظاهر التقدم التي يحرزها الإسلام في النيجر، ترجع إلى الإيجابية الكامنة في هذا الدين الحنيف أكثر مما ترجع إلى التأثيرات الخارجية، فلم تستطع أي دعوة أخرى أن تبعد المسلمين في النيجر، عن العمل بعقيدتهم وشريعتهم الإسلامية... إذ كانت النيجر جزءاً من الممالك الإسلامية التي نشرت نفوذها من غرب القارة الأفريقية.

وتبذل سلطات النيجر جهوداً لدفع مسيرة الإسلام في البلاد... حيث تم إنشاء مجموعة حديثة من المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية... وتقوم المؤسسات الإسلامة بتوافر الدعاة والمعلمين اللازمين للعمل بهذه المؤسسات الدعوية والتعليمية... وذلك لتعميق العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وتحرص النيجر على إيفاد عدد من أبنائها لدراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية بالمعاهد والكليات الإسلامية في بلدان العالم الإسلامي والعربي.

الخريطة اللغوية تؤكد نجاح حملات التعريب القرآني
جامعات إسلامية مفتوحة بمدن النيجر منذ أقدم الفترات التاريخية

التعليم الإسلامي

ويحظى التعليم الإسلامي بمساحة كبيرة من اهتمامات المسلمين في النيجر... وشهدت السنوات الأخيرة نمواً واضحاً من معدلات القيد بالمدارس وبخاصة في مجال تحسين المناهج التعليمية وبناء المدارس وتوافر ما تحتاج إليه من خدمات، فقد بلغت نسبة القيد لتلاميذ المدارس الابتدائية ٣٤٪ من إجمالي عدد الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين سن ٧ - ١٤ سنة، بينما بلغت نسبة القيد بالمدارس الإعدادية ١٩٪ من مجموع الذكور والفتيات في سن ١٥ - ١٩ سنة، وبلغت نسبتهن ٣٥٪ بالنسبة للمدارس الثانوية والتي تضم الطلبة والطالبات من سن ٢٠ - ٢٧ سنة.

وبالنسبة للتعليم العالي، توجد في النيجر جامعتان هما: جامعة «نيامي» والجامعة الإسلامية لغرب أفريقيا في مدينة «سامي»... وتضم جامعة «نيامي» كليات للعلوم والآداب والفلاحة والتربية والقانون والاقتصاد والرياضيات والعلوم الإسلامية.

أما الجامعة الإسلامية لغرب أفريقيا، فقد تأسست بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي وحكومة النيجر، وقد بدأت الدراسة بها منذ عام ١٩٨٦م، وجاء إنشاء هذه الجامعة ليسد احتياجات المسلمين في النيجر وغرب أفريقيا... وتشتمل المناهج الدراسية لهذه الجامعة على المناهج والموضوعات العلمية من الدراسات الإسلامية، وهناك أمل في أن تكون الجامعة الإسلامية التي تم إنشاؤها في مدينة «ساي» نقطة الانطلاق لتجديد حقيقي للتعليم الإسلامي في النيجر.

قبائل النيجر

تضمن الكتاب ذكر القبائل التي يتكون منها شعب النيجر... وفي مقدمها مجموعة قبائل

الحضارة الإسلامية في النيجر

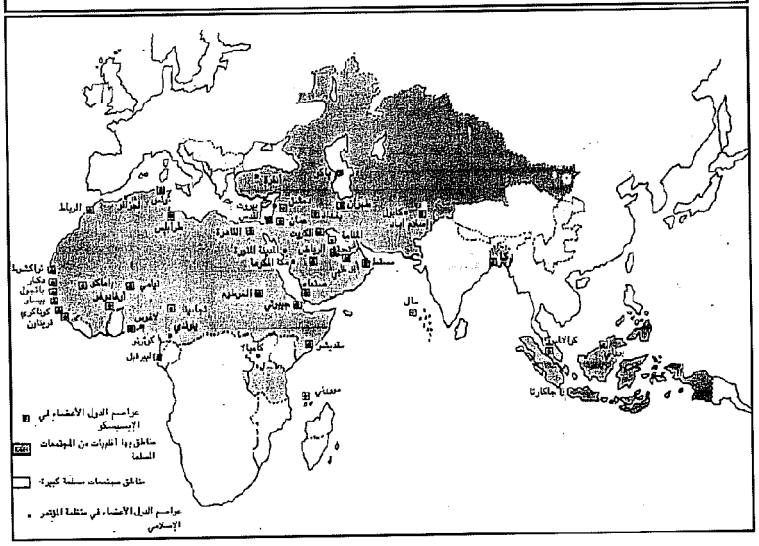

«الهوسا»... ويقطن هؤلاء في جنوب النيجر ويمثلون أكثر من نصف سكان البلاد - أي أكثر من ثلاثة ملايين نسمة - ومناطق سكناهم آهلة بالسكان لأنهم غالباً يملكون أجود الأراضي، ولهم شهرة واسعة في الصناعات التقليدية والتجارة.

أما مجموعة قبائل «الزرما» و«السنغاي» فيعيشون في الجزء الغربي من البلاد.. ومناطقهم آهلة بالسكان وهم يمثلون ٢٢٪ من سكان النيجر... ومجموعة «الفولبي» الذين ينتشرون في جميع المناطق ما عدا واحات الشمال الشرقي من النيجر... والأكثرية منهم يعيشون في الحضر... وهناك مجموعة «الوداب» و«البوروورو» وهم جماعات رحّل... وهناك أيضاً مجموعة «كل تماجاك» أو «الطوارق» ويمثلون نسبة ١٠٪ من مجموع السكان... ثم جموعة «كانوري»، الذين تطلق عليهم قبائل «الهوسا» اسم «البربيري»، وتعود جذورهم إلى قبائل منتشرة في «نيجيريا»، كما توجد مجموعات بشرية أخرى تمثل كل منها نسبة ١٪ فقط من إجمالي السكان وهم: العرب الذين ينتمون إلى قبيلة «شوا» العربية، ثم مجموعة «توبو» و«بودوما» و«الكورمانس».

الخريطة اللغوية

وينتسب سكان النيجر إلى أسر لغوية عدة، وكل واحدة من اللغات هناك مستخدمة في الدول الأفريقية المجاورة، فهناك لغة «زرما» ولغة «تماجاك» أو «التماشق»، ولغة «فولفولدي»، ولغة «كانوري»، ولغة «توب»، و«كورمانس»، و«الهاوسا»، غير أن التنوّع اللغوي لا يعوق التواصل بين المجموعات البشرية... لأن جماعة «الهوسا» تطعم بلغتها الجميع وفي كل المناطق، نظراً لأن جماعة «الهوسا» هي الأغلبية.

وتكتب هذه اللغات بالحروف اللاتينية، باستثناء اللغة العربية طبعاً، وقد كانت هذه اللغات تكتب بالأبجدية العربية قبل وقوع النيجر في براثن الاستعمار الغربي، الذي حارب الإسلام واللغة العربية معاً، وتعرف الأبجدية العربية هناك باسم «العجمى»... التي دوّنت بها الكثير من المخطوطات الإسلامية النادرة في مختلف المعارف والعلوم.

متاحف إسلامية تضم إبداعات المسلمين الأفارقة في مختلف الفنون

أما اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة القرآن الكريم، فقد ظلت لغة الآداب والدبلوماسية، إلى أن تدخلت السلطات الاستعمارية لحصرها كلغة تعبُّد ووعظ... لكن هذه الوضعية اللغوية قد تم تطويرها منذ استقلال النيجر في ٢٠ سبتمبر عام ١٩٦٠م، حيث بدأت خطى التعريب تؤتي ثمارها، كي تسترد اللغة العربية مكانتها اللائقة بين الشعب المسلم في النيجر، كما بدأت اللغات الأفريقية المنتشرة هناك تسترد أبجديتها العربية أيضاً.

السلطنات والإمارات الإسلامية

تناول الكتاب الحديث عن الإمارات والسلطنات الإسلامية التي تأسست في النيجر، مثل مملكة «تيجدا» التي زارها الرحالة المغربي ابن بطوطة، والتي ضمت مراكز مهمة لنشر الثقافة الإسلامية بين القبائل الأفريقية، وكانت «تيجدا» مقصد طلاب العلم الإسلامي الذين أسسوا الكثير من المدارس الفقهية لتدارس علوم الإسلام واللغة العربية.

إلا أن تأسيس «سلطنة طوارق آير» في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي... أدى إلى انتشار مراكز إسلامية في مدن: «تالجينا»، و«أغادس» و«مارانداا»، جذبت إليها الدعاة والفقهاء والأدباء الذين تفرغوا للبحث والتدريس وإقامة علاقات ثقافية مع المؤسسات الإسلامية في البلدان المجاورة، وقد تحققت انتصارات إيجابية مهمة لصالح الإسلام والمسلمين في هذه السلطنة.

وشهد القسم الغربي من بلاد النيجر تأسيس إمارات إسلامية صغيرة، كما حدث في «زار مجاندا» و«أنزورو» و«زيجي»، و«ديندي» وغيرها، وقد دارات صراعات شتى بين هذه الإمارات أدت بالضرورة إلى انكماش دورها، إلا أن هذه الإمارات أسهمت في التعريف الجيد بحقائق الإسلام بين القبائل الأفريقية في هذه المنطقة.

أما في الجزء الشرقي من بلاد النيجر... فقد تأسست أمبراطورية «بورنو» والتي أصبحت عاصمتها «بيوني غازار جامو» والتي تعتبر من أهم مراكز الإشعاع والجذب للثقافة الإسلامية... كما تأسست مراكز إسلامية أخرى في مدن «كابي» و«برادا» و«بوني» و«ذاك» و«جوري» وغيرها... وقد انتشر الإسلام في جميع أنحاء «بورنو» بوساطة المراكز الإسلامية التي انتشرت هناك.

حاولت أمبراطورية «بورنو» إخضاع المدن في بلاد «الهوسا» لسلطانها مثل «كانو» و«زرايا» و«كاتسينا» ضمن إطار النيجر - الحالية - إلا أنها لم تستطع، وذلك بسبب قوة دور «الهوسا»... وعندما وصل المستعمر الفرنسي إلى أرض النيجر - في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي - كانت النيجر مقراً لدول أو سلطنات كثيرة.. ذات أبعاد متنوعة وبنيات إدارية وسياسية يتفاوت تشابهها... وهي أيضاً إمارات وسلطنات بلغتها دعوة الإسلام ولكن في درجات مختلفة... وقد انتظمت بها صفوف المصلحين للمحافظة على المكاسب الإسلامية.

المدن الإسلامية

وتناول الكتاب ذكر المدن الإسلامية وأسماءها في النيجر... والتي عثر فيها على الكثير من الآثار الإسلامية وهي تعتبر مراكز إسلامية مهمة ومنها.

- مقاطعة «كاوار»: وهي من أهم مقاطعات النيجر والتي ورد اسمها منذ القرن الهجري الأول، حيث فتحها عقبة بن نافع واستولى على جميع حصونها وقصورها ثم على عاصمتها «خاوار»... ويرى عدد من المؤرخين أن «كاوار» كانت تضم مدناً عدة، ذكرها اليعقوبي في كتابه «كتاب البلدان» والمهلبي الذي أشار إلى مدينة «أبو البلماء» بـ«كاوار» وياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» حيث أشار كذلك إلى أن «كاوار» تشتمل على مدن عدة منها «قصر أم عيسى» و«أبو البلماء»، و«البلاس»... كما تحدث الإدريسي عن مدينة «تامالما» وهي مدينة صغيرة في بلاد «الكادار» ومدينة «العقبة» ثم مدينة «أنكلاس» ومدينة «أبزار» ومدينة «ذا ويله»، وقد شكلت مدن «كاوار» الممر الذي دخل منه الإسلام إلى هذه المنطقة.

- مدينة «تيجيدا»: تعتبر من المدن الإسلامية المهمة في النيجر... التي وصفها ابن بطوطة... وأكد عدد من المؤرخين أنها كانت مدينة إسلامية عامرة بالمساجد والدور والقصور التي بنيت وفقاً للعمارة الإسلامية... كما عثر فيها على آثار إسلامية مهمة... وخلال الصراع الذي دار بين «تيجيدا» و«أنماديس» تم تخريب المدينة عن آخرها سنة ١٥٦١م.

- مدينة «أغاديس»: وقد أسستها قبائل «الجوبيراوا» في القرن الحادي عشر الميلادي... وعرفت هذه المدينة باسم «أغادا»

انتصارات إيجابية مهمة وزيادة رقعة الخصوبة الإسلامية مؤسسات إسلامية معاصرة لحماية النشء من أخطار التغريب الثقافي

كما عرفت باسم «أغاديس» في عهد الطوارق... وتضم المدينة ١٥٠ مسجداً ومركزاً إسلامياً، ووصف المؤرخ الأفريقي «حسن الوزان» منازلها بأنها بُنيت وفقاً للطراز المعماري البربري... كما أن عدد أحياء هذه المدينة عشرون حياً سكنياً... وتعرضت المدينة إلى كوارث أدت إلى هدم ٣٠٠ منزل، كما قامت قبائل «كيل أوديون» بارتكاب مجزرة في المدينة عام ١٧٤٠م، راح ضحيتها عدد كبير من سكان المدينة، ولم يبق بها سوى سبعة آلاف نسمة وعشرة مساجد فقط.

كما قام المستعمر الفرنسي باغتيال عدد كبير من الدعاة والعلماء الذين تجمعوا بالمساجد في عام ١٩١٦م، وتحتفظ «أغاديس» بطابعها الأصيل وماضيها الإسلامي العريق.

وهناك الكثير من المدن الإسلامية الأخرى التي أدت دوراً مهماً في نشر الإسلام بالنيجر مثل مدن «مادا طا» و«جاروملي» و«كولومباردو» و«غاوري» و«ساي» و«زيندر» و«كيوت» وغيرها.

حيث كانت هذه المدن مراكز إسلامية ضمت الكثير من معاهد الدراسات القرآنية، كما أنجبت عدداً من العلماء الذين حملوا على عاتقهم نشر الوعي الديني والمفاهيم الإسلامية الصحيحة هناك.

المراكز الإسلامية

وتحدث الكتاب عن أهم المراكز الإسلامية التي تأسست في النيجر... والتي منها المراكز الإسلامية في «كاوار» وهي أول منطقة عرفت الإسلام في النيجر... وأصبحت من المناطق الإسلامية الخالصة منذ عام ٨٩١م، وقد تأسست بها الكثير من المساجد الجامعة التي تحولت فيما بعد إلى مراكز إسلامية مهمة، مهدت الطريق لتطبيق الشريعة الإسلامية في «كاوار».

كما تناول الكتاب المراكز الإسلامية في «تيجيدا» وخطباء المساجد والقضاة الذين نبغوا في علوم الدين الإسلامي. والمراكز الإسلامية في «الآير» التي كان بها خمسون مسجداً جامعاً و«زيندر» التي أعلنت الحرب ضد الوثنية واستوعب علماء الإسلام أبناء هذه القبائل لزيادة رقعة الخصوبة الإسلامية في هذه المنطقة.

وقد تحول المسجد الجامع في «زيندر» إلى جامعة إسلامية مفتوحة... ضمت ٥٠ رجلاً من الحفَّاظ لتحفيظ وتلاوة القرآن الكريم، و٢٠ مدرسة إسلامية انتظم للدراسة بها أكثر من ألف طالب.

أما المراكز الإسلامية في وسط النيجر وغربها... فمنها المركز الإسلامي في «واتساكي» و«كوري» و«جالمي» و«جارودي»، و«ساي»، و«نجوندا» وقد عثر في هذه المراكز على مجموعات قيمة من المخطوطات الإسلامية المدونة باللغة العربية في سائر المعارف والعلوم الإسلامية، منها ٢٣٣ مخطوطاً في «زيندر» وحدها، وتوجد هذه المخطوطات بالمكتبة الوطنية في باريس.

إبداعات المسلمين

وتوجد في النيجر مجموعة من المراكز الثقافية ومعاهد البحوث والمكتبات والمتاحف الإسلامية، منها المركز الثقافي في العاصمة «نيامي» والمركز الأفريقي للبحوث، والمعهد الإسلامي، والمركز العام للتوثيق، ومكتبة وزارة التعليم العالي ومكتبة جامعة «نيامي» ومكتبة الجامع الكبير.

وتضم هذه المكتبات مجموعات نادرة من المخطوطات والكتب الإسلامية، كما تضم قاعات المتاحف في «نيامي» و«زيندر» و«ساي»، مجموعات نادرة من الآثار الإسلامية ولوحات الخط العربي وفنون الزخرفة الإسلامية ذات النقوش النباتية والجمالية.

ويوجد في النيجر كثير من المعاهد المتخصصة للحفاظ على الفنون والحرف الإسلامية... مثل صناعة منابر المساجد والسجاجيد وتذهيب أغلفة المصاحف الشريفة والكتب الدينية، وصناعة أبواب ونوافذ المساجد... والنقش على الأسقف والجدران... مما يعتبره المسلمون في النيجر... من أهم إبداعات المسلمين الفنية في غرب القارة الأفريقية التي يجب الحفاظ عليها وتطويرها.

الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami
العدد (430) جمادى الآخرة 1422 هـ

الأسرة

المرأة المسلمة وواجب محو الأمية

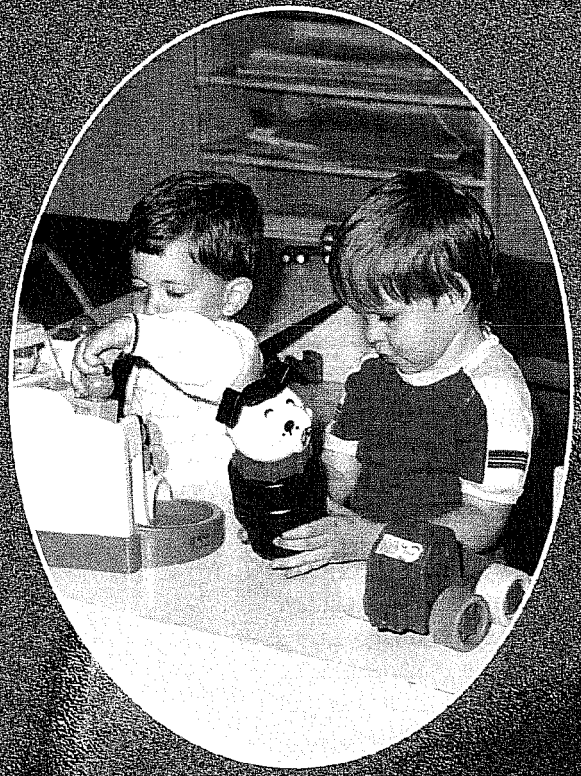

ثلاثية الحياة الزوجية السكن، المودة، الرحمة

البوكيمون... ومخاطره على أطفالنا...!!

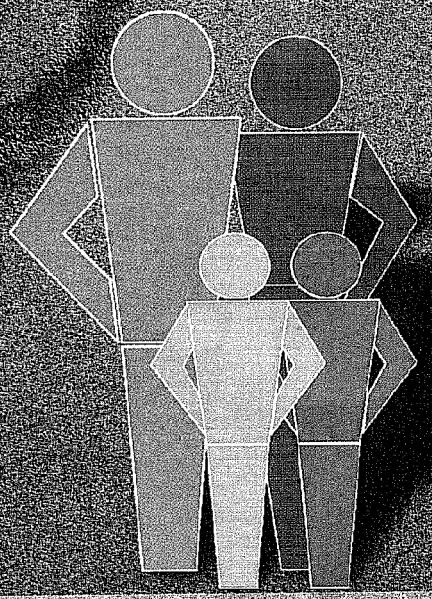

إرضاع الطفل صناعياً معول من معاول الهدم في الأسرة المسلمة

بقلم: المحامي: عبدالعزيز إسماعيل أحمد

البوكيمون... ومخاطره على أطفالنا...!!

من المعروف أن أعداءنا يحاولون ليل نهار جاهدين ضرب البنى التحتية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ولا يدَّخرون أي جهد في سبيل تحقيق هذا الهدف لسلخ أبناء الأمة عن تراثهم الخالد وتجريدهم من القيم والمبادئ السامية التي جاء بها ديننا الحنيف واقتلاعهم من جذورهم الضاربة في عمق الحضارة الإنسانية، وذلك بتسفيه عقولهم، بوافدات هدَّامة مثل «البوكيمون» ومثيلاتها من الأفلام الكارتونية التي تُدسُّ السُّمَّ في العسل فيتناولها أطفالنا كوجبة شهية وما هي في الحقيقة إلا سمٌّ زُعاف وقتلٌ متعمد لبذور الخير والصلاح والفطرة السليمة.

وقد تصل محاولات الأعداء إلى حد تجريد المتلقي من هويته وسلب إرادته، وجعله كائناً مهمَّشاً... سلبياً... يأخذ ولا يعطي ويصبح عالة على المجتمع والأمة.

ولأنَّ الأطفال هم أساس المجتمع.. واللبنات الأساسية التي يقوم عليها بنيانه المتماسك، لذا فإن محاولات الأعداء توجَّه دائماً إلى تلك اللبنات لضربها وتخريب مادتها وبالتالي تفكيك البناء الذي يتكوَّن منها وإسقاطه، فما العمل إزاء تلك المحاولات العدائية والتيارات الجارفة؟!

إنَّ عودة صحيحة إلى مبادئ ديننا الحنيف والتمسُّك بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه، وتنشئة الأطفال على تلك المبادئ كفيل بأن ينقذنا من براثن هذا الغزو اللعين، ويحصِّن أطفالنا من هجمات الأعداء ومحاولاتهم التخريبية، وبهذا الصدد يجب علينا منع الخطر وتفاديه قبل وقوعه وذلك على مبدأ «درهم وقاية خير من قنطار علاج».

أما أن نتنبه للخطر في وقت متأخر فهذا ما لا تحمد عقباه وسوف تكون النتائج على حساب أمننا وطمأنينتنا، وأخلاقنا، وقيمنا... وهذا ما حدث مع انتشار ظاهرة «البوكيمون» فقد تمكن في نفوس أطفالنا وسرى في عروقهم فتعلَّقوا بها إلى حدِّ الهلوسة والجنون... فأصبح والحال هذه من الصعب إقناع الطفل بتلك الخطورة، ففي تحقيق نشرته جريدة «الجزيرة» السعودية سُئل والد لأطفال عن تأثر ولده بـ«البوكيمين» فأجاب: «إنَّ والدي متأثر جداً

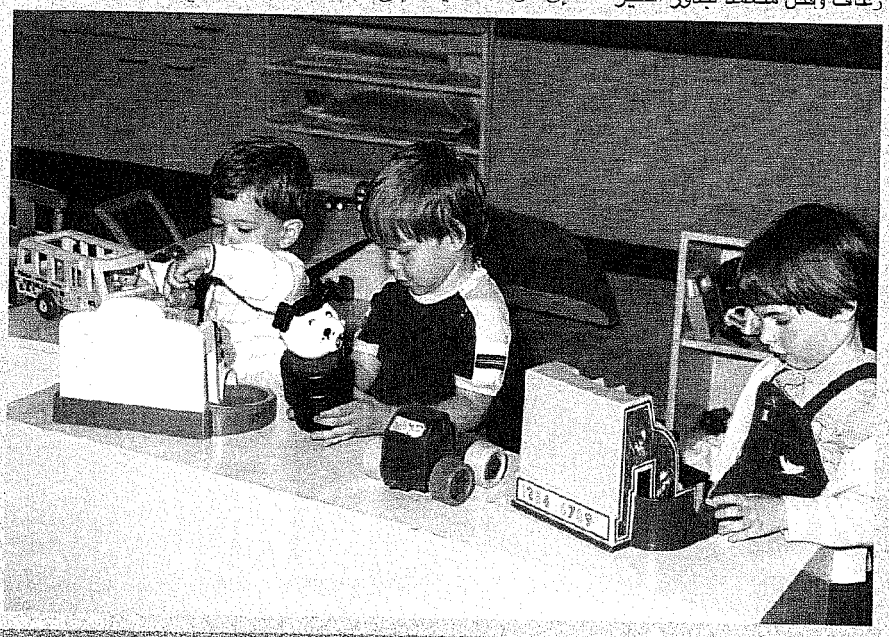

بـ«البوكيميين» حتى إنه يطلب دائماً الملابس المنتشرة الآن، والتي تحملُ صور «البوكيميات»، وقد عجزت عن إقناعه أن هذا التصرُّف غير صحيح، لكن تكرر عرض هذا البرنامج في القنوات الفضائية، ما جعل لديه قناعة بأنه لابد أن يحصل على كل ما يحمل صور هؤلاء «البوكيميات».

إن مسلسل «البوكيميين» يتضمن أفكاراً تنافي العقيدة الصحيحة التي فطر الله الناس عليها، ناهيك عن تأثيراته السلبية في سلوك الأطفال، وفي أخلاقهم، وذلك بمحاكاتهم لشخصياته وتقليدهم وتقمُّص حركاتهم ونصرُّفاتهم.

ومن أهم السلبيات والمآخذ الخطيرة على مسلسل «البوكيميين» ما يلي:

١ ـ يروِّج لنظرية داروين «الارتقاء والتطور»، وذلك بصورة مبطنة، والتي مفادها أن أصل الإنسان كان قرداً ثمَّ مع مرور الزمن وحسب التطور الجيني أصبح إنساناً وتتحقق هذه الفكرة من خلال محاولة إقناع الطفل بأن هذه الحيوانات الخرافية عرضة للتطور إذا ما تعرَّضت لبعض الظروف القتالية التي تحثها على التطور من أجل أن تصل إلى التكافؤ الذي يؤهلها ومن ثمَّ الانتصار على عدوِّها.

٢ ـ يروِّج المسلسل لوجود حيوانات خرافية لا وجود لها تمتلك قوى خارقة مثل «بيكاتشو» الذي يمتلك قوى كهربائية صاعقة يستحيل وجودها على أرض الواقع وغيرها من الحيوانات أو كما يسميها المسلسل «البوكيمونات» ومن البدهي أن لهذه الحيوانات الخرافية تأثير سلبي خطير على معتقد الأطفال، بل إن هذه الصور والأشكال الغريبة لهذه الحيوانات تعمل على إحداث الخلل لدى الأطفال في تصورهم للحيوانات الطبيعية، ما يؤدي إلى احتفاظ العقل الباطن بصورة مشوهة وغير واقعية للحيوانات.

٣ ـ إن تقمُّص الأطفال لشخصيات المسلسل من خلال الملابس المنتشرة بكثرة والتي تتمثل في تلك الشخصيات، يزرع في نفوسهم الاقتناع بهذه الشخصيات ومحاولة الانتصار في ذاتها والتمني لو أن باستطاعتهم امتلاك تلك القوى الخرافية لتكتمل شخصيتهم.

٤ ـ أوجد المسلسل حالة من التمرُّد والعصيان عند الأطفال لأوامر آبائهم وأمهاتهم، ففي أثناء عرض المسلسل لا يأبه الأطفال إلى طلبات وأوامر والديهم، بل تنغلق آذانهم كلياً عن سماع من حولهم.. ويعيشون حالة من الغيبوبة الجميلة والخدر اللذيذ الذي يُغيِّبُ عقولهم، ويشلُّ تفكيرهم.

تقول إحدى الأمهات: «آه من هذا المسلسل، وهذه الأفلام، وبخاصة «البوكيمون»، حيث جعلت أطفالي يعصون أوامري في كثير من الأحيان وخصوصاً في أثناء بث المسلسل لدرجة أنهم لا يأكلون ولا يشربون إلا أمام التلفاز».

٥ ـ المسلسل وسيلة للثراء وابتزاز الأموال.. لقد أصاب الأطفال ما يُسمَّى «حُمَّى البوكوميون» وراحوا يُمطرون أهليهم بوابل من طلب النقود لشراء ألعاب «البوكوميون» والأغذية الرديئة التي تحمل صور شخصياته، أو شراء عشرات الأدوات المدرسية التي تحمل تلك الصور ليس حباً بتلك

الأدوات، بل حباً بصور «البوكيمونات» وجمعها، ومن أخطر ما نجم عن هذا الوله لجوء الأطفال إلى سرقة النقود عندما يواجهون برفض أهليهم.

٦ ـ ومن المخاطر أيضاً: «تَوحُّدُ الأطفال مع الكرتون»، ويقول الدكتور «محمد سعيد أبوالخير» أستاذ علم النفس في كلية المعلمين بجيزان بالمملكة العربية السعودية: «إن أفلام الكارتون التي تُبثُّ في قنوات التلفاز لها تأثير شديد في شخصية الطفل تصل إلى حدِّ التوحُّد ـ والتوحُّد من الناحية النفسية معناه أن يتعيَّن الطفل ذاتياً بذات أخرى».

وفي هذه الحالة يكون الوضع خطيراً خصوصاً إذا توحَّد الطفل مع شخصيات عدوانية.

٧ ـ إن مثل هذا المسلسل هو أبعد ما يكون عن واقعنا، ومبادئنا، وقيمنا، فحكاياته تتناول موضوعات خيالية غارقة في الخيال ومعظمها تعتمد على السحر والخرافات... ولحل المشكلة هذه يجب أن تكون هناك أفلام كرتونية تعلم الأطفال «الفتوحات الإسلامية» أو كيفية الصلاة... والحج، ويُبثُّ عبر الفضائيات.

٨ ـ ومن مخاطر انتشار صور «البوكيمونات» أن الأطفال راحوا يخترعون ألعاباً غريبة تؤسس لفكرة «الميسر» والقمار واللهو، وتبديد الوقت من دون فائدة والابتعاد عن الجو المدرسي، وتعلُّم الفضائل.

وبعد: يجب علينا كآباء وأمهات ومعلمين وتربويين أن ندرك مكامن الخطر التي تهدد الأطفال، وأن نحاربها قبل وقوعها وأن ننشئ أولادنا وطلابنا على حُبِّ الله ورسوله، والتمسك بمبادئ الدين الحنيف لمواجهة مخاطر كل ما يفد إلينا عبر الفضائيات الفاسدة وذلك تطبيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

المراجع:

١ ـ جريدة الجزيرة ـ السعودية العددان (١٠٤٠٣) (١٠٤١٠).
٢ ـ جريدة الرياض ـ السعودية:: العدد (١١٩٧٥) تاريخ ١٤٢٢/١/١٣هـ ●

بقلم: الخضري عبدالمنعم السيد

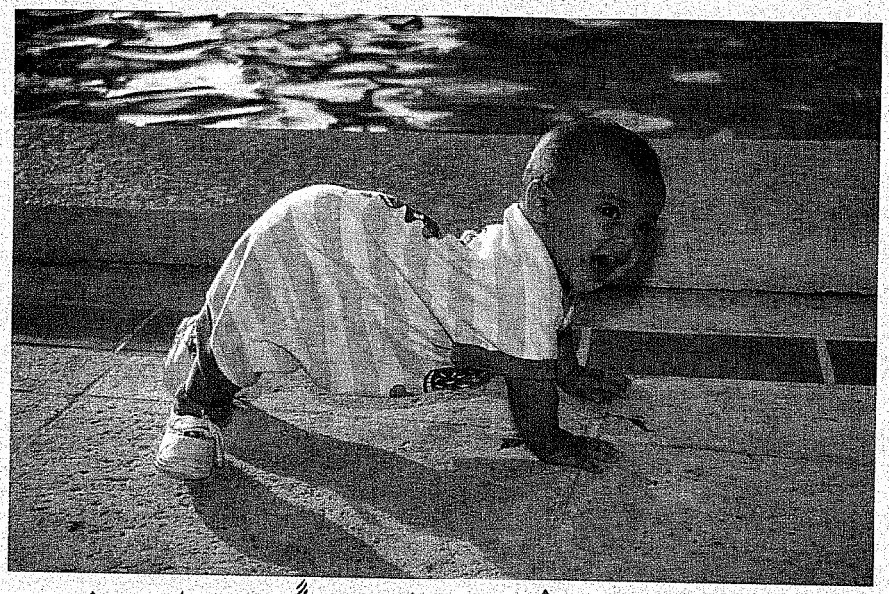

إرضاع الطفل صناعياً معول من معاول الهدم في الأسرة المسلمة

لقد أفسد خروج المرأة إلى العمل كل شيء... حتى فطرة المرأة نفسها التي أحجمت عن إرضاع طفلها طواعية أو نتيجة تصلب غددها التي تصنع الحليب - بالرغم من التحذيرات الشديدة التي لا تزال توجهها الهيئات الطبية العالمية من انقطاع الأم عن الرضاعة الطبيعية للأطفال، لما لحليب الأم من فوائد لا يمكن مقارنتها بالحليب الصناعي - فقد أعلنت الدكتورة «باميلاد نقير» الباحثة بمعهد أبحاث الطفل بمدينة «لندن» تحذيراً للأمهات من إرضاع أطفالهن لبن الأبقار، وما في مستواها، وقالت: «إن هذه الألبان تحتوي على نسبة عالية من الدسم الذي يصلح لعجول الماشية وحدها، بينما ضرره يلحق بالطفل الرضيع، لأنه يؤدي إلى الإفراط في السمنة ويفتح الطريق في جسم الطفل إلى أمراض القلب، وإن الرضيع الذي يعتمد على اللبن الصناعي أكثر تعرضاً للإصابة بأكزيما الجلد أو الربو وأمراض الجهاز التنفسي الأخرى... والأهم أنه يشب أنانياً جافاً غليظ القلب قاسياً قليل التعاطف، يفتقر إلى الارتباط الوجداني على نطاق واسع».

حليب الأم له فوائد لا يمكن مقارنتها بالحليب الصناعي

وإرضاع الطفل صناعياً له أضرار وعيوب صحية ومالية وأسرية. أما من الناحية المالية فإن اللجوء إلى الألبان الخارجية - دون ضرورة تدعو إليها - إسراف، ينهى عنه الإسلام، بصرف النظر فيما إذا كان المشتري قادراً على الشراء دون مشقة، أو كان يحتاج إلى ثمن الألبان الخارجية في إشباع حاجة من حاجاته الأخرى الضرورية كالمأكل، أو الملبس له أو لأسرته.

فالشخص القادر من الأفضل

له أن يتصدق بمبلغ من المال. أو ينفق هذا المبلغ في أي وجه من وجوه البر، بدلاً من أن يشتري ألباناً خارجية، ليست مفيدة للطفل كلبن أمه، وهو بذلك يستبدل الغث بالثمين، ويغذي طفله على خلاف ما أمر الله به، ويغير اللبن الذي أجراه الله في ثديي الأم، ليكون غذاء للطفل، ورزقاً له.

ويلاحظ أن الألبان الجافة في البلاد الإسلامية تكون مستوردة من البلاد الأجنبية التي تسعى إلى تحقيق أقصى ربح ممكن، إذ وجد أن الألبان المستوردة، تباع بما يوازي ٤٠٠٪ من تكلفة صناعتها، مما شكل عبئاً اقتصادياً على كثير من الأسر، ويصبح من الإسراف الاعتماد عليها في إرضاع الطفل، بدلاً من لبن الأم.

وبعد فإن شركات الألبان الصناعية في العصر الحالي، أصبحت تشجع كل الوسائل التي تعوق الرضاعة الطبيعية، وتثبط كل دعوة نحو العودة إلى الرضاعة الطبيعية، والفطرة، تماماً، مثلما تفعل شركات السلاح التي توقد الحروب في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي.

وأما من الناحية الصحية: ليكن معلوماً أن الرضاعة الطبيعية لا تعدلها رضاعة أخرى، مهما قيل عن فوائدها الصحية فإرضاع الطفل من أمه، يفيده صحياً ونفسياً، وهذا ما لا يتحقق كله في الرضاعة الخارجية، إضافة إلى أن اللبن الحيواني والمجفف يختلف عن لبن الأم في أمور عدة، نشير منها إلى ما يلي:

١ ـ أن اللبن الحيواني يحتاج إلى الغلي لتعقيمه، وقتل ما به من الميكروبات، كما يجب المحافظة عليه بعد ذلك من التلوث أو الحشرات، أما لبن الأم فخال من البكتريا التي تسبب النزلات المعوية.

٢ ـ اللبن الحيواني يحتاج إلى تخفيفه بإضافة الماء إليه قبل إعطائه للطفل، وكمية الماء التي تضاف للبن يحتاج تحديدها إلى دقة، فالإقلال منها، يؤدي إلى جعل اللبن أكثر عسرة للهضم، والإكثار منها، يؤدي إلى الإقلال من قيمة اللبن الغذائية.

٣ ـ إن الماء الذي يُضاف إلى اللبن ينبغي عليه لضمان خلوه من الجراثيم والميكروبات، وعند إعطائه للطفل يجب تبريده لدرجة مناسبة، ليمكنه أخذه لأن درجة الحرارة لو زادت، تؤدي إلى التهاب فم الطفل، ولو قلت، تؤدي إلى متاعب في جهازه الهضمي.

٤ ـ إن اللبن الحيواني يحتاج إلى إضافة السكر إليه، لا لتحليته فقط، بل لأن السكر يمثل قيمة غذائية يحتاجها الطفل، كما أنه من المعروف علمياً أن ألبان إنثى الحيوانات، تناسب أولادها الرضع، ولا تناسب الطفل الآدمي، فاللبن الذي يفرزه كل نوع من الحيوانات، يختلف في تكوينه

إرضاع الطفل من أمه يفيده صحياً ونفسياً وهذا ما لا يتحقق بالرضاعة الخارجية

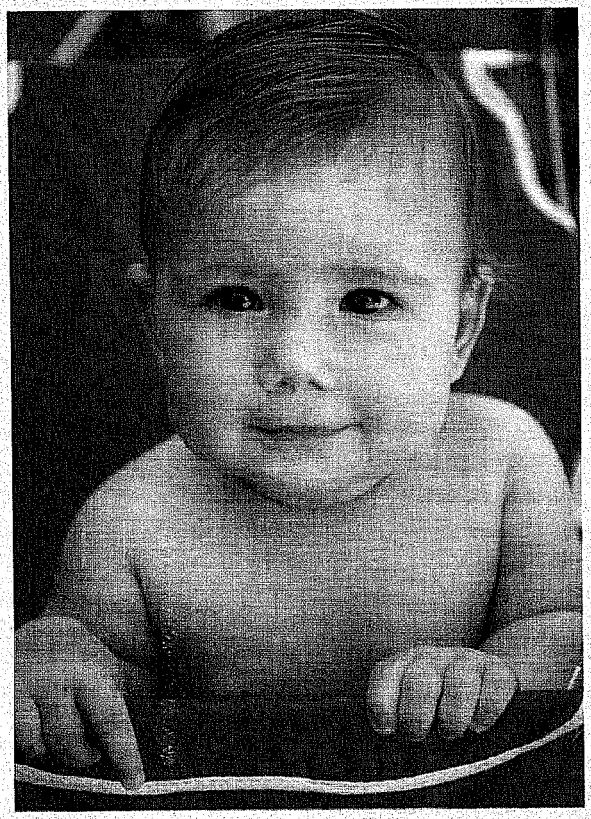

عن بقية الألبان الأخرى، في حين أنه يناسب النوع الذي أفرز له.

٥ ـ عند تحضير الرضعة للطفل، تكون عرضة للتلوث لأسباب كثيرة منها عدم نقاوة الماء، أو عدم نظافة الشخص الذي أعد الرضعة، أو مرضه إلى غير ذلك من الأضرار التي قد تحدث للطفل، نتيجة وجود عناصر خارجية في اللبن المراد إعطاؤه للطفل، هذا إذا افترضنا أن اللبن خال من الميكروبات والأمراض.

٦ ـ فيما يتعلق باللبن المجفف ـ بصفة خاصة ـ فإن الرضعة لا يتم إعدادها للطفل، إلا قبل موعد تناولها مباشرة، فإن حدث عارض للطفل، كالتعب المفاجئ، أو نوم طويل، فإنه يجب الاستغناء عنها، وعمل رضعة أخرى، وكذلك الحال فيما يتبقى من كل رضعة. فإنه لا يستعمل للرضاعة مرة أخرى، خوفاً على الطفل من إرباك معدته وأمعائه وفي هذا إسراف لا داعي له.

٧ ـ أن أنواع الألبان المجففة كثيرة ومتنوعة، وما يناسب طفلاً معيناً قد لا يناسب آخر، وما يناسبه في وقت معين، قد لا يناسبه في وقت آخر، فإعطاء الطفل لبناً غير مناسب، يؤدي إلى الإضرار به، أما لبن الأم فهو أسهل هضماً، ويحتوي على أنزيمات تساعد على هضم

بقلم: علاء الدين معصوم حسن

اللبن	زلال	دهن	سكر	أملاح
آدمي	١,٥	٣	٦	,٢
بقري	٣	٣	٤	,٨
جاموسي	٣	٦	٤	,٨
ماعزي	٣	٤	٤	,٨

الدهون، بينما لا توجد هذه الأنزيمات في الألبان الحيوانية.

٨ ـ إن لبن الأم يمتاز عن اللبن الحيواني، بأنه يحتوي على مضادات حيوية، تساعد على زيادة المناعة لدى الطفل، وتزيد مقاومته للعدوى ويحتوي على العناصر الغذائية المناسبة لصحة الطفل، ونموه، وبخاصة فيتامين (ج) و(د).

٩ ـ لوحظ أن اللبن الآدمي يقل عن ألبان الحيوانات الثديية في نسبة الزلال، والدهون، والأملاح، وذلك يعتبر أفضل للطفل ويتضح ذلك من الجدول

الناحية الأسرية: يؤدي أحياناً إرضاع الطفل صناعياً إلى وجود خلافات أسرية بين الزوجين وبخاصة إذا كانت الأم تعمل خارج المنزل حيث إن اللجوء إلى الرضاعة الصناعية، يجعل الأم تفكر أحياناً بفضلها وبمجهودها الذي تقوم به في البيت، وتظن أن الطفل لن يتعرض للأذى، لأن الرضعة الصناعية من الممكن أن يقوم بها أي شخص، فالضرر في الحقيقة يصيب الطفل.

نظرة الإسلام للرضاعة الطبيعية

بخروج الطفل إلى الحياة يظل محتاجاً إلى أمه احتياج الفرع الأصل، يحتاج إلى الغذاء نفسه الذي امتصه دماً، وهو جنين، فيتحول هذا الدم بعلم الله وقدرته وحكمته ليصبح لبناً خالصاً. يحتوي على كل العناصر المناسبة لتكوينه، ويجري اللبن إلى الثدي، فيهتدي إليه الطفل بهداية الله إليه ويمتصه.

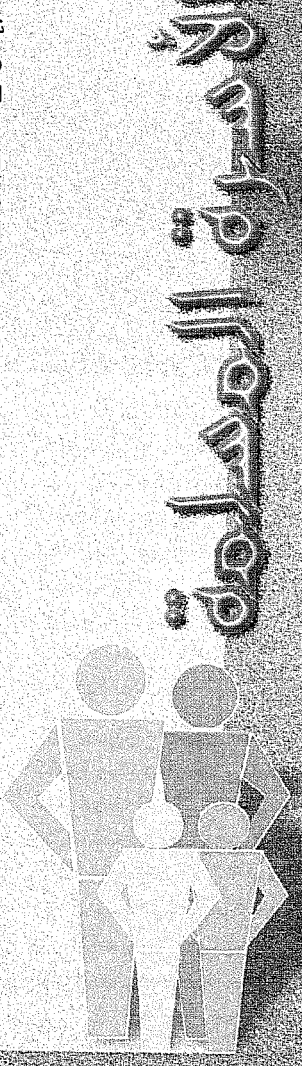

وقد ذكر القرآن الكريم القوانين التي تنظم الرضاعة الطبيعية، ونظام رعاية المرضعة غير الأم، أي الأم من الرضاع، وليست من النسب فقال الله: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) البقرة:٢٣٣، ويتبين من هذا النص ما يلي:

أولاً: يجب على الأم إرضاع طفلها من ثدييها، ومن واجبها ألا تنكر أهمية حق الطفل التمتع برضاعة ثدي أمه إذا استطاعت، وألا يحرم منه.

ثانياً: فترة الرضاعة لمن أراد أن يتم الرضاعة هي عامان كاملان قبل الفطام.

ثالثاً: يسمح بالفطام قبل نهاية المدة التي قررها القرآن وهي عامان كاملان شرط أن يتم اتفاق بين الأب والأم بعد نقاش حول عدم الإضرار بمصلحة الرضيع، وضمان رعايته لقوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة البقرة: (فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما).

الإسلام جعل للأم نفقة إرضاع إذا ما انفصلت عن زوجها، حتى لا يهمل أمر الطفل ويحصل على حاجاته

رابعاً: يجب على الأب معاونة الأم المرضع، وتوافر كل ما تحتاجه لإرضاع ابنهما مما يوضح لنا أن رضاعة الطفل الطبيعية تعتبر واجباً كاملاً لا تستطيع الأم عمل وظيفة غيره في أثناء الرضاعة، ومن ثمَّ حفظ حقوق الأم المرضع في كتاب الله الكريم.

خامساً: في حال تغيب الأب لأمر طارئ مثل السفر أو غيره فعليه أن يكلف أحد أقربائه القيام بمسؤولياته تجاه طفله في فترة غيابه. إن هذه الضغوط يضع لها الإسلام حلولاً قويمة حتى إذا توفي الأب فلابد من أن يقوم مقامه شخص آخر للاهتمام برعاية ودعم الطفل وبخاصة المرضع.

سادساً: إرضاع الطفل من غير أمه مع قدرتها على ذلك أمر لا يحبذه الشرع، لذلك وضع الإسلام الحافز المادي للإرضاع، حيث جعل للأم نفقة إرضاع إذا ما انفصلت عن زوجها، حتى لا يهمل أمر الطفل ويحصل على كل احتياجاته من الغذاء.

وليكن معلوماً أن المولى تبارك

وتعالى قد كفل للطفل غذاءه. بما في ثديي أمه، ففي الأيام الثلاثة الأولى يفرز الثدي سائلاً رائقاً مائلاً للصفرة بكميات صغيرة يسمى «بالمسمار أو اللباء»، وهذا السائل يكفي لما يلزم الطفل من غذاء قليل في أول حياته، كما أن له فائدة أخرى هي تعويد الجهاز الهضمي عند الطفل على تقبل الغذاء وهضمه وابتداء من اليوم الرابع يفرز الثديان اللبن اللازم لمتابعة غذاء المولود.

إن الأم التي تمتنع عن إرضاع وليدها دون ضرورة قاهرة، إنما تحرم نفسها من الحنو على طفلها بقدر ما تحرم طفلها من ذلك.

فالرضاعة الطبيعية ينتج منها عند الأم عملية تفريغ عاطفي، وإحساس وجداني، وهي أداء لواجب شخصي نبيل، وانفجار للشعور بالأمومة، فضلاً عن ذلك فإن الرضاعة تعمل على تحسين الحال الصحية العامة للمرضع بتنشيط الجهازالهضمي، وحمله على العمل للحصول على المواد الغذائية اللازمة للمولود.

أهمية الرضاعة الطبيعية في الإسلام

يصور القرآن أهمية الرضاعة الطبيعية، وما تخلقه من إحساس عقلي وعاطفي بين الأم ووليدها، حيث إنها لا يمكن أن يغيب عن ذهنها إلا عند حدوث شيء رهيب وفظيع، يفقد الأم وعيها ويجعلها مذهولة.

وقد اهتمت الدولة الإسلامية عبر تاريخها بهذا الموضوع فوضعت ضماناً اجتماعياً يقضي بدفع مبلغ معين من المال للطفل بعد فطامه، وقد أدى هذا القانون إلى استغلاله خصوصاً من قبل من يحتاج إلى ذلك المال من الفقراء فتفطم الأم طفلها قبل انتهاء مدة الرضاعة، حتى كان عهد الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه الذي لاحظ هذه الظاهرة والتي تؤذي الأطفال والسبب عدم اكتفائهم من الرضاعة، لذلك غيَّر هذا القانون وأمر أن يعطى هذا الضمان للجميع من أول يوم يولد فيه الطفل، مما أدى إلى تشجيع الأمهات، على أن تستمررن في إرضاع أبنائهن الرضاعة الطبيعية المفيدة لأجساد الأبناء والأجيال المنتظرة.

فالرضاعة الطبيعية لها فوائدها البدنية والنفسية، أما من الناحية العلمية التي لا يختلف عليها الباحثون والعلماء والأطباء، أنه ليس هناك غذاء يمكن أن يقوم مقام لبن الأم، وقد أكدت التجارب التي أجريت بهذا الشأن، أهمية لبن الأم، وفائدته البدنية والنفسية للطفل، إضافة أنه لذيذ الطعم ومعتدل الحرارة، دون زيادة ولا نقصان.

كما أنه تبيَّن أن لبن الأم يناسب جنس المولود، ونوعه، وعمره وأن مكوناته تختص بنمو المخ والأعصاب، والقدرات الذهنية بالدرجة الأولى، ثم العضلات والجهاز الحركي في المرتبة الثانية.

لبن الأم، يناسب جنس المولود، ونوعه، وعمره ومكوناته التي تختص بنمو المخ

الأم عندما ترضع طفلها، فإنها تضمه إلى صدرها، فيشعر بالدفء والحنان

فالإحاطة بكل فوائدها للطفل، فهي كثيرة، وتزداد معرفتنا بها، كلما تقدمت العلوم والمعارف، إن يكتشف الإنسان مكونات كثيرة، وفوائد لم يكن يعرفها من قبل، وصدق الله لعظيم القائل: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الإسراء:٨٥.

وأما من الناحية النفسية: من المعروف، أن الأم عندما ترضع طفلها، فإنها تضمه إلى صدرها، فيشعر بالدفء والحنان، وقد لاحظ العلماء أن الطفل عند الرضاعة، يسمع دقات قلب أمه، مما يحدث له نوعاً من الاطمئنان والراحة، وقد أوصى العلماء القائمون على دور الحضانة، بأن تسجيل هذه الضربات على شرائط تسجيل، ليسمعها الطفل حين الرضاعة الصناعية، فتحقق له راحة نفسية، تقارب تلك التي يشعر بها الطفل الرضيع من أمه، كما قيل إن هزات القلب المنتظمة، تؤدي إلى نمو خلايا معينة في مخ الطفل تجعله أكثر سلامة من الناحيتين، الصحية والنفسية.

فالأم تحمل بين جوانبها عاطفة فياضة، إنها عاطفة الأمومة التي لا غنى للطفل عنها. وهي تظهر وتكون أكثر وضوحاً في أثناء الرضاعة إذ تضم الأم الطفل إلى صدرها، فيشعر بالدفء والحنان والحب، مما يهدئ من أعصابه، ويجعله أكثر اطمئناناً وراحة وسكينة.

ولاشك أن ما يؤثر في صحة الطفل البدنية أو النفسية في الصغر، يكون له تأثير عليه في الكبر.

ولنعلم أن الرضاعة الطبيعية رحمة من الله للأم والطفل معاً.

وأخيراً، أسوق بفضل الله توصيات المؤتمر الدولي لمكافحة سوء التغذية، الذي انعقد في جامعة الدول العربية حتى يتم التصدي لمعاول الهدم في الأسرة المسلمة بإرضاع الطفل صناعياً وهي كما يلي:

١ ـ هناك علاقة بين الرضاعة الطبيعية ونمو الجهازالعصبي... وقد ثبت أن من اعتمدوا عليها من الأطفال كانت أعصابهم أقوى ممن اعتمدوا على الرضاعة الصناعية.

٢ ـ وأثبتت الأبحاث أن نسبة البدانة في الرضاعة الطبيعية أقل منها بالرضاعة الصناعية، وبذلك تعتبر الرضاعة وقاية من البدانة التي نعتبرها في الطب الحديث مرضاً، ومن مضاعفاتها: البدانة في مرحلة الشيخوخة، وهذه لها علاقة كبيرة بتصلب الشرايين وأمراض القلب.

٣ ـ وثبت أن الأمهات اللواتي يرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية كنَّ أقل عرضة للإصابة بسرطان الثدي.

٤ ـ وثبت أيضاً أن الاستقرار النفسي للأم والطفل والعلاقة بينهما تكون أكثر في حال الرضاعة الطبيعية التي تزيد من الارتباط بين الأم وطفلها. ●

بقلم: سميرة بنصديق - كلية الشريعة - فاس

وما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم

يعتبر ضرب الزوجات إحدى الظواهر الخطيرة في عصرنا، وقد لا نبالغ إذا قلنا إنها من أخطر الظواهر التي عرفتها العلاقات الأسرية الحديثة، ولا شك أن الوقائع والحوادث التي نقرأ عنها هنا وهناك تعتبر أكبر برهان على ذلك، وهو دليل قاطع على استفحال هذه المشكلة بشكل فظيع خصوصاً إذا علمنا أن هاته الظاهرة ليست مرتبطة بدول العالم الثالث فحسب، وإنما هي أسلوب يمارس أيضاً في الدول المتقدمة.... وهذا ما لمسته عندما قرأت استطلاعاً حول «ضرب الزوجات» في إحدى المجلات المغربية، حيث تأكد لي من خلاله أن هاته الظاهرة تعتبر مأساة حقيقية تعيشها الدول العربية والغربية على حد سواء، فكل زوجة من كل عشر زوجات في فرنسا مثلاً هي ضحية لهذا العنف من خلال تعرضها للإهانة بالسب والضرب. والملاحظ أن هذا العنف تعاني منه كل الطبقات الاجتماعية دون استثناء، وحسب الإحصاءات التي وردت - دائماً في الاستطلاع - تبين أن نسبة الضحايا بين الزوجات اللواتي يشغلن مناصب كبيرة تصل إلى ١٠٪ وزوجات ربات بيوت ١٠,٢٪ وبين الموظفات ٩٪ والعاملات ٨,٧٪...(١) ويمكن القول إن أسرتنا المسلمة - ومع كل أسف - لم تشذ عن هاته الظاهرة، فهي بدورها تعرف أحداثاً شبيهة ما انفكت تبين مد استفحال المشكلة في مجتمعاتنا خصوصاً عندما نلاحظ انتشار الكثير من المراكز الخاصة في كثير من الدول الإسلامية مهمتها مساعدة المرأة على التخلص من الآثار الجسدية والنفسية للعنف، وإذا ما أطلنا التمعن والتفكير في هذه المشكلة وجدنا أن من أهم أسبابه الأساسية تخلي المسلمين - بشكل لافت للنظر - عن التطبيق السليم لتعاليم دينهم، وبالتالي التخلي عن اتباع مبادئه في شؤون الحياة اليومية، هذا إضافة إلى عوامل التقليد والتبعية وغياب القدوة والمثل العليا. كل ذلك تضافر بقوة ليجعل من ظاهرة ضرب الزوجات ظاهرة متفشية في

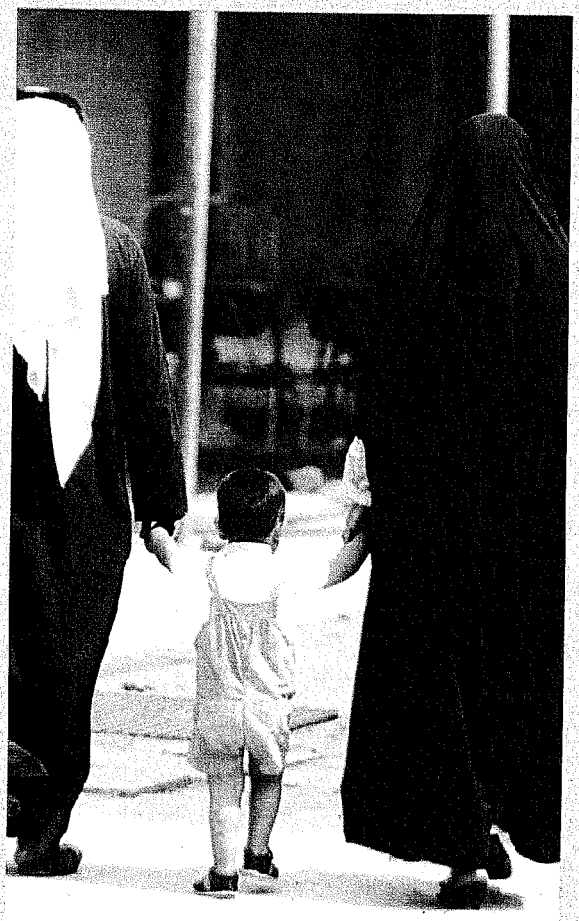

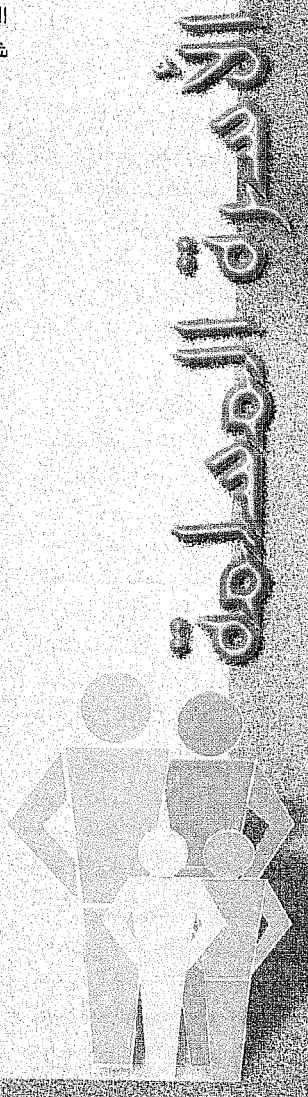

مجتمعاتنا الإسلامية تفشياً مريعاً، حيث أمسى الضرب وإلحاق مختلف الإهانات بالزوجات أمراً عادياً دأب بعض الرجل على ممارسته كتصرف طبيعي رغم أن شريعتنا السمحة قد قيدت الضرب تقييداً واضحاً، إذ يعتبر آخر الحلول في تعامل الرجل مع زوجته الناشز، مع التقيد بشروط صارمة جداً، فديننا الحنيف قد بيَّن ضمن تعاليمه مجموعة من التوجيهات الزم احترامها من طرف الزوجين من أجل ضمان الأمن والاستقرار داخل الأسرة، فقد جعل لكل شريك واجبات وحقوقاً تجاه الطرف الآخر، وأكد على المعاشرة الطيبة بينهما، وهذا ما نجده في قوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) النساء: ١٩، لكن كما نعلم أن الحياة الزوجية لا تخلو من مشكلات متنوعة يصطدم بها كل من الزوجين، فالتأديب كوسيلة من وسائل تقويم سلوك المرأة تجاه زوجها يعتبر حلاً سليماً في ديننا الحنيف، وهو ما تعبر عنه بجلاء الآية الكريمة ٣٤ من سورة النساء: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن)، وهو ما نجده أيضاً في بعض الأحاديث النبوية من بينها على سبيل المثال لا الحصر قوله صلى الله عليه وسلم عندما سأله رجل: «ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولاتهجر إلا في البيت»، ونلاحظ هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قيد الضرب بعدم ضرب الوجه خشية أن يلحق بالمرأة أي نوع من أنواع الأذى والتشويه، والأولى الاكتفاء بالتهديد وعدم الضرب لما قالته عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ولا خادماً ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا في سبيل الله، أو تنتهك محارم الله، فينتقم لله»

التأديب كوسيلة من وسائل تقويم سلوك المرأة تجاه زوجها يعتبر حلاً سليماً في ديننا

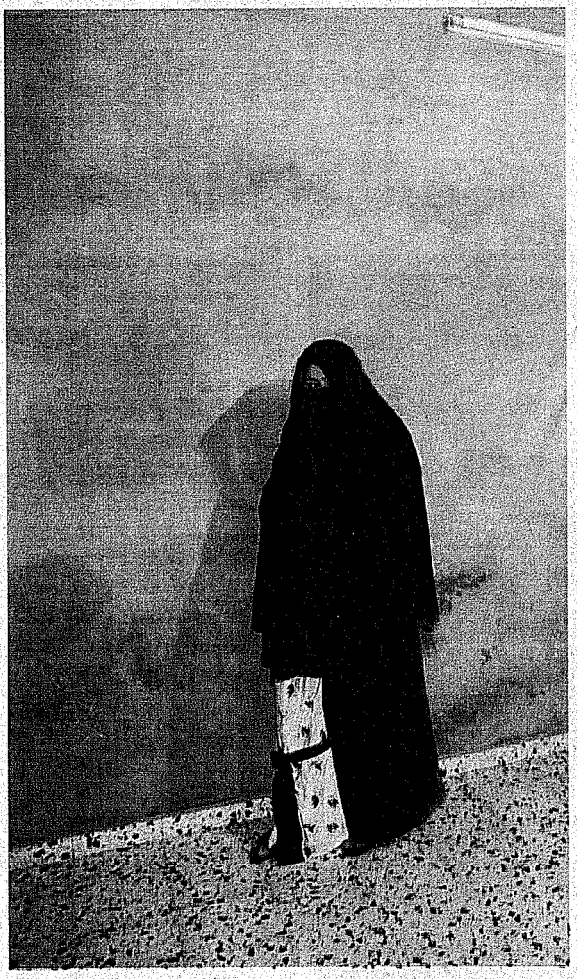

وفي حديث آخر: «خيركم خيركم لأهله»، فشريعتنا السمحة إذاً ذاخرة بضروب الأحاديث التي تحض على المعاشرة الطيبة مؤكدة في كل الأحوال على الحلول السلمية قبل الالتجاء إلى الضرب ضماناً للأمان والاستقرار داخل الأسرة المسلمة، بيد أن ما نلمسه في واقعنا الراهن يبين عكس ذلك تماماً، فالأيدي تسبق الألسنة والعنف يسيطر على الأمزجة، وكنتيجة لهذا انتشر العنف بكل أنواعه، ودمرت آلاف من الأسر جراء ذلك... فالمطلوب منَّا إذاً - ونحن نملك أعظم شريعة في الوجود - أن نلتزم بالإسلام كما أراده الله لنا، وأن نعتصم جميعاً بالكتاب والسنة، وأن نعمل على إعداد الفرد منذ النشأة إعداداً قوياً وسليماً وذلك من أجل تحقيق الخلق القرآني في حياته، وتمكين العقيدة الإسلامية وترسيخها في نفسه لكي نتمكن من القضاء بصفة نهائية عن رحلة العذاب الصامت التي تعيشها بعض الزوجات داخل الأسرة المسلمة، ولا عاصم لهاته الأخيرة من الضياع سوى التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية السامية والخالدة.

وفي الختام نرى أنه إذا كان الحق جل جلاله قد جعل ضرب الزوجات حلاً أخيراً بعد الوعظ والهجران، كما في الآية القرآنية السابق ذكرها، فلأن الشرع الحكيم كان حريصاً على ألا يلجأ الزوج إلى هذه الوسيلة من وسائل التأديب والتهذيب لسلوك زوجته إلا عند الضرورة القصوى، ولا شك أن الزوج المتزن الحريص على مستقبل أسرته إذا كان ذا مُسكة من ضمير ورجاحة عقل فإنه إذا ما التزم بالترتيب القرآني لوسائل تقويم سلوك الزوجة الناشز من الوعظ أولاً ثم من الهجر في المضاجع ثانياً، فإنه من دون شك لن يكون في حاجة إلى الضرب، لأن الزوجة ستتعظ لا محالة، وسوف تتراجع عن نشوزها وتعود إلى منطق الصواب، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «وما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم». ●

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني

ثلاثية الحياة الزوجية
السكن.المودة.الرحمة

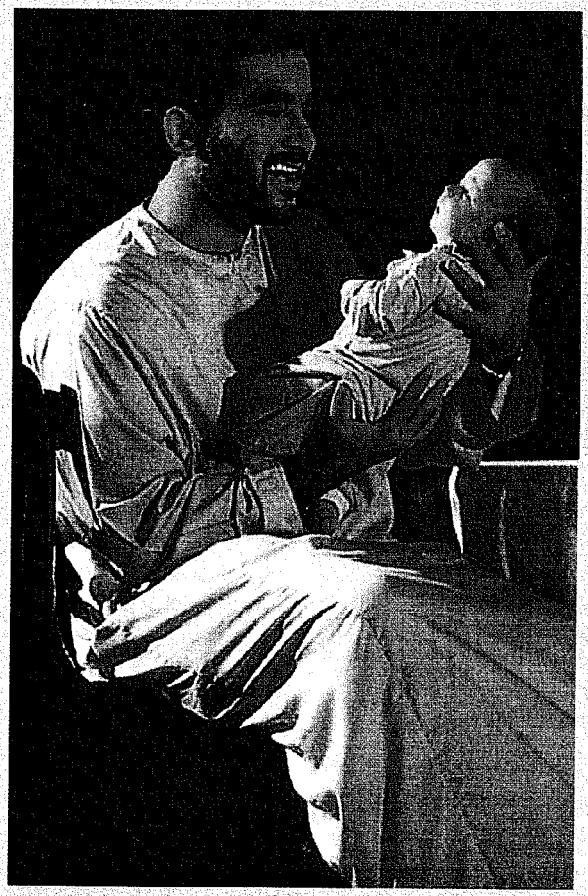

محبة وتعاون، إيثار وتضحية، سكن ومودة، علاقة روحية شريفة، ارتباط جسدي مشروع، ذلك هو الزواج.

الطريق البشري الذي سارت فيه الإنسانية منذ مولدها إلى اليوم. من ذكر وأنثى بداءة حياة البشر، ومن بيت واحد تبعث الإنسانية.

بيت عماده آدم وحواء، ومنهما تكونت أسر وسلالات، ومنهما تفرعت بيوتات وقامت مجتمعات وظهرت أمم ودول، وتبارك الله تعالى الذي قال (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً...) الفرقان:٥٤.

الحصن الذي يرد عن المرء جموح الغريزة، ويدفع غائلة الاشتهاء، ويحفظ الفرج ويصون العرض، ويحول دون التردي في مزالق الفجور ومهاوي الفاحشة... هو الزواج.

فنرى القرآن الكريم يبعث في نفس كل من الزوجين الشعور بأن كلاً منهما ضروري للآخر ومكمّل له، فيقول للرجل: إن المرأة فرع منك، وأنت أصلها ولا غنى لأصل عن فرعه. ويقول للمرأة: إن الرجل أصلك، وأنت جزء منه، ولا غنى للجزء عن أصله. يقول تعالى في ذلك: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الأعراف:١٨٩، فالنفس الواحدة هي نفس آدم - عليه السلام - وزوجه هي حواء.

ولذا، فالزواج في نظر القرآن ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فحسب، بل هو امتثال لأمر الله عزَّ وجلَّ القائل سبحانه: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء...) النساء:٣، والزواج تحصين للفرج وغض للبصر وقضاء للوطر في ما أباحه الله، وفيه صيانة وحفظ النسل البشري، ليعمر الأرض بعبادة الله، وحفظ للأنساب، وفيه إكثار لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وحماية للمجتمعات من الأمراض الخلقية، وهو فوق ذلك وسيلة للاطمئنان والسكن النفسي والهدوء القلبي والوجداني.

والزوجان يعيشان حياتهما

الزوجية في ظل تعاليم الإسلام في انسجام واتحاد، في كل شيء، اتحاد شعور ومشاعر، واتحاد عواطف وبواعث، واتحاد آمال ومآل، واتحاد عمل وتفاهم، واتحاد تربية ورعاية واتحاد أسرار متبادلة، واتحاد تناكح وتناسل.

ومن عظمة القرآن وكماله نجد كل هذه المعاني ما حصرناه وما لم نحصره متمثلاً في آية من القرآن الكريم عدد كلماتها ست كلمات، يقول تعالى: (هُنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهنَّ...) البقرة:١٨٧، يقول القرطبي رحمه في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»: أصل اللباس في الثياب، ثم سمي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً، لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيهاً بالثوب.

وبذلك يتضح أن العلاقة بين الزوجين هي علاقة امتزاج والتصاق، وهي أقوى علاقة اجتماعية لاحتوائها على ناحيتين: ناحية غريزية فطرية، وناحية عاطفية وجدانية، وإذا التقت الغريزة والعاطفة، فثمة أقوى رابطة نفسية.

ويصوِّر القرآن الكريم ارتباط الغريزة والعاطفة بين الزوجين، ويشير إلى أنه آية من آيات الله ونعمة من نعمه التي لا تعد ولا تحصى، يقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١

فسكون الزوج إلى زوجه والتصاق المرأة بزوجها أمر فطري غريزي، وما بينهما من مودة ورحمة، أمور عاطفية تنولك وتنشأ عن الجانب الغريزي وغيره.

وفي تلك الآية وضع القرآن أسس الحياة العاطفية الهانئة الهادئة، فالزوجة ملاذ للزوج يأوي إليها بعد جهاده اليومي في سبيل تحصيل لقمة العيش ويركن إلى مؤنسته بعد كده وجهده وسعيه ودأبه، يلقى في نهاية مطافه بمتاعبه إلى هذا الملاذ إلى زوجته التي ينبغي أن تتلقاه فرحة، طلقة الوجه، ضاحكة الأسارير، يجد منها آنئذ آذناً صاغية وقلباً حانياً، وحديثاً رقيقاً.

عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما استفاد المؤمن، بعد تقوى الله عزَّ وجلَّ، خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرَّته، وإن أقسم عليها أبرَّته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

وهذا المفهوم لصلاح المرأة يؤكده ماخلقت المرأة من أجله وهو أن تكون سكناً للرجل، بكل ما تحمله كلمة سكن من دلالات ومعانٍ وأبعاد. وحتى يكون السكنُ صالحاً لابد من أن تتوافر فيه صفات أهمها أن يرى فيه صاحبه ما يسره، وأن يقدر على أن يحفظ فيه أهله وماله، وألا يقيم فيه معه من يخالفه وينازعه، وهذه هي الصفات نفسها التي أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم على المرأة الصالحة.

قال أحدهم لآخر: لمن أزوِّج ابنتي؟!

قال: زوجها لمؤمن، إن أحبها ودَّها، وإن كرهها رحمها ولم يظلمها.

المودة والرحمة الفطرية التي جعلها الله بين الزوجين لتزداد بازدياد خصال الخير

ولنقف قليلاً عند قوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم.

أولاً: تفاسير العلماء لهذه الآية:

يقول الطبري رحمه الله في كتابه: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: «ومن حججه وأدلته عزَّ وجلَّ على أنه القادر على ما يشاء، خَلْقُهُ لأبيكم آدم - عليه السلام - من نفسه زوجة ليسكن إليها، وذلك أنه سبحانه وتعالى خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم، وجعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوادُّون بها، وتتواصلون من أجلها، ورحمة رحمكم بها، فعطف بعضكم بذلك على بعض، إن في فعله ذلك لعبراً، وعظات لقوم يتذكرون في حجج الله وأدلته».

ويقول أبو الحسن الماوردي يرحمه الله في كتابه: «النكت والعيون»: «وجعل بينكم مودة ورحمة، فيه أربعة أقوال:

أحدها: أن المودة المحبة، والرحمة الشفقة.

الثاني: أن المودة الجماع، والرحمة الولد.

الثالث: أن المودة حب الكبير والرحمة الحنو على الصغير.

الرابع: أنهما التراحم بين الزوجين.

ويقول ابن كثير رحمه الله في كتابه: «تفسير القرآن العظيم»: «ومن آياته سبحانه الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لكم من جنسكم إناثاً تكون لكم أزواجاً لتسكنوا إليها، ولو أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكوراً وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جن أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته بني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهنَّ مودة وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة، إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما وغير ذلك...».

ثانياً: ولنقف قليلاً عند قوله: «من أنفسكم» الزوجة إنسان كريم، والمماثلة قائمة بينها وبين الزوج، وللرجل درجة القوامة على المرأة (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة...) البقرة:٢٢٨. والقوامة ليست تحكماً من الزوج لإلغاء آراء الآخرين، إنها كإشارة المرور التي تنظم السير في الشارع دون أن توقفه، ولذا فقوامة الرجل لاتلغي دور المرأة ولا مشاركتها في الرأي ومعاونتها في بناء الأسرة.

ثالثاً: إن الأمن والسكن والاستقرار يؤدي إلى نجاة الأبناء من كل ما يهدِّد كيانهم، ومن كل ما ينحرف بهم، ويبعدهم عن الطريق القويم،

لأنهم ينشأون داخل مؤسسة نظيفة لا غش فيها ولا دغل، اتضحت فيها الحقوق واستبانت المعالم، وقام فيها كل فرد بواجبه وأدى ماعليه «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

تحددت فيها القوامة ورضي كل فرد فيها بماله بغير تعد على الآخرين، أو تحد لهم (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤، إنها اختصاصات موزَّعة توزيعاً ربانياً عادلاً، لا جور فيه ولا ظلم، بل تكافل وتراحم.

رابعاً: إن على كل من الزوجين أن يحترم رأي الآخر، وليكن النقاش المليل بندى العاطفة السبيل الذي يُرجع إليه، ومن الخير ألا يطول النقاش وألا يصل إلى حد المراء، ومن الخير أن يتنازل واحد منهما مرة عن رأيه للآخر، ولا سيما عندما يبدو له رجاحة الرأي المقابل.

إن النقاش الموضوعي المصقول بندى المودة والمحبة يتغلب على كل المصاعب، حفاظاً على الحياة الزوجية السعيدة. ولسان حال الزوجة السعيدة يقول:

أنا أنت وأنت أنا

كلانا روحان سكنا بدنا

خامساً: إن المودة والرحمة الفطرية التي جعلها الله بين الزوجين لتزداد بازدياد خصال الخير في كليهما، وتقل بانخفاض خصال الخير فيهما، وإن النفس جبلت على محبة مَنْ يعاملها بلطف ويسعى لها بالخير، فكيف إذا كان هذا الإنسان هو الزوج أو الزوجة وبينهما مودة من الله لا شك أن تلك المودة ستزداد وتقوى، يقول صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة».

سادساً: ومن لطائف الحياة الزوجية في بيت النبوة، ما جاء في رعاية حق الزوجية في الحياة، وبعد الممات، في صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة ما رأيتُها، ولكن كان النبي يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد...»، وفي الحديث من الفوائد:

١ ـ في الحديث بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من كريم الخصال وعظيم الصفات، ومن حسن العهد، وحفظ الود، والحلم وحسن المعاشرة ورعاية حرمة الصاحب، والمعاشر حياً وميتاً، وإكرام معارف ذلك الصاحب.

٢ ـ وفيه فضل خديجة وعظيم قدرها عند رسول الله ومحبته لها

٣ ـ وفيه أنه ينبغي للزوج أن يحفظ لزوجه المودة والتقدير، حياً وميتاً، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ ـ على الزوجة أن تسعى جاهدة لكسب ودِّ زوجها والتحبب إليه بحسن المعاملة وطيب المعاشرة، فالمرأة المحبوبة هي التي تعطي الرجل ما نقص من معاني الحياة، وتلدُ له المسرات من عواطفها، كما تلد من أحشائها، فالمرأة وحدها هي التي تستطيع إيجاد الجو الإنساني لزوجها، فمن النساء مَنْ تدخل الدار فتجعلها روضة ناضرة باسمة، مهما كانت مصاعب الحياة، ومن النساء مَنْ تدخل الدار فتجعلها كأنها الصحراء برمالها وقيظها وعواصفها، ومن النساء مَنْ تجعل الدار لزوجها كالقبر!

أيها الزوجان لتكون حياتكما مملوءة بالمودة والرحمة، وليكن أساسها السكن النفسي، لتنعما بحياة أسرية وراحة نفسية، وهناءة زوجية، وصفاء روحي، ونعيم دنيوي، وثواب أخروي، وتواصل وجداني، ومحبة متبادلة، وذرية صالحة، وأسرة كريمة.●

بقلم: أحمد زكي

منهج الإسلام في إصلاح الأسرة

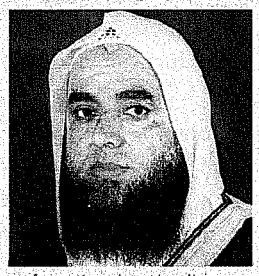

حرص الإسلام على تكوين أسرة تقوم على المحبة والمودة والرحمة تهنأ بالسعادة الدائمة، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١، كما حض الرسول صلى الله عليه وسلم على حسن معاملة الزوجة فقال صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» رواه أحمد.

«كما أن استقرار الحياة الزوجية غاية من الغايات التي يحرص عليها الإسلام، فعقد الزواج إنما يعقد للدوام والتأبيد إلى أن تنتهي الحياة، ليسنى للزوجين أن يجعلا من البيت مهداً يأويان إليه، وينعمان في ظلاله الوارفه وليتمكنا من تنشئة أولادهما تنشئة صالحة، ومن أجل هذا كانت الصلة بين الزوجين من أقدس الصلات وأوثقها، وليس أدل على قدسيتها من أن الله سبحانه سمّى العهد بين الزوجين بالميثاق الغليظ فقال تعالى: (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) النساء:٢١، وإذا كانت العلاقة بين الزوجين موثقة مؤكدة هكذا فإنه لا ينبغي الإخلال بها، ولا التهوين من شأنها».(١)

ومن الظواهر السلبية السيئة التي انتشرت في مجتمع المسلمين ظاهرة الطلاق وما يترتب عليه من تفكيك لرباط الأسرة، وتشتيت للأبناء وغير ذلك من الأمور، ولقد وضع الإسلام منهجاً حكيماً لإصلاح الأسرة إذا وقع بها شقاق أو نشوز من الزوجة بصفة خاصة، لو اتبعنا هذا المنهج الحكيم لانصلحت بيوتنا وحُلّت مشكلاتنا.

وهذا المنهج في قوله تعالى وارد في سورة النساء: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً. وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً) النساء:٣٤ ـ ٣٥.

ولو اتبع المسلمون هذا المنهج لما وقع الطلاق لأنفه الأسباب بل كان الطلاق للحالات الضرورية فقط ولهذا المنهج مراحل كما يلي:

ـ المرحلة الأولى

الوعظ «فعظوهن» فمن ظهر له من زوجته أمارات النشوز فليعظها وليخوفها من عقاب الله ومن عصيانه، فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته، وحرّم عليها معصيته، فعلى المسلم أن يتعلم كيف يعظ زوجته، فإذا لم يتعلم ذلك فإنه يكون مقصراً تقصيراً شديداً، وهناك قسم كبير منهن يستجيب في هذه المرحلة.

تبقى بعض النساء يتعالين بجمالهن أو مالهن أو بما تملكه وإحداهن وهذا ينقلنا إلى:

المرحلة الثانية

ومنهج المرحلة الثانية يقول: «واهجروهن» فإن المرأة إذا تعالت بذلك فإن هجرها يقتل الغرور الذي في نفسها، لكن هذا الهجر له ضوابط.. فالهجر ليس معناه الخصام لكنه قال: (واهجروهن في المضاجع) أي في الفراش، وهذا المنهج التربوي يجعل أن تبقى المشكلة بين جدران الغرفة الخاصة ولا يعلم بها أحد. وهناك قسم من النساء ينزجرن بالهجر، كما انزجر القسم الأول بالوعظ، فإذا لم ينفع الهجر ولا الوعظ ينقلنا الإسلام إلى:

المرحلة الثالثة

«واضربوهن» والضرب يسمى في الشريعة ضرب تأديب وتهذيب، لا ضرب انتقام وتعذيب، وقد حدده الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «ضرباً غير مبرّح» فهو ضرب كما يضرب الوالد ولده ليؤدبه، وكما يضرب المعلم تلميذه ليعلّمه.

هناك قسم كبير من النساء تستجبن لهذه المرحلة، وتبقى فئة قليلة تصعب معها الحياة الزوجية، فننتقل مع ما فصله القرآن إلى

المرحلة الرابعة

إرسال الحكمين «فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها» أي لإنقاذ الحياة الزوجية من الانهيار، والحكمان يفضل أن يكونا من أهليهما لحفظ الأسرار، وأن يكونا ممن يريدا الإصلاح، وللحكمين أن يفعلا ما فيه المصلحة من الإبقاء أو الإنهاء.

ولم يبق إلا القليل النادر، من الحالات التي تستحيل معها الحياة الزوجية، ويبقى للطلاق أيضاً كل من خالف هذا المنهج.

إذاً الحل الأخير كالكي بالنار.. الطلاق: (وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته) النساء:١٣٠ والشريعة تقنن الطلاق بضوابط فيها الحرص على أن يبقى البيت فتجعل الطلاق على ثلاث مراحل.(٢)

الأولى: طلاق رجعي يكون فيه تجربة للزوجين بالفرقة بينهما فترة معينة يتروّيان فيها، فإن يكن بينهما علاقة مودة ومحبة أمكن الرجعة والاجتماع.

الثانية: طلاق ثان رجعي أيضاً لتكون التجربة الثانية، فإن كان هناك رغبة في بناء العشرة الزوجية بينهما فالفرصة باقية.

الثالثة: طلاق غير رجعي إلا بعد نكاح زوج آخر، وذلك أنهما تفرقا مرتين، فلم يتفق لهما الانسجام، معناه أن الفرقة قائمة، وأن هوّة الشقاق بينهما واسعة وحينئذ يكون الطلاق رحمة وراحة من عيشة الشقاق والخلاف.

ونقطة أخرى مهمة في تقنين الطلاق.. فالطلاق حتى يكون واقعاً ومشروعاً لابد أن تكون المرأة في طهر لا يجامعها فيه... حتى تستقبل عدتها، ويعطي فرصة للتفكير فالشريعة تحرّم طلاق الحائض والنفساء، كما تحرم الطلاق في طهر جامعها فيه، وهنا للفترات الزمنية أثر للتريية والعودة إلى الاستقرار لما فيه الفترات الزمنية في تروٍّ وهدوء، ومن ثمَّ يجب مراعاة نفسية وطبيعةالمرأة خلال فترات الحيض والنفاس... فهناك هرمونات.. تؤثر على انسجام علاقة المرأة مع زوجها.

وأخطر ما في الموضوع خروج المرأة خارج بيتها في فترة الشقاق، الأمر الذي يؤدي إلى تدخل الآخرين قال الله تعالى: (يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) الطلاق:١.

فالشيطان قد يغلق عقل الرجل مرة بأن يجعله يتلفظ بالطلاق في غير موضعه وربما يطرد الزوجة من بيتها... ثم يحاول إرجاعها فلا يستطيع، إن الله شرّع للرجل هذا الحق ليستخدمه في موضعه... لكي لا يهدم به بيته وأسرته وهنا الحكمة من إبقاء المرأة في بيتها حتى بعد الطلاق وخلال فترة العدة فلعل وعسى أن يراجع الزوجان أمورهما وتعود الأمور إلى مجاريها وتعود الأسرة إلى سعادتها ووفاقها.

فما أعظم منهج الله في إصلاح عباد الله (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك:١٤.

فحري بكل مسلم أن يلتزم منهج الله في إصلاح أسرته ولا يسعى لخراب بيته من حيث يدري أو لا يدري... فيحلف بالطلاق لأتفه الأسباب وربما بغير سبب... ثم يذهب إلى العلماء يريد حلاً.. لكن بعد فوات الأوان، وأذكّر كل مسلم يحلف بالطلاق أن أهل العلم يقولون.. الطلاق يمين الفساق نسأل الله أن يصلح بيوت المسلمين.

الهوامش

١ ـ فقه السنة (٢/٢٤١)

٢ ـ توضيح الأحكام (٥/٥).

بقلم: منى السعيد الشريف

ضد التيار

جاء في رسالتها «قد تتعجبين سيدتي عندما تقرئين هذه السطور كيف واتتني الجرأة في كتابة تلك الرسالة وعرض ظروف حياتي التي قد تبدو للكثيرين مخجلة وأنا أعلم أن هناك من سيقرئها... ولكني ضاق بي صمتي وقررت أن أفتح هذا القلب الذي أغلق على أحزانه طويلاً، فقد يجد من يتفهمه ويشاركه الرأي والمشورة... لقد نشأت سيدتي في بيت يتمتع بحياة سهلة وعيش مرفه مريح أو هكذا بدا حالنا للناس... أما حقيقة تلك الأسرة أنها كانت الجحيم بعينه، ولك أن تتخيلي كيف تكون الحياة في بيت ممزق الأب والأم في شجار ليل نهار والأسرة مهددة دائماً بالضياع والانهيار... الأب يقضي اليوم كله خارج البيت ولا يرجع إلا مع بزوغ الفجر، وهو والأم مشغولان بخلافاتها بعيداً عن الأبناء ومشكلاتهم، والحديث عن أحداث البيت وفضائحه مضغة في كل فم... كان كل شيء يدفعني أن أكون إنسانة سيئة مستهترة غير سوية ولكن على العكس فقد منَّ الله عليَّ بعقل راجح منذ الصغر وهدوء في الطباع ولسان طيب جعل الجميع يشهدون لي بالاستقامة وحسن الخلق، واستطعت رغم كل ما يحيط بي من ظروف أن أكمل دراستي وأحصل على شهادة جامعية في تخصص مرموق، واتجهت في سن مبكرة إلى البحث لمعرفة حقيقة ديني ومبادئه... كنت أرى أن كل ما في بيتنا يخالف ما أقرأه وأتعلمه، وأدركت سيدتي أن سر هذا الشقاء الذي نحيا فيه هو بعدنا عن هذا المنهج الرباني القويم... وقبلت بعاصفة من الرفض والاستنكار عندما طالبت بارتداء الحجاب وتغيير مسار البيت إلى طريق الحق... عشت ظروفاً قاسية وأياماً لا توصف ومع ذلك كنت أشعر بطمأنينة وسكينة لم أجدهما في نفسي أبداً قبل ذلك... وبقي عندي الأمل في بناء بيت جديد مع زوج صالح أصحح معه كل أخطاء بيت أبي وأسرتي... كان هذا الأمل بعيداً، بالرغم من أن ظروفي الاجتماعية التي أتاحت لي خُطاباً أثرياء متعلمين ولكن ينقصهم أهم عنصر أبحث عنه، هو الالتزام... حتى تقدم إليَّ زوجي ولمست فيه حسن الخلق والتدين، فرحبت بالارتباط به، وهنا أستطيع أن أقول: إنني فرضته على أسرتي فرضاً، لأنه لم يكن ميسور الحال... قال لي يوماً «قبل التقدم لخطبتك قال لي الجميع إنك زهرة بين أشواك» أحسست يومها أنه تفهَّم ظروفي جيداً وأنه على استعداد لخرض التجربة معي بناء حياة جديدة... وتم زواجنا وتفانيت في إسعاده قدر استطاعتي ورزقنا الله الأطفال فتمت نعمته علينا... لم أشك يوماً ضيق الحال، ولم أفش يوماً له سراً. كنت إلى جواره دائماً بقلبي وعقلي وعشت معه أجمل أيام العمر وظننت أن الحياة قد صفت وأن متاعبي قد انتهت، ولكن الأحوال تبدلت بشكل عجيب فمنَّ الله على زوجي بالمال والثراء في الوقت الذي ضاع من أسرتي كل شيء، فقد تورط أخي الأكبر في قضية مشينة وقبض عليه وهو في حال سكر، وأُلقيَ في السجن وتوفي أبي إثر ذلك، وأصبح باقي الأسرة بلا عائل، بعد أن أستولى الدائنون على كل شيء، ولم يبقَ لنا سوى الحزن والعار... ومع تبدل الأحوال تغيّر حال زوجي أيضاً، فقد أصبح يرى أنه قد ظلم نفسه بارتباطه بتلك الأسرة المتهدمة.. لم يعد يروق له، أي تصرف أقوم به وأصبح عصبياً لا يتحمل حتى الأولاد، تلميحاته قاتلة وكلماته كخنجر مسموم - وأنا ممن تقتلهم الكلمة - لقد ضاعت سعادتي وأماني في بيتي وزوجي كما ضاع كل شيء... وبعد سيدتي، فأنا على ثقة من أنني لم أقصّر في شيء ولم يكن لي أي دخل في كل تلك الأحداث فإننا لانختار أبناءنا ولا البيئة التي ننشأ فيها، لقد ظللت العمر أسبح ضد التيار وأجاهد لتصحيح أخطاء بيئة وجدت فيها قدراً وأعتقد أنني أديت ما عليَّ واستطعت أن أكون نبتاً صالحاً في أرض ملحة رديئة... وكنت في حاجة إلى يد تربت على كتفي وتقول: أحسنت، قاومت كل الظروف السيئة ولم أنجرف مع التيار وكم كنت أتمنى أن تكون تلك اليد يد زوجي ولكن ذلك لم يحدث أبداً، ولا أجد أمامي الآن إلا الانفصال عن زوجي، فأنا لا أستطيع أن أعيش مع رجل يرى أنني بلاء ابتلي به، أو حفرة زلت قدمه فيها.. ولكن السؤال سيدتي

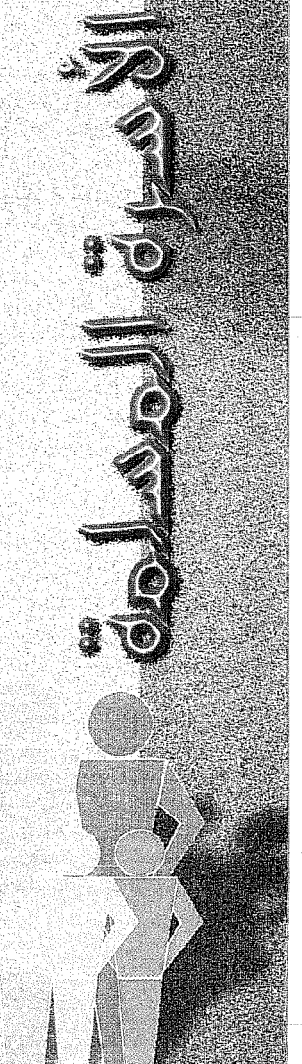

بقلم: إيمان القدوسي

الحب صنم العصر الحديث

الحب عاطفة من أسمى العواطف البشرية وأنبلها، ولكن تم اجتزاء إحدى صوره وتضخيمها وإسباغ صفات سحرية عليها، حتى صار إطلاق كلمة الحب يصرف الذهن إلى تلك الصورة وحدها، وكأنه لا يوجد في الحياة سواها، فقد أسهم سيل هائل من الأغاني والأفلام والمجلات والكتب في تصوير العلاقة بين الرجل والمرأة - وبخاصة قبل الزواج، وإضفاء هالة جذّابة حولها حتى ترسخ في وجدان وعقل الشباب أن الحب هو شعور غامض ساحر قاهر يكتسح أمامه كل شيء، ويأتمر بأمره وحده من يخضع لقوة تأثيره، فيعق والديه ويهمل عمله أو دراسته، ويهيم على وجهه ويلغي إرادته وعقله ودينه تعبداً في محراب الحب، ولا تهم صفات المحبوب في شيء، فالحب لا منطق له ولا سبب - كما زعموا - بل إن المحبوب غالباً ما يتم تصويره متحلياً بأسوأ الصفات والنقائص ومع ذلك فإن المحب يصرُّ عليه ولا يرضى عنه بديلاً، ضارباً عرض الحائط بكل شيء حتى رضا الله والوالدين، ومضحياً بكل ما يمتلك من كرامة ومال وجاه، مكتفياً فقط بالقرب من المحبوب والتذلل إليه.

فنرى بنت الأمير لا يعجبها من كل الرجال إلا ابن خادمها ونسمع أن الشاب الناجح الواعد لا يملأ عينه إلا فتاة ساقطة التقطها من الشارع!!؟

ومع الإلحاح تم تكريس هذا المفهوم حتى صار كأنه حجة في ذاته، فالفتاة الطائشة تصر على زواج محكوم عليه بالفشل بحجة أن سهام الحب أصابت كبدها، وعندما تعود إلى رشدها لا تنفعها دموع الندم على ما فرطت وبذلت جرياً وراء سراب خادع.

والشاب الذي استسلم لأوهام الحب يدفع الثمن بعد ذلك في حياة زوجية قلقة تعسة.

الحب بمعناه الحقيقي ليس تهاويم وكلمات معسولة، ولكنه ممارسة أخذ وعطاء، تحمل للمسؤولية وتبادل للخبرات، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بعد الزواج، أما الاختيار قبل الزواج فأساسه ما أمر به الله ورسوله فقد أوصى أهل الفتاة: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، وقال للشاب: «اظفر بذات الدين تربت يداك».

كما أن الصفات الخاصة التي يتصف بها الطرفان من جمال ومال وحسب ونسب هي صفات مهمة تؤخذ في الاعتبار، ويجب أن يتحلى طرفا العلاقة بالقدر المرضي والمناسب فيما بينهما، وهناك شرط آخر أرساه الإسلام هو التكافؤ، ثم هناك القبول المتبادل والارتياح الشخصي وهو أمر بيد الله سبحانه وتعالى، فقد تأتلف القلوب والأرواح وقد تختلف.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الزواج الذي يتم بتلك الطريقة التقليدية - تحت مظلة الشرع وبرضا الأهل ومساندتهم - أميل للاستقرار وأكثر نجاحاً من زواج الحب الذي كثيراً ما ينتهي بالطلاق والخصومة والعداء لأنه قام على أسس واهية، سرعان ما يجرفها تيار الحياة، وعندما تنقشع الغشاوة عن العيون الذاهلة، ترى الحقيقة التي تغافلت عنها وتحصد ثمار الغرور والعناد.●

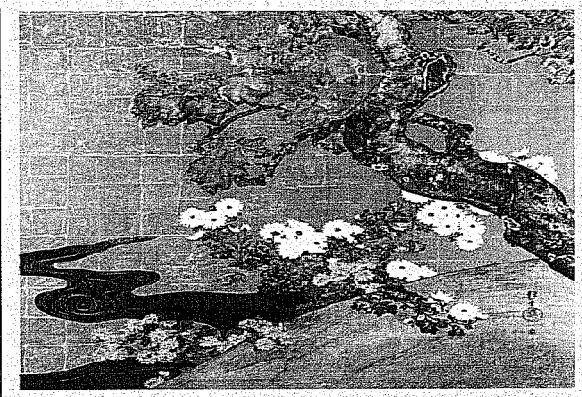

مازال يتردد داخلي يمزقني ليل نهار، ماذا جنيت؟ ماذا كان بيدي فعله لأتجنب كل ما حدث»؟.

حقاً أختاه لم يكن في يدك شيء لتجنب ما حدث، فالأهل والرزق والعمر والأبناء وغيرها كلها أمور قدرية يقدرها الله بعلمه وحكمته وليس لنا إلا الرضا والتزام طريق الحق، ولذا فأنت بحق تستحقين كل التقدير لأنك قاومت كل تلك الظروف ومازلت صلبة وعلى يقين من صدق مسلكك... وكان على زوجك أن يُقدِّر ذلك ويكون عوناً لك في محنتك ولكن يجب أن تلتمسي له العذر، فنحن بشر وأقسى شيء على قلب الإنسان أن تمس سمعته وتشوه صورته أمام الخلق، ولكني على ثقة من أن ما حدث من تغيير في سلوك زوجك كان رد فعل لما حدث لأسرتك، وأن هذا الزوج الصالح سوف يجتاز تلك الصدمة ويسترجع حياته معك وكل ما كان بينكما من ودٍّ وصلاح فلا تتعجلي في طلب الانفصال الآن، وعليك بالصبر والدعاء ونحن نشاركك الدعاء بأن يفرِّج الله كربك وكرب كل مؤمن وأن يجعل كل ما لقيت من متاعب وآلام في ميزان حسناتك، إنه على ما يشاء قدير... وأهيب بهذا الزوج الفاضل أن يترفق بهذه المسكينة وأذكره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة» وراه مسلم.

وبعد، فإني أضع تلك الرسالة بين يدي كل أسرة مسلمة برهاناً جديداً على أن طريق النجاة هو طريق الاستقامة والصلاح وأن البيوت الخربة من الإيمان والتقوى مصيرها إلى الهلاك، والأبناء هم أول من يدفع الثمن باهظاً هذه كلمتي لكل قلب مؤمن ألا نحاسب الإنسان إلا على ما جنت يداه فـ(لاتزر وازرة وزر أخرى)، و(ليس للإنسان إلا ما سعى)، إن أحداً لم يعب على خالد بن الوليد، ولا عمرو بن العاص، ولا عكرمة بن أبي جهل أن آباءهم كانوا من أشد المعادين لله ورسوله، ولكن إيمانهم وجهادهم كتب لهم الخلود في قلوبنا، في الوقت الذي لم يشفع لأبي لهب شرف نسبه وقرابته من أشرف خلق الله، فلعنه القرآن، ولحقته اللعنة في كل قلب مؤمن إلى يوم القيامة، فإذا ما وجدنا قلباً نقياً ودرة طاهرة في مستنقع قذر، كان عاراً علينا أن نتركها دون خلاصها وانتشالها من الهلاك، وإلا فنحن نحكم على كل عنصر طيب وجد في بيئة غير طيبة بالضياع والهلاك.●

اللافتة

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي

نظرت هدى إلى اللافتة المعلقة على جدار الكلية واسترعى انتباهها موضوع المحاضرة، لكن ما لبث أن تراجع ذلك الانتباه بعد أن قرأت اسم الدكتورة المحاضرة... فهي تعلم تماماً فكرها واتجاهها، بل تعلم ما ستقوله في مثل هذا الموضوع، لكنها عادت وقالت في نفسها ما المانع من الحضور وشجعتها أكثر زميلتها التي كانت تقف بجوارها، وقالت لها لنحضر ونسمع ونرى كيف يفكر هؤلاء الناس، وماذا يريدون من مجتمعاتنا الشرقية؟ وربما نستطيع المشاركة بالرأي أو الرد إن أتيح لنا ذلك.

توجهت الاثنتان إلى مكان المحاضرة.

كان الجو حاراً ولم تفلح أجهزة التكييف المنتشرة في أسقف القاعة في ترطيب الجو وبدا ذلك على وجه الدكتورة الملوء بالساحيق المختلفة، وبدا على ثوبها أيضاً ذي الألوان الصاخبة، وبدت تلوح بيدين حاسرتين إلى أكثر من نصف الذراع....

«إن وضع المرأة في مجتمعاتنا الشرقية مؤسف... مازالت القيود تفرض عليها... والغريب أنها مستسلمة منهزمة راضية بهذا الوضع رغم الإمكانات الهائلة التي تقدمها دول صديقة للنهوض والخروج بها من هذه الكبوة المظلمة، ورغم الدور الهائل الذي تقوم به وسائل الإعلام لتبصيرها بقضيتها وهي التحرر من قبضة الرجل والمجتمع والتقاليد البالية.

واسترسلت الدكتورة في حديثها عن وضع المرأة المؤسف والمخزي في مجتمعاتنا الشرقية على حد تعبيرها، وظلت تذكر نماذج وأمثلة ومقارنات بين الوضع هنا في الشرق والوضع هناك في الغرب.

قالت هدى في نفسها وهي تنظر إلى زميلتها ليس في الكلام شيء جديد فهي جمل وعبارات ملتها آذاننا طالما تشدق بها هذه وأمثالها ممن تربوا على موائد الغرب وصاروا أبواقاً تذيع أقوالهم وطابوراً خامساً لهم في أوطاننا.

كان الهمس قد كثر داخل القاعة وزادت الأحاديث الجانبية وأحست الدكتورة أن الحضور انشغلوا عنها، فاستدركت قائلة: أظن أن الحديث في مثل هذا الموضوع شائك وقد يرفضه من يفكرون بعقلية الماضي وسنكتفي بهذا القدر حتى نتيح فرصة للأسئلة.

بدت الأوراق كثيرة أمام مقدم الندوة وظهر ذلك من خلال انتقائه للأوراق والأسئلة المقدمة.

نريد أن نعرف نبذة عن حياة الدكتورة؟

حياتي كانت كأي بنت من بنات جيلي تعلمت وتدرجت في مراحل التعليم المختلفة حتى تخرجت في الجامعة، ثم سافرت في بعثة تعليمية إلى فرنسا وهناك بدأت حياتي الحقيقية وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه، ثم تنقلت بين عدد من الجامعات الغربية.

هل الدكتورة متزوجة؟

لا... ؟! لأن الزواج من أخطر العوائق التي تعوق حرية المرأة.

ولكن كيف كنت تعيشين في الخارج بلا رجل؟

الحياة في الخارج... حياة... وبدا على وجهها الخجل..

كنت أعيش كأي امرأة بلا رجل.

ما رأي الدكتورة في الاختلاط بين الرجل والمرأة في الحياة الجامعية والعملية؟

تلقت الدكتورة السؤال وكأنها كانت تنتظره منذ وقت طويل.

إننا مازلنا في مجتمعاتنا الشرقية نفكر بعقلية الماضي، ففي كثير من مدارسنا وجامعاتنا، بل مؤسساتنا الحياتية في المجتمع يحدث الانفصال بين الأولاد والبنات، بين الرجل والمرأة وهذا خطأ فادح لأن هذا الانفصال يخلق نوعاً من الرغبة المكبوتة... فيفكر الولد في البنت وتفكر البنت في الولد تفكيراً غير سوي أما في حال الدمج، والاختلاط يحدث نوع من التجانس والتآلف وتتلاشى هذه الرغبة ويحدث نوع من الإشباع النفسي والعاطفي لدى الاثنين خصوصاً إذا رفعنا هذه الكلفة المصطنعة وتركنا كل منهما يفكر ويتصرف على طبيعته وسجيته دون كبت... وأنا لا أدري لماذا نعد هذا عيباً في....

وهنا ارتفعت الأصوات والصيحات داخل القاعة مستنكرة كلام الدكتورة فاستطردت قائلة: أنا أعلم أن من بين الحضور من يفكرون بعقلية متخلفة تعيدنا إلى الوراء مئات السنين، أنا مستعدة لمناقشة أي فرد فيما قلته.

كانت «هدى» طيلة هذه الفترة صامتة لا تتكلم واجمة لا تفكر دهشتها هذه الجرأة السافرة التي لا تراعي أبجديات المبادئ والقيم والتي لم تكن تتوقعها.. ثم كررت الدكتورة كلامها... أنا على استعداد للمناقشة فيما قلته.

قامت «هدى» حالاً مستأذنة في الرد وبدت على وجهها الحدة.

أنا لن أنطلق في ردي من وجهة نظر ديننا في هذه القضية، فهي واضحة ووضوح الشمس، وأظن أنها لا تحتاج إلى بيان، ولكنني أريد أن أسأل سؤالاً أظن أن الإجابة عليه ستكون رداً عليك.

إذا كان هذا الكلام صحيحاً وفيه حل لما تدَّعينه وأنت تفتخرين بأنه مطبق في المجتمعات الغربية، فلماذا إذاً تكثر حالات الاغتصاب بصورة فظيعة؟! ولماذا يوجد الشذوذ بكل أشكاله وألوانه المختلفة والوقحة، وتكثر الأمراض الجنسية بأشكالها السافرة؟! ولماذا يكثر الانتحار في أكثر الدول المنفتحة أخلاقياً وجنسياً، وأنا لا أقول لك جزافاً، فالأرقام والإحصاءات التي قاموا بها هم أنفسهم هي التي تقول ذلك، بل إنهم يلهثون ويبحثون عن علاج لهذه الأمراض المختلفة...

ولماذا تكثر حالات الطلاق والخلافات الزوجية والأمراض الأخلاقية في مجتمعاتنا في المناطق الأكثر انفتاحاً وتحضراً، بينما تقل بصورة ملحوظة داخل المناطق الريفية الملتزمة إلى حد ما بالقيم والتقاليد.

فوجئت الدكتورة بالرد وبدا ذلك على وجهها... صمتت برهة ثم قالت: أظن أن لكل قاعدة شواذ، ثم نظرت إلى مقدم الندوة طالبة سؤالاً آخر. ارتفعت الأصوات والأحاديث والتعليقات داخل القاعة واختفى تماماً صوت الدكتورة ولم تفلح مكبرات الصوت المتعددة داخل القاعة في خفض الأصوات، واضطر مقدم الندوة أن ينهيها وهمَّ الجميع بالانصراف.●

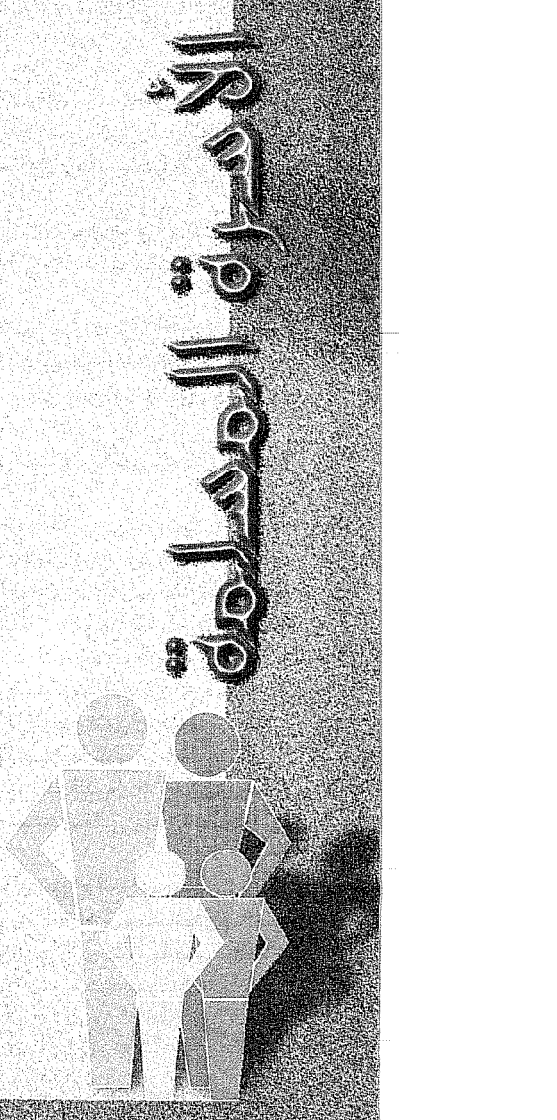

إعداد : تمام أحمد

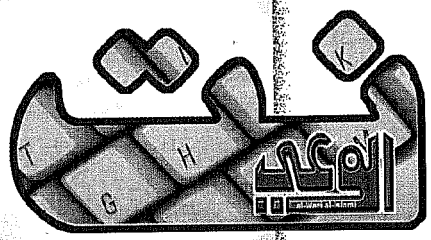

إصدار جديد من برنامج القرآن الكريم على البالم

أعلنت الشركة الدولية لأجهزة المعلومات (IAI) عن إنتاج إصدار جديد من برنامج القرآن الكريم لأجهزة الكمبيوتر الكفية.

والجديد في هذا الإصدار الذي يحمل رقم 1.2 توافقه مع الإصدار 4.0 من نظام التشغيل (Palm OS) الذي أطلق أخيراً، كما أنه طور في شكل عرض على كل سورة من سورة القرآن الكريم، حيث زاد من الفراغ بين كل سورة والتي تليها، مع تمييز لاسم السورة، كما أضافت الشركة إطاراً زخرفياً يحيط بكل صفحة من صفحات القرآن التي تظهر على الجهاز.

كما عولجت مشكلة أخرى كانت تتمثل في خطأ في إظهار الكلمات على الشاشة عند تكبيرها في حال استخدام الخط الديواني، حيث بدأت في الإصدار الأخير بالظهور بشكل صحيح.

والجدير ذكره أن القرآن الكريم هو أول كتاب مقدّس في العالم صمم له برنامج خاص يتيح إمكانية قراءته من خلال الأجهزة الكفية التي تعمل بنظام التشغيل «بالم أو أس».

لمزيد من المعلومات: www.arabicpalm.com●

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

موقع للدعوة الإسلامية

htt://www.islam.org.sa

مع أن هذا الموقع هو الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، إلا أنه مصمم ليمثل موقعاً فعلياً للدعوة الإسلامية والتثقيف الإسلامي. ولعل أول ما يلفت انتباهك في هذا الموقع ثنائي اللغة، ذلك التشكيل الفني الجميل الذي تشكل صفحته الرئيسة جامعاً بين المسجد الحرام وآيات الكتاب الحكيم وغيرها من معالم إسلامية. وحين تدخل إلى الموقع تسمع على الفور صوت الآذان من الحرم المكي الشريف. «إذا لم يكن مستعرضك مهيئاً لذلك، فيمكن تنزيل ملف الآذان والاستماع إليه».

واللافت للانتباه سرعة تحميل الموقع قياساً لحجم الرسوم المستخدمة فيه، وهو ما يستحق الثناء، أما المحتويات المختلفة للموقع فقد تم استخدام إطارات لتقسيمها.

ففي الصفحة الرئيسة تحصل على تلاوة للقرآن، وخطب مختارة، وفتاوى ومسابقات عدا عن ترحيب الوزير، أما في ركن الإسلام، فثمة مقدمات إلى القرآن وعلومه والحديث الشريف، والتفسير والعقيدة والفقه والسيرة ومفاهيم إسلامية وقضايا معاصرة. إضافة إلى قسمين تعريفيين بالمملكة والوزارة، ثم تعريف بكل من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ومركز البحوث والدراسات الإسلامية التابعين للوزارة.

على أن الموقع بحاجة إلى بعض الإضافات التفاعلية، فبدلاً من الاكتفاء بفتاوى اللجنة الدائمة، لعل الأكثر فائدة أن يخصص باب لإرسال الفتاوى عبر الموقع، ومن ثمّ تحال إلى الجهة المختصة لينظر فيها وتنشر الفتاوى في الموقع.

القاموس المحيط

http://mogam. sakhr.com

هذه هي النسخة الإلكترونية من القاموس المحيط، وهي متوافرة باللغة العربية، وبشكل كامل على الويب. يتيح الموقع قدرات متقدمة في البحث عن الكلمات مستفيداً من تقنيات عربية كاملة في هذا الجانب.

الإسلام للمبتدئين

http://www.islam.for.beginners.com

الموقع موجه للمسلمين الجدد، لكن أسلوبه التعليمي يجعله مناسباً حتى للناشئة من المسلمين، ومع أنه بالإنكليزية إلا أنه مبسط ومقسم بشكل موضوعي مناسب.

مركز الدعوة والإرشاد

E.mail: editor@markazdawa.org

موقع شامل باللغة العربية والإنكليزية والأردية يقدم لنا المجلات والصحف وجميع الأخبار المتعلقة بكشمير، إضافة إلى مكتبة إسلامية تحوي كتب التراث●

إعداد : عبدالكريم خليل

بيت التمويل و«سيتي بنك» يطرحان صندوقاً للاستثمار في العقارات الأميركية

طرح بيت التمويل الكويتي للاكتتاب يوم ٢٠٠١/٥/٣ «صندوق السور العقاري للإجارة» بالتعاون مع مجموعة «سيتي بنك» برأسمال ٣٠٠ مليون دولار، وذلك للاستثمار في العقارات الأميركية.

وتوقع مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار بالوكالة «أنور محمد البدر» أن يوزع الصندوق أرباحاً ربع سنوية تتراوح بين ٧ إلى ٩٪ على رأس المال المستثمر بعد خصم المصاريف. وقال: إن إجمالي مشاريع الصندوق سيتراوح بين ١٥ إلى ٢٠ مشروعاً في سبعة أماكن مختلفة في أميركا، مشيراً إلى أن الفترة الزمنية للصندوق هي خمس سنوات.

وأوضح البدر أن استراتيجية الاستثمار في الصندوق تعتمد على مجموعة عوامل منها التحالف الاستراتيجي بين الصندوق، وبين الشريك المدير وهو بيت التمويل ومجموعة «سيتي بنك»، وأنه سيكون لمدير الصندوق حق اتخاذ القرارات الرئيسة في ما يتعلق بشراء وبيع وإدارة العقارات إلى جانب ميزة توزيع المخاطر من خلال توزيع الأصول ووضع هيكلة استثمارية محددة لتقليص تكلفة الضرائب وزيادة التدفقات النقدية للمستثمر.

وذكر أن الحد الأدنى للاستثمار في الصندوق هو ٢٠٠ ألف دولار على أن يفتح باب الاكتتاب داخل الكويت مدة أسبوعين، ثم يُفتح مرة ثانية في سبتمبر المقبل مدة أسبوعين أيضاً.

وحول المزايا التي يوفرها الصندوق الوقفي للمستثمرين قال البدر: إنها كثيرة ومنها التوزيع الجغرافي الجيد للأصول والاستثمار في عقارات مدرة للدخل إلى جانب استقرار الأسوق التي يتم الاستثمار فيها.

يذكر أن لبيت التمويل الكويتي محافظ استثمارية عدة ناجحة، منها محفظة «دانة» العقارية التي تأسست العام ١٩٩٥م، برأسمال ٤٩ مليون دولار ووزعت أرباحاً منذ تأسيسها بلغت ١٨,٢٢٢ مليون دولار، ويجرى تسييلها حالياً. ومحفظة الرعاية الصحية بقيمة ٤٢ مليون جنيه استرليني، وتستثمر في لندن بمشاركة بنك الكويت المتحد، وقد حققت عائداً العام ٢٠٠٠م بلغت نسبته ٧,٤٪ من رأس المال المستثمر. وصندوق الديرة بقيمة ٥٠ مليون دولار والذي تأسس في العام الماضي ويستثمر في العقارات بالولايات المتحدة الأميركية، وصندوق إعمار بقيمة ٢٠٠ مليون دولار، تأسس العام ١٩٩٩م ويستثمر في مشروعات إسلامية، وقد حقق عائداً في العام الماضي بنسبة ٤,٥٦٪ من رأس المال المستثمر.●

في نهاية العام الحالي ستصدر أول بطاقة ائتمان إسلامية

قال بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي ومقره البحرين: إنه سيقوم بإصدار أول بطاقة ائتمان إسلامية في نهاية العام الحالي.

وقال محمد بوقيس نائب المدير العام للبنك المملوك للمؤسسة العربية المصرفية: إن البطاقة ستغطي دول الخليج العربية أولاً ثم تتوسع إلى بقية الدول الإسلامية فيما بعد.

وتحرم المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية الفائدة باعتباره ربا تحرّمها الشريعة الإسلامية.

وقال بوقيس: إن البنك حصل على ترخيص من مؤسسة نقد البحرين «البنك المركزي» لإنشاء شركة الائتمان الإسلامية التي تقوم بإصدار وإدارة البطاقة الجديدة.●

تقرير: التجارة الزراعية بين الدول العربية لا تتجاوز ٣,٩ مليار دولار

تقرير: التجارة الزراعية بين الدول العربية لا تتجاوز ٣,٩ مليار دولار

انتقد مجلس الوحدة الاقتصادية العربية «الروزنامة الزراعية» ووصفها بأنها فكرة حمائية لا تسمح بحرية التبادل التجاري العربي في السلع الزراعية وتجهض مفهوم التكامل الزراعي بين الدول العربية وتؤجل تحقيقه إلى أجل غير مسمى، فضلاً عن أنها تلغي التنسيق في إنتاج سلع زراعية متباينة تحقق التكامل وتقلل من فاتورة واردات الدول العربية من الغذاء التي من المتوقع أن تتجاوز ٢١ مليار دولار العام الحالي. وأشار المجلس في تقرير له إلى أن «الروزنامة الزراعية» وضعتها الدول العربية لكي لا تغير من هيكل السلع الزراعية التي تنتجها بصرف النظر عن زراعتها في لكثير من الدول العربية الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تماثل المنتجات الزراعية في معظم الدول العربية التي تنافس بعضها بعضاً بدلاً من أن تتكامل وتستفيد من الرقعة الزراعية العربية التس مساحتها ١٩٨ مليون هكتار من الأراضي القابلة للزراعة وزراعة منتجات متنوعة، تغطي احتياجات العالم العربي وتسمح له بالتصدير والمنافسة في الأسواق الخارجية.●

موجز أخبار

● نظم البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع الغرفة التجارية الصناعية في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية يوم ٩ يونيو المعرض التجاري الدولي الإسلامي الأول وذلك بمركز جدة الدولي للمعارض ويهدف المعرض إلى الإسهام في التعريف إلى الفرص الاستثمارية، والتجارية في الدول الإسلامية الأعضاء من أجل زيادة نسبة التبادل التجاري بين هذه الدول.

● وافقت الجمعية العمومية لبنك البركة الجزائري في اجتماعها الذي عقد أخيراً في الجزائر على رفع رأسمال البنك المدفوع بنسبة ١٠٠٪ من ٥٠٠ مليون دينار جزائري إلى مليار دينار جزائري «١٣,٢٧ مليون دولار أميركي» بغرض تعزيز المتانة المالية للبنك ومصادر تمويله الرأسمالية.

● أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأول عن قيامه بتوقيع اتفاقات نهائية لتملك حصة كبيرة في شركة «سيروس اندستريز انك سيروس» من خلال صفقة يزيد إجمالي مبلغها على ١٣٣ مليون دولار، وتعد «سيروس» ثالث أكبر شركة في العالم لصناعة الطائرات الخاصة ذات المحرك الواحد، والتي تعمل بقوة المكابس ●

ائتلاف مصرفي إسلامي إماراتي ـ كويتي ينشئ صندوقاً للإجارة مع مؤسسة أميركية

أعلن ائتلاف مصرفي ضم بنك دبي الإسلامي وبيت التمويل الكويتي ومجموعة «سيتي كوب» الأميركية يوم ٢٠٠١/٦/١٠م عن تأسيس صندوق عقاري للإجارة برأسمال قدره ١٠٦ ملايين دولار.

وقال الدكتور محمد بن خلفان بن خرياش، وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة ورئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي الذي أعلن عن الصندوق في تصريحات له، إن مدة الصندوق الذي أطلق عليه صندوق السور العقاري للإجارة هي خمس سنوات، ويسهم بنك دبي الإسلامي فيه بنحو ٢٥ مليون دولار وبنسبة ٢٣,٦٪، في حين تسهم المجموعة الأميركية بنسبة ١٦ مليون دولار، أما بيت التمويل الكويتي فستكون له الحصة الأكبر وتبلغ ٦٥ مليون دولار وبنسبة ٦١,٦٪ وسيكون من حق المساهمين طرح حصصهم الخاصة للمستثمرين.

وأضاف الدكتور خرياش أن البنك بصدد الإعلان عن صندوق آخر لتأجير المعدات قريباً. وقال: إن إدارة بنك دبي الإسلامي وضعت نصب أعينها تقديم منتجات استثمارية إسلامية جديدة لعلماء البنك خصوصاً في ظل تقلب أسواق المال الدولية وانخفاض عائدات كثير من الاستثمارات المتداولة بها ●

بيت التمويل الكويتي ـ التركي يحقق أرباحاً مضاعفة رغم الأزمة

أعلن بيت التمويل الكويتي ـ التركي ـ عن تحقيق أرباح وزيادة في الأصول وحقوق المساهمين رغم الأزمة الاقتصادية في تركيا.

وقال فواز العيسى نائب مساعد المدير العام في بيت التمويل الكويتي ـ التركي في تصريح صحافي عقب اجتماع الجمعية العمومية: أن المصرف حقق أرباحاً عن العام ٢٠٠٠م بلغت ٥,٧ مليون دولار أميركي أي بنسبة زيادة ١٣٠٪ مقارنة بأرباح العام الماضي.

وأضاف، أن الجمعية العمومية أقرت زيادة رأس المال من ١٩,٦ مليون دولار إلى ٣٣ مليون دولار، وذلك من احتياطي الأرباح المتحققة.

وأكد العيسى أن المؤشرات المالية تؤكد ملاءة بيت التمويل الكويتي ـ التركي، وقدرته على التعامل مع مختلف الصعوبات في الحاضر، كما تعامل معها سابقاً، مشيراً إلى أن المصرف واجهته ثلاث أزمات خارجة عن إرادته واستطاع أن يتجاوزها بنجاح وهي الغزو الغاشم والأحداث الاقتصادية في تركيا العام ١٩٩٤، و١٩٩٧م، وقد تعامل المصرف مع تداعياتها بحكمة واقتدار مكّنته من تجاوزها ●

بدء الاكتتاب في صندوق «إنجازات» للتكنولوجيا

أعلن بيت التمويل الخليجي في المنامة عن تأسيسه مع المؤسسة الإسلامية للتنمية القطاع الخاص التي تتخذ من جدة مقراً لها لصندوق استثماري جديد تحت اسم «إنجازات» وطرح الاكتتاب بملغ ٥٠ مليون دولار أميركي.

ويهدف الصندوق الذي ستتم إدارته من البحرين ومن مدينة دبي للإنترنت، إلى الاستثمار في الشركات التكنولوجية في منطقة الخليج والشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ويشمل ذلك برنامج وشبكات وشركات الاتصال، وشركات الاتصالات، وشركات الإنترنت وشركات الاستشارة في قطاع تكنولوجيا المعلومات ●

عاصمة الاقتصاد الإسلامي

أشاد الشيخ كامل بالنظم والقوانين في دولة البحرين، مؤكداً أن المنامة في طريقها لتصبح عاصمة للاقتصاد الإسلامي، وذلك لسبب استقطابها للكثير من المؤسسات المالية الإسلامية إلى جانب الكثير من المؤسسات ذات الطبيعة الإشرافية كمجلس المعايير المحاسبية الإسلامية والمجلس العام للبنوك الإسلامية ●

إعداد : عبدالمنعم أحمد

مع استمرار الانتفاضة: اليهود يتساءلون:

هل يمكننا البقاء في إسرائيل؟!

تشعر إسرائيل اليوم بعدم الأمان أكثر من أي وقت مضى منذ قيامها عام ١٩٤٨م، فكل إسرائيلي بعد تفجير تل أبيب بدأ يطرح تساؤلين:

«هل يمكنني المجازفة بالخروج من منزلي؟» و«هل يمكنني المجازفة بالبقاء هنا في إسرائيل؟»، وإذا لم تقدم الحكومة الإسرائيلية إجابات سريعة على هذين التساؤلين، فإن الانفجار الأخير سيلحق بها ضرراً كبيراً. فبما أن معظم ضحايا الانفجار هم من المهاجرين الروس، فإن خروج أحزاب المهاجرين من الحكومة قد يقود إلى زعزعتها. فقبل كل شيء، انتخب أرييل شارون رئيساً للوزراء من أجل الإتيان بشيء مختلف عن الصيغ عديمة الفائدة المطروحة الآن مثل «الأرض مقابل السلام»، ولكن يبدو أن الإسرائيليين قد خدعوا. فالحكومة المتشددة برئاسة شارون يبدو أن الصوت الأعلى فيها هو صوت شيمون بيريز.

ويتوجب على الإسرائيليين الآن مواجهة الحقيقة. فهل يدركون الانطباع الذي تركوه لدى عدوهم؟ فسياستهم في السنوات الأخيرة اعتمدت على تكتيكات التوسع العسكري «التي كانت لها انعكاسات كارثية بمقاييس العلاقات العامة»، إلى جانب التراجع الاستراتيجي على الصعيد السياسي. فقد أضعفت قوة الردع التي تتمتع بها هذه الدولة بصورة هائلة، كما أشار الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله أخيراً.

فكل الخطوات التي اتبعتها إسرائيل على مدى الثمانية عشر شهراً الماضية، قوبلت بالازدراء، فقد شهد شهر يناير الماضي انسحاب إسرائيل من ٥٪ أخرى من الضفة الغربية، والهزيمة المذلة للجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان، والتنازلات غير المسبوقة التي قدمها إيهود باراك في مفاوضات كامب ديفيد قبل عام، بشأن القدس، إضافة إلى عقد مؤتمر باريس الذي وافقت إسرائيل فيه على تشكيل لجنة تحقيق دولية في الأحداث التي وقعت في شهر سبتمبر الماضي، وما تلاه، وهي اللجنة التي ترأسها السيناتور الأميركي السابق جورج ميتشل، بعد أن كانت إسرائيل كررت رفضها تشكيل مثل هذه اللجنة.

ومقارنة بما سبق، فقد حقق الفلسطينيون مكاسب دبلوماسية مهمة من أحداث العنف، بصرف النظر عن المعاناة التي لحقت بالمدنيين، لا بالنخبة الحاكمة. فقد كوفئوا بتشكيل لجنة ميتشل مثلاً، فما الرد الأفضل بالنسبة لإسرائيل إذاً؟ بالتأكيد لن يكون الرد إطلاق الرصاص على رماة الحجارة، فالمطلوب جهد منسق لاستهداف النخبة الفلسطينية وسيأخذ ذلك بالتأكيد شكلاً عسكرياً يتمثل في مهاجمة القيادات التي ترعى «الإرهاب»، كما يحتاج شكلاً غير عسكري أيضاً يتمثل في مراقبة حساباتهم المصرفية في الخارج. فقبل كل شيء، يتعين على إسرائيل خفض التوقعات السياسية للفلسطينيين من خلال سحب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وبالتالي، وقف أي علاقات سياسية مع السلطة الفلسطينية، وثمَّ يجب إطلاق عملية سلام جديدة أقل تفاؤلاً للفلسطينيين من عملية أوسلو، وهو الأمر الذي ربما لا ينفذه سوى زعيم آخر يخلف عرفات.

فالكثير من العرب ومنهم الفلسطينيون مازالوا يسعون لتدمير إسرائيل!! وما لم يعترفوا بحدود آمنة ومعقولة لها، ستظل إسرائيل في حال حرب فعلية، ومن حقها اتخاذ الإجراءات العنيفة المطلوبة لحماية أمنها. وإذا عاد شارون إلى طاولة المفاوضات الآن، فإنه سيبدو في موقف ضعيف.

ديلي تلغراف

إعداد : محمد هاني

في محراب الروح

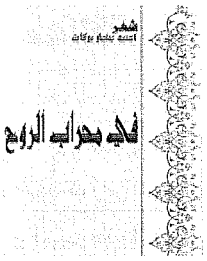

عن دار المعرفة في الإمارات العربية المتحدة، صدر ديوان للشاعر أحمد بشار بركات، «في محراب الروح» يقع الديوان في نحو ٦٧ صفحة من القطع الصغير، ويضم في طياته إشراقات وابتهالات فاضت بها قريحة الشاعر، في ذكرى معركة أو معجزة أو حادثة، أو مأثرة ومكرمة وما أكثرها في تاريخنا العظيم.●

انتفاضة الأقصى

عن مكتبة المنار الإسلامية في الكويت، صدر كتاب «انتفاضة الأقصى... إنجازات وأزمات» للدكتور حمزة زويع، ويضم الكتاب عشرة فصول في ١٦٣ صفحة، تناولت بدء الانتفاضة ونموها ونضجها وردود أفعال الشارع العربي عليها، كما تحدث الكاتب عن الانتفاضة والحكومات العربية وأزمة الفكر السياسي في التعامل مع الأحداث، أما الفصول اللاحقة فركزت على الانتفاضة وعملية السلام، والانتفاضة والإعلام، والانتفاضة والسلطة الفلسطينية، والانتفاضة والدولة العبرية، والانتفاضة والمثقفون العرب، وتحدث الكاتب أخيراً عن مستقبل الانتفاضة الفلسطينية الثانية.●

في أصل الأزمة الجزائرية ١٩٥٨م.١٩٩٩م

صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» كتاب «في أصل الأزمة الجزائرية ١٩٥٨ ـ ١٩٩٩م» للدكتور عبدالحميد براهيمي.

يهدف الكتاب إلى أن يكون شهادة على المراحل المفصلية التي تركت بصماتها على تطور الجزائر بين الأعوام ١٩٥٨م و١٩٩٩م، ويدعو إلى العودة إلى المسار الديموقراطي والسيادةالشعبية باعتبارهما الضامنين الوحيدين لإعادة الثقة بين الحاكم والمحكوم، واستعادة السلم والاستقرار. فالوضعية التي تعرفها الجزائر خطيرة جداً على جميع الصعد، وبخاصة تصاعد العنف والقمع فيها. ويشكل التداخل المعقد للأسباب الداخلية والخارجية للأزمة، خلفية متعددة الأبعاد، الأمر الذي يجعل من إيهام الرأي العام بأن الجبهة الإسلامية للإنقاذ هي المسؤولة عن هذه الأزمة بمثابة تصوير تبسيطي، فالواقع السياسي والاجتماعي في الجزائر أكثر تعقيداً من ذلك. وقد قسَّم الكتاب إلى تسعة فصول موزعة على أربعة أقسام رئيسة، الأول هو «المرحلة التحضيرية للانتقال من الاستعمار إلى الاستعمار الجديد»، والثاني: مشاركة «الفارين» من الجيش الفرنسي في انقلابي ١٩٦٢م و١٩٦٥م «تمنحهم الشرعية»، والثالث: «تقدم حصان طروادة». أما الرابع فهو بعنوان: «توطيد مواقع الفارين من الجيش الفرنسي».●

حقوق الإنسان من وجهة النظر الإسلامية

عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية في الرياض، صدر كتاب بعنوان «حقوق الإنسان في الإسلام» تأليف الدكتور عبداللطيف بن سعد الغامدي.

وهو الإصدار الحادي والخمسون بعد المئتين من إصدارات الأكاديمية ويقع الكتاب في ٢٩٢ صفحة من القطع المتوسط، واشتمل الكتاب على أربعة فصول، تناول الفصل الأول منها: موضوع الإنسان ونظرية الحق، وتحدث المؤلف فيه عن حقيقة الإنسان في المنظور الإسلامي ومراعاته الفطرة الإنسانية وموازنته بين المادة والروح موازنة تضمن له السعادة في دنياه وآخرته.

كما تحدث فيه عن نظريةالحق، وعرض نبذة عن حقوق الإنسان عبر التاريخ، وخلص منها إلى أن الإنسانية كانت عبر التاريخ تعلو وتزكو قدر ما تلتزم بالإيمان وأنها كانت ترتد إلى الحيوانية والوحشية والبعد عن التمدن والتحضر، كلما انحرفت إلى جانب الكفر وجانبت طريق الإيمان، وتكلم فيه أيضاً عن الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والوثائق الدولية لذلك، ثم نظرية الحق في الفقه الإسلامي.

وتناول في الفصل الثاني أسس حقوق الإنسان في الإسلام، وتحدث عن الوحدة الإنسانية من مختلف جوانبها وعن تكريم الإسلام للإنسان.

وتناول في الفصل الثالث حقوق الإنسان في الإسلام ثم ذكر حق المساواة، وحق الحياة، وحق الأمن، وحق الكرامة، وحق العدالة، ثم وانتقل إلى الحديث عن الحقوق الاجتماعية والثقافية، وعن الحقوق السياسية والمدنية التي تضمنت حق الحرية من الناحية الشخصية، والعقائدية والفكرية، والتعبير عن الرأي، وحق العمل وحق المشاركة السياسية، وحق الملكية، وما يترتب عليها.

وتحدث في الفصل الرابع عن حقوق بعض الأشخاص بحكم وضعهم والتي منها: حقوق الوالدين، وحقوق المرأة ورعاية الصغار وحضانتهم، وحقوق المتهم، وحقوق المسجونين في الإسلام. وقال المؤلف في خاتمة الكتاب: إن بناء حقوق الإنسان على المبادئ الكبرى التي وجهنا إليها الإسلام لا تخضع إلى ازدواجية المعايير التي كثيراً ما تعمد إليها الدول القوية في تعاملاتها مع ما يسمى بالدولة النامية.

هذه نظرة الإسلام للإنسان فهو مكرَّم بتكريم الله له، وذلك منهجه الشمولي في إقراره لجميع حقوق الإنسان انطلاقاً من مبادئه السامية ودعوته الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان.

السياسة الاقتصادية في عصر العولمة

عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية «سلسة دراسة عالمية» صدر كتاب: السياسة الاقتصادية والمؤسسات والنمو الاقتصادي في عصر العولمة «لتيرنس كاي»، وضم الكتاب مقدمة وثلاثة فصول تناولت السياسة العامة بوصفها متغيرا نسبياً من خلال دراسة آلية السوق الحرة مقابل تدخل الدولة والمؤسسات، كما يركز الكتاب على العولمة والمؤسسات القويمة ويتناول الاقتصاد الليبرالي الجديد، واقتصاد السوق المنظَّم ويدرس الكتاب تأثير عمليات العولمة على التنمية الاقتصادية.●

المؤرخ عبدالعزيز الشناوي

عن دار سنابل للنشر والتوزيع في المنصورة في جمهورية مصر العربية، صدر كتاب «عبدالعزيز الشناوي مؤرخاً» للأستاذ بهاء الدين علوان الكتاب يقع في نحو ١٩٠ صفحة من القطع الصغير يتناول الكتاب سيرة الدكتور عبدالعزيز الشناوي «حياته - مؤلفاته - كتاباته»، ويعد الشناوي من أشهر المؤرخين في العصرالحديث، وقد عرف بالموضوعية والمقدرة العلمية والحس الوطني، كما يعتبر حجة في الكتابة عن قناة السويس، ومن أشهر مؤلفاته: «الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها» في أربعة أجزاء.●

القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي

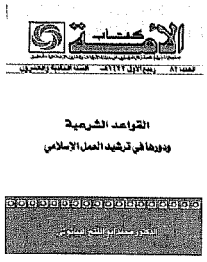

في سلسلة «كتاب الأمة» التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر صدر العدد ٨٢ تحت عنوان «القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي».

وهذا الكتاب... محاولة طيبة وتوجّه لا يزال يستدعي الكثير من البحث والمتابعة والحوار والمناقشة والتشاور لتأطير العمل الإسلامي بمرجعياته في الكتاب والسنة، والاجتهاد للإفادة من التراث الفقهي المستصحب للنصوص وبصفة خاصة للإجابة عن مشكلات الحاضر، وتخليص العمل من بعض المجازفات المفتقرة لحسن التقدير والفقه الشرعي على حد سواء، وإبراز دور القواعد الفقهية كمناهج مُعينة تهتدي بها الاجتهادات وتسدد طريقها وتطمئن إلى سلامة السير.

وللباحث جهد دائب في التأسيس والتأصيل لأساليب الدعوة إلى الله وقضاياها، ومحاولات لضبط منهجها بقواعد ومحددات ومعالم واضحة، أملاً في تخليصها من الكثير من الاضطراب والمسالك العشوائية.

ولهذا يمكن القول: إن ما قدمه الباحث لا يخرج عن كونه نوعاً من الاجتهاد الذي يجري عليه الخطأ والصواب، ويكون محلاً للمناقشة والحوار، ذلك أن الترجيح لوجهة على أخرى أو مسلك في العمل والدعوة على آخر قد يكون في كثير من الأحيان محل نظر، لأن الحالات المتنوعة والأحكام الشرعية المتعددة قائمة على التكامل وليس التقابل الذي يقود إلى الترجيح والنسخ والإلغاء، فلكل حال حكمها الخالد الذي يُستدعى كلما حصلت الحالة.●

اسم الكتاب: مكانة المرأة

المؤلف: د.محمد بلتاجي

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

ليست هذه الدراسة عن «أحكام النساء في الإسلام» وإن كان منطلقها ومجالها هو هذه الأحكام، لكنها دراسة تنطلق منها وتصدر عنها غايتها أن تثبت بالمقارنة والتحليل والاستدلال العقلي إن ما وصلت إليه البشرية من مكاسب حقيقية للمرأة وما يمكن أن تصل إليه مستقبلاً، قد تضمنه الإسلام في نصوصه ومقرراته منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.●

اسم الكتاب: ٥٠٠ سؤال وجواب للمرأة المسلمة

المؤلف: عبدالمطلب حمد عثمان

دار النشر: دار طويق للنشر والتوزيع - السعودية

يجمع الكتاب بين دفتيه معلومات ميسرة تهم المرأة المسلمة في شتى العلوم الدينية والمعارف على شكل سؤال وجواب لتكون أيسر في التلقي وأبلغ في القبول. ومن أقسامه: القرآن الكريم وعلومه، الحديث الشريف وعلومه، معلومات عامة ودينية وثقافية وعلمية، الأوائل والأواخر، ألغاز.●

اسم الكتاب: النظام السياسي في الإسلام

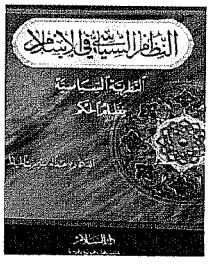

المؤلف: د.عبدالعزيز عزت الخياط

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

يُمثل الكتاب محاولة لإعطاء صورة واضحة عن النظام السياسي في الإسلام بما فيه نظام الحكم موضحاً المعالم الرئيسة لهذا النظام مع مقارنته بالأنظمة السياسية الحديثة. ويشير المؤلف إلى أن النظام السياسي في الإسلام ينبغي النظر إليه على أنه تراث يجب العمل به وتُعاد سيرته الأولى لتتمكن الأمة من إعادة مجدها واستعادة قوتها ويقظة شعوبها.●

إعداد : محمد هاني

تقليد الغرب... أشكاله وعواقبه

عن مؤسسة دار الإيمان في بيروت، ودار الرشيد في دمشق صدر للباحث محمد عثمان عثمان كتاب «تقليد الغرب... أشكاله وعواقبه» وهذا الكتاب الثامن لهذا الباحث يستعرض الكاتب أشكالاً متعددة ومختلفة لتقليد الغرب متمثلة في الجوانب السلبية والمظاهر المنحطة دون تمحيصها، وغربلتها في وقت تركنا فيه الاقتباس عنهم في المجالات العلمية والفكرية التي تدفع الأمم إلى الرقيّ والتقدم.

وبيَّن الكاتب الأثر البالغ لهذا التقليد على حياتنا الاجتماعية، والأخلاقية، والسلوكية بشكل عام حيث يقتل التقليد روح الأصالة، ويُقضي على ثمرة الإبداع الذاتي، وتنتشر المفاسد والمنكرات عند أبناء أمتنا، إضافة إلى ترك النشاط والعمل الخلاّق، والركون إلى الكسل... وبالتالي الضعف، والذّلة، والغفلة، والتخلّف عن الدور الوسيط لأمة الإسلام العظيمة.

يسلسل الكاتب بحثه هذا بأسلوب رشيق، فيقدم نماذج قديمة تاريخية من التقليد، مثل بني إسرائيل الذين اجتازوا البحر، فرأوا قوماً يعبدون الأصنام، وطلبوا من سيدنا موسى عليه السلام أن يتخذوا إلهاً على شاكلة الأصنام التي يعبدها أولئك المشركون ويعقد الكاتب مقارنة بين نمطين من التقليد.

فالتقليد القديم يتمثل بوراثة المعتقدات الدينية عن الآباء، دون تبرير لذلك سوى أن الآباء كانوا على ذلك الدين دون توظيف أو استثمار لنعمة العقل، ودون عناء البحث والسؤال الذي يقود إلى اليقين والاطمئنان... هذا ما يصطلح على تسميته «بالآبائية».

أما التقليد الحديث فيتمثَّل في محاكاة الناس الساكنين وراء البحار في سهوب الغرب... فالقوم رأيهم كذا، والمستشرق الفلاني وصل في خاتمة المطاف إلى ذلك الرأي والتسليم بالنتائج دون إعمال الفكر، واستخدام أدواته الناقدة، وأخذ الأحكام من مظانّها، ومصادرها الأصلية ليكون الحكم قائماً على التجرّد، وعلى منطق الحجة والدليل ويبين الكاتب دور المستعمر في تكريس التقليد الأعمى، والغزو الثقافي والفكري، ومحاربة محاولات بعث التراث الذي يشكّل قوة روحية هائلة لأمتنا، وضرورة الخروج من هذه الدائرة عن طريق بعث الذات، والاعتماد عليها.

ثم يقدم الكاتب التجربة اليابانية أنموذجاً

للتقدم العلمي والتقني الحاصل ضمن دائرة قوميتهم، ولسانهم، وآدابهم وحرياتهم، ودينهم، وشعائرهم، وتقاليدهم، حيث كان اليابانيون يكرهون الأسفار إلى البلدان البعيدة، ويحظرون دخول الأجانب إلى بلادهم. وما لبثوا أن استوعبوا واقعهم، وقدسية ماضيهم، فراحوا يكافحون باستخدام وسائل المدنية الحديثة التي لا سبيل للحياة من دونها في أيامنا هذه، مع نبذ كل «تغرُّب» لمجرد وجود بديل وطني أصيل يغني عنه. وإن هذا الاحترام الشديد الذي شعر به اليابانيون تجاه مقدساتهم، وخصوصية شخصيتهم هو الذي أقام الحصن المنيع أمام مد المبادئ الشعوبية، والأفكار الشيوعية.

وبعد أن بيَّن الكاتب طريقة حفاظ الشعوب الأوروبية على ذاتيتها، قدم تركيا أنموذجاً على التقليد الأعمى للغرب، حيث اعتنقت تركيا - آتاتورك - الأيديولوجيا الغربية، لبس الأتراك القبعة، وكتبوا من الشمال إلى اليمين بالأحرف اللاتينية، وتزوجوا على طريقة الأوروبيين، وحتى القرآن قرأوه باللاتينية، إضافة إلى تسهيلات الانحلال الأخلاقي، من ملاه ومباغ، وصالات رقص، والإباحية المنتشرة على القنوات التلفازية التي هي في متناول الجميع. ورغم كل هذه الهرولة المجانية لم يقبل الأوروبيون تركيا عضواً في الاتحاد الأوروبي ولسبب جوهري هو أن دينها الإسلام!!.

ينتقل الكاتب في الفصل الثاني من الكتاب إلى استعراض آراء علماء ومفكرين تحدثوا عن التقليد وآثاره، ومنهم محمد إقبال، محمد أسد، الشيخ محمد عبده، محمد سعيد رمضان البوطي، مالك بن نبي، محمد مصطفى المراغي، مصطفى صادق الرافعي، آرنولد توينبي، ابن خلدون، غوستاف لوبون. ثم يرصد الكاتب بعض صور التقليد الاقتصادي والأدبي والفني والتقليد في بعض العادات كشرب المسكرات واحتفالات رأس السنة الميلادية، وتقليد الأزياء، وتضييع الوقت، ولا يقتصر الكاتب على ذكر التقليد السلبي فقط بل ينوه أيضاً بأنواع من التقليد الإيجابي القائم على استخلاص التجارب الجيدة للتطور التقني الغربي، وغربلة الصالح من الفاسد. وهكذا يصل الكاتب إلى خلاصة مفادها. ●

أخبار ثقافية

● تستضيف الكويت في الخامس من نوفمبر المقبل جولة حوار وتقارب إسلامي، مسيحي ينظمه مجلس كنائس الشرق الأوسط ويستمر خمسة أيام.

وقالت مصادر في مكتب المجلس إن عدداً من رجال الدين والمثقفين العرب المسلمين والمسيحيين سيتحدثون أمام المؤتمر الذي سيناقش العلاقات الإيجابية بين المسلمين والمسيحيين في دول الخليج ودعم قضايا الحوار المشترك.

● أسس العالم العربي الأستاذ الدكتور أمين أحمد حسن عزالدين أستاذ الاجتماع السياسي ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة أثينا أول جمعية للدراسات العربية والإسلامية، في اليونان وذلك بعد قرار الموافقة الذي صدر من المحكمة اليونانية العليا في اليونان.

● أبرمت أخيراً اتفاقية تعاون بين دار الكتب والوثائق القومية المصرية والمركز القومي المصري لتوثيق التراث الحضاري والطبيعي وتنص الاتفاقية على إنشاء مشروع قومي متكامل لاستخدام نظم المعلومات والتكنولوجيا الحديثة في تسجيل التراث الوثائقي لدار الكتب والوثائق القومية المصرية، وحفظها والإفادة منها من خلال أجهزة الكمبيوتر.

● صدر في سورية المجلد الثالث من الموسوعة العربية ويتبعه مباشرة المجلد الرابع والموسوعة تضم نتاج فكر أكثر من مئة باحث، يجمعون نحو ٢٠ ألف بحث كبير وصغير في ميادين الحضارة العربية والأدب واللغات الأجنبية والعلوم القانونية والاقتصادية، والإنسانية.

● صدر في مدينة قم في إيران أول موسوعة إسلامية من نوعها في العالم الإسلامي عن مركز المعجم الفقهي بإشراف الحوزة الدينية التابعة لآية الله العظمى «رضا كولبايكاني» وتشتمل الموسوعة على ثلاثة آلاف مجلد من أمات الكتب الفقهية في المذاهب الدينية الرئيسة وضعت بتصرف الجامعات ومراكز الأبحاث والدارسين وأنها متاحة لمن شاء على أكثر من ألف موقع إسلامي في شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

● ذكرت مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري أن رئيس مجلس الأمناء عبدالعزيز سعود البابطين تبرع بمبلغ مليون دولار دعماً منه لإنشاء مؤسسة الفكر العربي بهدف تجذير الجهد الجماعي في مجال دعم وتطوير الحركة الثقافية.

● فاز شاعر العامية المصري المعروف بعبدالرحمن الأبنودي بجائزة الدولة التقديرية في الآداب التي يختارها سنوياً أعضاء المجلس الأعلى للثقافة.

وهذه المرة الأولى التي يمنح فيها شاعر يكتب بالعامية الجائزة المصرية المرموقة التي ترافقها جائزة مالية قيمتها ٥٠ ألف جنيه مصري «١٣ ألف دولار».

الجارية

بقلم: الحسين زروق ـ فاس ـ المغرب

سأل القاضي حاجبه:

هل بقي أحد بالباب ننظر في قضيته؟

أجاب الحاجب:

نعم يا سيدي القاضي

حسنا أدخله.

ـ .....

خرج الحاجب وألقى نظرة على الرجل، ثم سمح له بالدخول:

السلام عليكم ـ قال الرجل ـ ورحمة الله وبركاته.

ـ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته... تفضل بالجلوس.

جلس الرجل، وظل ينتظر أن يستفتح القاضي وأن يسأله، ولكن القاضي نفسه ظل صامتاً ينعم في الرجل، قال له:

يبدو أنك من أهل «كورة جيان».

نعم سيدي القاضي.

أنتم أهل «جيان» أصحاب خصومات، فما قضيتك من تلك؟

ظل الرجل صامتاً مطأطأ الرأس، ثم رفع عينيه وأنعم في القاضي سعيد بن بشير.

وكان للقاضي رداء صبغ بالعصفر، وشعر مفرق إلى شحمة أذنيه، سمع القاضي وسأله:

إيه يا رجل... ما قضيتك؟

تردد الرجل بعض الوقت، ولعل التردد مرده أن المدَّعى عليه ليس شخصاً عادياً، فهو عامل للحكم بن هشام، ولم يشجعه على الكلام سوى ما عرف عن سعيد بن بشير من انتصار للحق وجرأة في محاربة الظلم.

انتزع عامل السلطان جاريتي منِّي.

وقبل أن يسأله القاضي عن تفاصيل الحادث، أخذ الرجل من تلقاء نفسه يشرح له الأمر، فقال له:

يا سيدي القاضي، جاريتي بارعة الحسن والجمال، جمعت بين الجمال والفطنة وخفة الظل، ثم إن عامل السلطان أراد أن يبتاعها منِّي فأبيت، عرض عليَّ مالاً عوضاً عنها فلم أقبل، ومازال يساومني فيها وأنا عند رأيي الأول، هددني أن ينتزعها منِّي دون مقابل إن لم أقبل عرضاً من عروضه الكثيرة، فما لقي منِّي غير الرفض، لم أتصور أن تصل به الجرأة على الحق إلى حد أن يغتصب حقوق غيره، حتى بعث بحاشيته وبعض الجند فانتزعوها من بيتي انتزاعاً.

بعد لحظة صمت وتفكير سأله القاضي.

هل هي لديه الآن؟

كلا سيدي.

أين صيَّرها إذاً؟

بعد تردد دام برهة وجد الرجل نفسه يقول:

صيَّرها إلى السلطان.

وأردف.

طبعاً يريد أن يتقرَّب إلى السلطان على حسابي، هل كان السلطان في حاجة إلى جاريتي حتى تغتصب منِّي؟

طيب ـ قال له القاضي ـ هل لك بيِّنة؟

نعم سيدي القاضي، لي شهود رأوا الجارية عندي وهم يعرفونها جيداً، ويستطيعون إخراجها من بين ألف جارية.

خرج الرجل من عند القاضي على أن يحضر معه الشهود في المساء ليبتَّ القاضي في المسألة، ثم لما أحضر الشهود أكدوا له ما تحدث به المدَّعي، أرسل إلى العامل يطلب حضوره، رفض العامل ذلك زاعماً أن لا سبيل له عليه، وأرسل إليه من يخبره بأنه ما كان ليأخذ جارية الرجل إلا لأن السلطان رغب فيها، وعلى ذلك فلا مسؤولية له فهو عبد مطيع ويلزم على القاضي إن كان يريد الحق في مظانه أن يبعث إلى السلطان ليأتيه في مجلس الخصومة أو يوكل من ينوب عنه.

طمأن القاضي الرجل بعدما رأى أن اليأس من استعادة الجارية بدأ يتسرب إليه، وأكد أن السلطان سيعيد له جاريته، وأنه إن لم يفعل فإنه سيعتزل القضاء نهائياً ولينظر الحكم بعدها كيف سيأتي بقاض يكون «أقصد الناس إلى الحق وآخذهم بعدل، وأبعدهم من هوى، وأنفذهم لحكم».

قرر القاضي أن يزور الحكم، وحدد لزيارته تلك هدفين اثنين، أولهما أن يتأكد من أن الجارية التي صيَّرها إليه عامله هي نفسها جارية المدَّعي، وثانيهما أن يصيِّرها إلى المدعي بعد أن اغتصبت منه إن ثبت أنها هي نفسها، وقرر أن يجعل الحكم بين خيارين لا ثالث لهما، إن ثبتت صحة الدعوى، إما أن تصير الجارية إلى المدَّعي مثلما اغتصبت منه، وإما أن يعفيه السلطان من مهمة القضاء، وأول خطوة عملية لتنفيذ ما قرره كانت تتمثل في استئذانه الدخول على الحكم.

لم يجد القاضي صعوبة تذكر للدخول على السلطان فقد أذن له لتوه، ووجد نفسه بعد ما دخل القصر وجهاً لوجه معه، قال له:

بلغني أن جارية صيَّرها إليك أحد عمالك اغتصبت من صاحبها، وهي في قصرك الآن.

بغير تردد أجاب الحكم:

نعم الأمر كما علمت.

وتعلم أن العدل - قال مستغرباً - في العامة لا معنى له إن لم يشمل الخاصة أيضاً.

ماذا تعني بذلك؟

قال الحكم بغضب ورد القاضي في حدة:

أعني أن الحق ينبغي أن يُعاد إلى أصحابه؟

أأمر هو؟

أما قبل أن نرى الجارية فلا؟

ما تريد إذاً؟

لاتتعب نفسك؟ ثم إنه يبدو لي أنك تطاولت، وجاوزت ما لم يكن من حقك تجاوزه.

إذا كنت ترفض فاعتبرني معزولاً عن القضاء.

- أتهددني؟

كلا، بل أنزِّه نفسي عن قضائكم، هل علينا أن نستر عليكم مظالمكم؟! هي النار إذاً والله!! ماذا يبقى لنا من القضاء إن لم نطلب الحق في مظانه؟ أتراكم ترضون عنّا في قضاء العامة وتسخطون في قضاء الخاصة... اعتبر نفسي معزولاً إذاً؟!!

انطلق القاضي تجاه الباب، فتبعه الحكم:

يا سعيد هلا تمهلت!

نعم ماذا تريد؟

لن يكن إلا ما ترضاه، لماذا لا تبتاع الجارية من صاحبها بالثمن الذي تريد وتتراضى جميعاً؟!

وإذاً فلن يكون عملنا القضاء بين الناس، وإنما هو البيع والشراء من أجل تيسير الأمور للخاصة على حساب العامة.

هلا عرضت المسألة على الرجل أولاً؟

الشهود بالباب للتأكد من الجارية.

أيضيرك في شيء أن تستقصي أمر الرجل؟ ثم إن الشهود ليس لهم من الأمر شيء.

- (.....).

- ما تقول يا سعيد بن بشير؟ أراك صامتا؟!

- إذاً انصرف ولا أعود إلى قضائكم أبداً.

- هلا تلطفت قليلاً؟!

- أحرى بنا أن نسلك مسلكاً ينجينا من عذاب الله، يا أمير المؤمنين قاضيان في النار وقاض في الجنة، أفلا يجعلنا ذلك نطلب الحق، فإن عجزنا أخرجنا أنفسنا من القضاء وأزحناها عن النار.

تبين للقاضي أنه يتكلم كلاماً غير مضمون العواقب، مادام لم يتأكد من الجارية أصلاً، واضطر أن يطمئن السلطان

بعض الشيء قائلاً:

- ثم من أدراك أن الجارية التي صيَّرها عاملك هي الجارية التي يريدها الرجل؟ أفلا تتأكد من المسألة أولاً وبعدها يكون لنا كلام آخر؟

لم يجد الحكم بن هشام ما يقوله أمام اقتراح القاضي، فأمر بإخراج الجارية من قصره لينظر الشهود إن كانت هي التي يقصدها المدَّعي، ولما رآها الشهود عرفوها وأكدوا للقاضي أنها هي نفسها بغية الرجل، وللتو أصدق القاضي، وقبل أي تدخل من الحكم حكمه القضائي قائلاً: «اشهدوا رحمكم الله على حكمي كما شهدتم للمدَّعي، فقد قضينا بعدما تبيَّنت لنا صحة الدعوى بتأكيد الشهود أن تُعاد الجارية إلى صاحبها».

أفحم الحكم ولم يعرف ماذا يقول مدة، لم يجد بعد ذلك سوى أن قال:

ما فعلت أيها القاضي؟

- أردت أن أزحزح نفسي عن النار يا أمير المؤمنين.

فهلا تمهلت حتى تراجعنا في المسألة وتراجع المدَّعي.

ليس لي ذلك، وقد قضيت.

- فهلا...

قاطعه القاضي:

- ما بقي بيدي شيء يا أمير المؤمنين قد شهد الشهود

رمى الحكم الشهود بنظرة، ثم أنعم في القاضي، ألفى رأيه صواباً، ثم إن الحُكْمَ قد صدر والشهود قد شهّدوا الحكم، ما الذي بقي له ليفعله، أقفل راجعاً إلى قصره، ثم التفت جهة القاضي وقد حضر المدَّعي:

أهذا صاحب الجارية؟

نعم يا أمير المؤمنين.

التفت الحكم إلى الرجل، وقال: دونك الجارية يا رجل.

وبينما صوت الرجل يعلو من شدة الفرح داعياً للحكم، كان الباب يغلق خلف السلطان.●

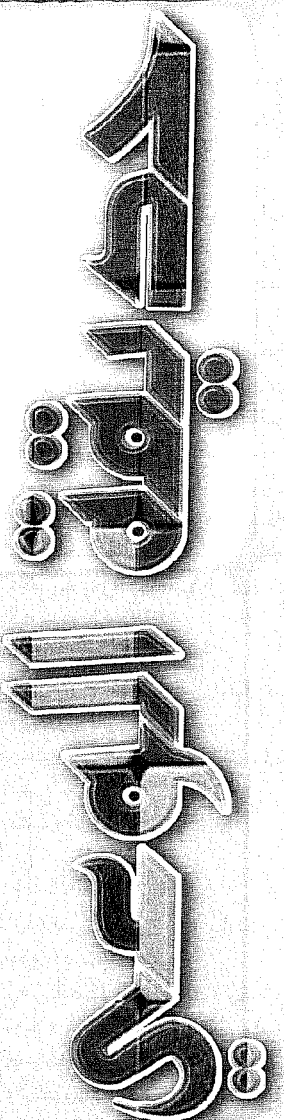

من هدي كتاب الله

﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور. أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ الحج: 38 - 40.

من هدي رسول الله ﷺ

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجبت لأمر المؤمن إن الله لا يقضي له قضاء إلا كان خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابه خير شكر الله فكان خيراً له، وإن أصابه شر صبر لله فكان ذلك خيراً له» رواه مسلم.

الحكماء والأدب

قالت العرب: عقل الأديب أبداً في رشاد، ورأيه أبداً في سداد، وقال رجل من قيس لسيد من قريش: اطلب الأدب فإنه زيادة في العقل، وكمال في المنصب، ودليل على المروءة، وصاحب في الغربة، وصلة في المجالس، وأوصى رجل ولده فقال: يا بني عليك بالأدب فإنك إن كنت غنياً كنت شريف قومك، وإن كنت مكتفياً كنت أفضل قومك، وإن كنت محتاجاً لم يستغن عنك رؤساء البلاد، وأشرافهم.

وقال بعض العلماء: ليس للمرء أن يتبجح بحلة جديدة نالها بغير عقل ومنزلة رفيعة جلبها بغير أدب، فإن الجهل ينزله منها ويزيله عنها ويحطه إلى مرتبته ويرده إلى قيمتها بعد أن تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه، ويصير مادحه هاجياً وليه معادياً. ●

احذروا العامية

إن الدعوة إلى العامية وتفشيها في بعض المطبوعات إنما هي محاولة لمزاحمة اللغة الفصحى التي تجمع بين العرب والمسلمين، وأعداء الإسلام يحاولون أن يصبح القرآن الكريم لا صلة له بالحياة غير أن الله عزَّ وجلَّ جعل في القرآن من عوامل الخلود ما يحفظه إلى يوم القيامة، بينما بادت اللغات التي كانت في عصره. ●

من أمثال العرب

من أمثال العرب قولهم: «أهون من قعيس على عمته» وقعيس رجل من الكوفة، زار عمته في فصل الشتاء، وكان بيتها ضيقاً فتركت الرجل خارجاً فمات من البرد. ●

لا تحزن

لا تحزن لأن القضاء مفروغ منه، والمقدور واقع، والأقلام جفت، والصحف طويت، وكل أمر مستقر، فحزنك لا يقدم في الواقع شيئاً ولا يؤخر ولا يزيد ولا ينقص.

- لا تحزن لأنك بحزنك تريد إيقاف الزمن وحبس الشمس، وإعادة عقارب الساعة والمشي إلى الخلف ورد النهر إلى مصبه.

- لا تحزن لأن الحزن كالريح الهوجاء تفسد الهواء وتبعثر الماء وتغير السماء وتكسر الورود اليانعة في الحديقة الغناء.

- لا تحزن لأن المحزون كنهر الأحمق ينحدر من البر ويصب في البحر وكالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وكالنافخ في قربة مثقوبة والكاتب بإصبعه على الماء.

- لا تحزن فإن عمرك الحقيقي سعادتك، وراحة بالك فلا تنفق أيامك في الحزن، وتبذر لياليك في الهم، وتوزع ساعتك على الغم، ولا تسرف في إضاعة حياتك فإن الله لا يحب المسرفين. ●

الفرج بعد الضيق

قال الشاعر:

سهرت أعين ونامت عيون
في شؤون تكون أو لا تكون
فدع الهمَّ ما استطعت
فحملانك الهموم جنون
إن ربّاً كفاك ما كان بالأمس
سيكفيك في غد ما يكون

لغويات

من الخطأ أن تقول: «تحرت الشرطة عن الأمر» والصواب: «تحرت الشرطة الأمر» من دون «عن» لأن الفعل تحرى فعل متعد بذاته لا يحتاج إلى حرف الجر «عن».●

سبحان الله

تأتي كلمة العين قبل الأذن في القرآن الكريم، أما كلمة السمع فتأتي قبل البصر، لأن العين تقع في الوجه قبل الأذن، أما مركز السمع فيقع قبل مركز البصر في المخ.

الأمور ثلاثة

قال سيدنا عيسى عليه السلام: إنما الأمور ثلاثة: أمر تبيَّن لك رشده فاتبعه، وأمر تبيَّن لك غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى عالم.●

مجالسة الكتب

كان ابن المبارك لا يجالس إلا كتبه فقيل له يوماً: ألا تشعر بالوحشة إذا لم تجالس الناس؟ فقال: كيف استوحش وأنا أجالس الله تعالى والملائكة والأنبياء والعلماء والخلفاء والأولياء والشهداء، أفترون أن أدع مجالسة هؤلاء وأجالسكم؟

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

معناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرَّمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان. وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات.

فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد. «صحيح مسلم بشرح النووي»●

من علوم القرآن

اتسعت الفتوحات الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فأسلم العجم والفرس وغيرهم ممن لا يعرفون العربية، ما أدى بهم إلى اختلافهم في القراءة، وكادت تحدث الفتنة بين بعض المسلمين، كما روى ذلك البخاري في صحيحه «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال حذيفة لعثمان القراءة يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث ابن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة، إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. صحيح البخاري.●

من علوم القرآن كلمات للتأمل

- إن المعصية لا تؤدي إلى الربح مهما أدت... والسيئات لا تصير حسنات مهما تزينت.

- موت القلب سببه ثلاثة أشياء... حب الدنيا والغفلة عن ذكر الله وإرسال الجوارح في المعاصي.

- شجرة الحب لا يفوح منها إلا أريج العطر، وشجرة الكراهية لاتنفث إلا البغضاء.

- الصالحون يبنون أنفسهم والمصلحون يبنون الجماعات.

- إن الذي ينتصر على غيره قوي، والذي ينتصر على نفسه أقوى.

- إذا سألت كريماً حاجة فدعه يفكر، فإنه لا يفكر إلا في خير، وإذا سألت لئيماً حاجة فعاجله، فإنه إن فكَّر عاد إلى طبعه.●

في الصبر

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله
عند الإله وأنجاه من الجزع

وقال الشاعر:

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه
ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فمن قل فيما يلتقيه اصطباره
لقد قلَّ فيما ترتجيه نصيبه

ميت القلب

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أتدرون من ميت القلب الذي قيل فيه:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

قالوا ومن هو؟ قال: الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

نصف لغات العالم مهددة بالانقراض

الصينية أكثر اللغات انتشاراً... والعربية في المرتبة الرابعة

في نهاية القرن الحالي سينقرض أكثر من نصف لغات العالم التي يبلغ عددها حالياً ٦٨٠٠ لغة، كما يشير أغلب علماء اللغة في العالم. ويصل الأمر ببعض الخبراء في معهد «ورلد ووتش» الأميركي في واشنطن إلى توقع اندثار ٩٠٪ من لغات العالم مستقبلاً.

وقد اختفت بالفعل بين ٤ و٩ آلاف لغة من وجه الأرض خلال القرون الخمسة الماضية، إما السبب حروب الإبادة والتطهير العرقي، أو لتحريم استخدام اللغة الذي سببه العرق أو الدين، أو اندماج الأقليات العرقية بالأغلبية، حسبما يشير «بايال سمبات» الباحث في معهد «ورلد ووتش» الذي نشر بحثاً حول اندثار اللغات، ضمن تقرير أصدره المعهد تحت عنوان: «فايتال ساينز ٢٠٠١» (الإشارات الحيوية ٢٠٠١)، وهو تقرير عن أهم التغيرات المقبلة في العالم.

ويشير البحث إلى أن ٦٠٠ لغة من لغات العالم فقط، ستتمكن من النجاة من الاندثار، لأنها لا تزال تدرَّس للصغار. وتظل لغة المندرين الصينية أكثر اللغات انتشاراً، إذ يتعامل بها ٨٨٥ مليون شخص، تليها اللغة الإسبانية، ثم الإنكليزية، ثم العربية، ثم لغة البنغال، واللغة الهندية، والبرتغالية، والروسية، ثم اليابانية، والألمانية، ويتكلم الإنكليزية التي أضحت اللغة العالمية للتجارة والتكنولوجيا ٣٥٠ مليون شخص كلغة ثانية، إضافة إلى ٣٢٢ مليون شخص من الذين يعتبرونها لغتهم الأم.●

أميركا: الآباء لا يعرفون أطفالهم

كشفت دراسة أجراها المركز القومي الأميركي للأطفال المفقودين وشركة «أدفو» لخدمات البريد، أن ٢١٠٠ طفل يختفون يومياً في الولايات المتحدة لا يعرف الكثيرون من آبائهم معلومات أساسية عنهم، ليساعدوا في العثور على المخطوفين منهم.

وجاءت الدراسة التي يتزامن إعلانها مع الاحتفال بيوم الأطفال المفقودين في الولايات المتحدة، أن ٣٤٪ من الآباء لايعرفون وزن أطفالهم أو طولهم أو لون عيونهم، وكشفت أن الأسر التي لديها أكثر من طفلين لا يعرف ٤٤٪ من أولياء الأمور فيها تلك البيانات لجميع أطفال الأسرة. وحذَّر رئيس المركز القومي إيرني ألين من أن جهل الآباء بالبيانات الدقيقة عن أطفالهم يعرضهم لـ«مخاطرة غير عقلانية». وقال: إن «مكتب التحقيقات الاتحادي» (إف بي أي) سجَّل خلال عقدين نحو ١٥٠٠ ألف حال اختفاء سنوياً، ولكن بطول العام الماضي زاد العدد إلى ٨٧٦ ألفاً منهم ٧٥٠ ألف طفل. ويرجع جزء كبير من تلك الزيادة إلى تحسن أنظمة الإبلاغ عن حالات الاختفاء.

وطالب «ألين» الآباء والمدارس بزيادة الوعي لدى الأطفال بالأخطار التي تواجههم.●

٥٠٪ من الهولنديين يؤيدون توافر الحبة القاتلة للمسنين

يرى نحو ٥٠٪ من الهولنديين أنه يتعين وضع «الحبة القاتلة» في متناول المسنين غير الراغبين في البقاء على قيد الحياة، كما أظهر استطلاع أجراه معهد التحقيقات الهولندي «انتومار» ونشرته شبكة «نتويرك» التلفازية.

وأوضح الاستطلاع أن ٤٦٪ من الأشخاص أبدوا معارضتهم لهذه الحبة وبينهم عدد كبير من الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة.

وفي المقابل، اعتبرت أغلبية كبرى من الهولنديين ٨٢٪ أنه ينبغي ألا تكون هذه الحبة في متناول جميع الناس.

والحبة القاتلة معروفة باسم «حبة دريون» على اسم رئيس المحكمة الهولندية العليا السابق الذي أبدى تأييده لتوافرها عام ١٩٩٢م.

وقد أعاد وزير الصحة الهولندي «السبورست» موضوع هذه الحبة المثيرة للجدل إلى الواجهة في أبريل الماضي، وأبدى تأييده الشخصي لتوافر هذه الحبة للمسنين الذين تعبوا من الحياة.

يُشار إلى أن «هولندا» كانت أول دولة في العالم تشرع الموت الرحيم في بعض الظروف بموجب قانون أصدرته في أبريل الماضي، ويفترض أن يدخل هذا القانون حيز التنفيذ خلال السنة الحالية، وختاماً نقول: الحمد لله على نعمة الإسلام الذي حرَّم القتل وأمر برعاية المسنين وعلاجهم.●

المؤتمر الفلكي الإسلامي يبدأ أعماله في أكتوبر المقبل

ينظم الاتحاد العربي لعلوم الفلك الأردني، ومعهد الفلك، وعلوم الفضاء في جامعة آل البيت الأردنية أعمال المؤتمر الفلكي الإسلامي الثاني تحت عنوان «التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية» خلال الفترة بين ٢٩ ـ ٣١ المقبل.

وقال الدكتور حميد مجول النعيمي نائب رئيس الاتحاد إن المؤتمر يهدف إلى لمّ شمل علماء الفلك والفضاء من العالم العربي والإسلامي للمناقشة والدراسة والبحث في مشكلة رؤية الهلال وتحديدها واستخدامها في التقويم الهجري «التقويم القمري» ودقة حساب مواقيت الصلاة لمختلف المواقع الجغرافية الأرضية والحسابات الدقيقة لاتجاه القبلة في أي نقطة على سطح الكرة الأرضية وأرشفة وتنظيم البيانات الخاصة بالتطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية للعالم الإسلامي وآخر وأحدث الدراسات وتطبيقاتها في الشريعة الإسلامية، اعتماداً على الأرصاد الفلكية المستمرة باستخدام مختلف الأجهزة والتلسكوب الفلكية والفضائية ومحاولة الاتفاق على إصدار تقويم هجري عالمي إسلامي لفترة طويلة من الزمن وإعداد خريطة فلكية إسلامية لمختلف المواقع الجغرافية على سطح الأرض تحتوي على اتجاهات القبلة ومواقيت الصلاة.

وأشار إلى أن المؤتمر يتناول محاور رؤية الهلال عن طريق رصده فلكياً وفضائياً وبالطرق الرياضية والكومبيوترية لحساب ولادة الهلال وأرشفة البيانات ومكتبة البرمجيات الفلكية.

كما يتناول الحسابات الفلكية لمواقيت الصلاة والتقويم الهجري وعلاقته بالتقاويم الأخرى والكون وأسراره في القرآن الكريم ونظام الشمس والأرض والقمر.

وقال الدكتور النعيمي: يشارك في المؤتمر خبراء من الفلكيين والعلماء والمهتمين بالعلوم الفلكية والشرعية والإسلامية من مختلف دول العالم بهدف خلق جسور تعاون علمي وتكنولوجي في مختلف موضوعات التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية.●

العفو الدولية: الهند تقمع المعارضين في كشمير

قالت منظمة العفو الدولية في بيان لها صدر في ٢٠٠١/٦/١٩م: إن الهند تستخدم قوانين صارمة لقمع المعارضين السياسيين في ولاية كشمير المتنازع عليها. وأضافت المنظمة أن السلطات الهندية تستخدم هذه القوانين التي تستهدف قمع الإرهاب ضد النشطين السياسيين.

وأوضحت في بيان رسمي: «أن قانون الأمن العام يستخدم بشكل متزايد في جامو وكشمير لعقاب من ينتقدون الحكومة». وقانون الأمن العام لجامو وكشمير الصادر العام ١٩٧٨م هو القانون الرئيس الذي يقر الاحتجاز الوقائي في الولاية، ويسمح بالاحتجاز من دون محاكمة. ورفض مسؤولون اتحاديون في نيودلهي التعليق على بيان المنظمة. ونفت السلطات الهندية في الماضي أي انتهاكات منتظمة لحقوق الإنسان في جامو وكشمير، وذكرت أن مثل تلك الادعاءات يتم التحقيق فيها ويعاقب المتهم بارتكابها. واجتاحت الاضطرابات كشمير منذ أواخر العام ١٩٨٩م، عندما بدأت الحركة الانفصالية التي أسفرت حتى الآن عن سقوط ٣٠ ألف قتيل.

وتصاعد العنف هناك في الأسابيع الأخيرة قبل القمة المرتقبة في الشهر المقبل بين الهند وباكستان التي تطالب بضم كشمير إليها.●

مفتي مصر: الكنيس داخل الأقصى يهدد بحرب عالمية

حذّر مفتي الديار المصرية من اندلاع حرب عالمية جديدة، إذا ما أقدمت إسرائيل على تنفيذ مخططها في بناء كنيس يهودي داخل المسجد الأقصى والمساس بالمقدسات الإسلامية.

وأكد عقب لقائه الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى أن الشعوب العربية والإسلامية لن تقبل في بنا ءالمعبد اليهودي، وأعرب عن اعتقاده بأن إسرائيل ستتراجع عن هذا المخطط الخطير.●

عظام أطفال... للتجارب

أكدت الوكالة الاسترالية للحماية من الإشعاع والأمان النووي أن رماداً متخلفاً عن حرق عظام أطفال رضع «استراليين» ظلت تشحن إلى الولايات المتحدة وبريطانيا خلال الفترة من الخمسينيات حتى السبعينيات دون موافقة الآباء من أجل إجراء تجارب على تلوث إشعاعي من اختبارات نووية.

وكشفت الوكالة النقاب عن وثيقة علمية أسترالية تتحدث عن حرق عظام مواليد إضافة إلى بعض الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة وتسعة عشر عاماً من البالغين.●

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إسألوا أهل الذكر

شريك وأجير

هل يحق للشريك الذي يدير تجارة معينة في الشركة نفسها أخذ راتب معين محدد بالاتفاق مع الشريك الآخر؟ علماً بأن الأرباح تقسم مناصفة بين الشريكين، فما حكم الشرع في الراتب المحدد بين الشريكين. وما حكم الشرع في عدم وجود مردود وراتب محدد ثابت للطرف الأول مقابلاً للطرف الآخر الذي لديه مردود وظيفي إضافة إلى المشاركة؟

أجابت الهيئة بما يلي:

إنه إذا كان عمل أحد الشريكين في الشركة بعقد أو اتفاق منفصل عن عقد الشركة، وكان موضوع عمله ليس مطلوباً منه بحكم كونه شريكاً حسب العرف، بل من شأنه أن يستأجر له شخصاً غير الشركاء عادة، فإنه يجوز أن يكون بأجر معلوم، سواء ربحت الشركة أو خسرت. وقد نص فقهاء الحنابلة على جواز تخصيص أجر معلوم من مال الشركة لأحد الشركاء إذا عمل مع شريكه عملاً ليس مطلوباً منه عادة، ولم يقم به تطوعاً، قال في شرح منتهى الإرادات (ج٢، ص ٣٢٤) وعلى كل من الشركاء تولي ماجرت العادة بتوليه... لحمل إطلاق الإذن على العرف، ومقتضاه تولي مثل هذه الأمور بنفسه، فإن فعل ما عليه توليه بنائب بأجرة فهي عليه لأن بذلها عوضاً عما عليه، وما جرت عادة بأن يستنيب فيه، فله أن يستأجر من مال الشركة إنساناً حتى شريكه لفعله إذا كان فعله، مما لا يستحق أجرته إلا بعمل، وليس للشريك فعل ما جرت العادة بعدم توليه بنفسه ليأخذ أجرته بلا استئجار صاحبه له، لأنه تبرع بما لا يلزمه فلم يستحق شيئاً.أهـ» كما جاء في ص ٣٤٢ ما نصه:

«ولذي زيادة عمل لم يتبرع بالزيادة طلبها من رفيقه ليحصل التساوي» ونحوه في كشاف القناع (ج٣، ص ٥٠٢، ٥٠٣)، كما صرح ابن حزم في المحلى (ج٨ ص ١٢٥، مسألة ٥٣) بالجواز في هذه المسألة بقوله: «فإن عمل أحدهما أكثر من الآخر، أو عمل وحده تطوعاً بغير شرط فذلك جائز، فإن أبى أن يتطوع بذلك فليس له إلا أجر مثله في مثل ذلك العمل سواء ربح أو خسر، لأنه ليس عليه أن يعمل لغيره»أهـ. وفي جميع الأحوال يجوز تخصيص زيادة من الربح لأحد الشركاء لقاء عمل يقوم به.●

الزواج الصوري لمصلحة

من الطرق الميسرة على إقامة دائمة في أميركا الزواج بفتاة أميركية، فهل يجوز عقد زواج مدني دون معاشرة لأجل هذا الغرض عند الحاجةالملحَّة، وما الحقوق الشرعية المترتبة على مثل هذا العقد عند الوفاة أو الطلاق أو حمل الزوجة من غيره في أثناء زواجه الصوري منها؟ حيث «تقبل كثير من الفتيات الأميركيات بهذا الاتفاق مقابل مبلغ من المال».

أجابت اللجنة بما يلي:

إن السائل لم يوضح ماهية الزواج المدني الذي ذكره في سؤاله، ومما هو مقر بأن الزواج المعتبر شرعاً والذي تترب عليه آثاره من حل المعاشرة وثبوت النسب وغير ذلك هو ما يتم وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وخلاصته أن عقد الزواج يتم بين مسلم ومسلمة أو مسلم وكتابية، ولابد فيه من إيجاب ولي الزوجة عند جمهور الفقهاء، وعند أبي حنيفة يكفي إيجاب الزوجة البالغة الراشدة ومن قبول الزوج أو وكيله ومن شاهدين على العقد، فإذا ما اكتمل ذلك قام الزواج وكان معتبراً شرعاً وترتبت عليه آثاره، ومنها حق المعاشرة، وهو حق من الزوجين، ويجوز له أن يتنازل عنه دون إضرار بالطرف الآخر وبرضاه، وأما الزواج المدني المسؤول عنه وما يترتب عليه وما يدفع لمناسينة من مال فتتوقف اللجنة في الإجابة عنه حتى تعرف ماهية هذا الزواج، والغرض الذي يدفع من أجله المال.●

حضور ولي الزوجة النصرانية عند زواج المسلم بها

هل يشترط موافقة ولي أمر الفتاة النصرانية للزواج بها، وفي حال الاشتراط، هل أخذ موافقته هاتفياً أو كتابياً دون حضوره جائز؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إن موافقة الفتاة النصرانية على الزواج بالمسلم مطلوبة شرعاً، كذلك فإنه يشترط لصحة عقد النكاح عند جمهور الفقهاء مباشرة ولي الفتاة العقد، بمعنى أنه هو الذي يشترك مع الزوج في عقد العقد، وليست الفتاة، ولكن الإمام أبا حنيفة يرى أنه يجوز للفتاة البالغة الراشدة أن تباشر عقد النكاح، وفي ضوء ذلك يتبين أنه لا تكفي موافقة ولي الفتاة هاتفياً أو كتابياً دون حضوره ومباشرته العقد عند جمهور الفقهاء، وعند أبي حنيفة يجوز أن تباشر الفتاة العقد.●

ماركة مستهجنة على البضاعة المباعة

تقدم مدير الشؤون الإدارية لشؤون الأغذية في بلدية الكويت بالسؤال التالي:

استناداً إلى قرار لجنة الأغذية المستوردة والقاضي بتحويل عينة جلوى «نعناع - فراولة - عنب - برتقال» إلى إدارتكم الموقرة للاستئناس برأيكم حول الماركة المدوّنة على العبوة والتي هي تنطق باللغة العربية «كيس» ومدونة بالإنكليزية بـ(Kis)، هذا، والمنطوقة باللغة الإنجليزية فيها لبس عن منطوقها باللغة العربية... لذا يرجى التفضل بالإجابة حتى يتسنى لنا إنجاز المعاملة؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من وضع هذه الماركة «كيس» (Kis) على بعض المواد الغذائية التجارية، ولكن يستحسن للشركة المستوردة أن تطلب من الشركة المصدرة إجراء تغيير في اللفظ الإنجليزي بما يبعده عن اللفظ المستهجن مثل (KEES) أو نحو ذلك. ●

شراء إجازة الأمومة

موظفة أخذت إجازة أمومة مدة أربع سنوات، وهذه المدة لا تحتسب ضمن سنوات الخدمة، وهي الآن «أي الموظفة» تريد شراء هذه المدة «أي أن تدفع عنها أقسام التأمينات الاجتماعية»، علماً بأنها ستدفع فوائد نظير تأخرها عن إنجاز معاملتها في الوقت المحدد؟

وعرض على اللجنة استفتاء آخر هذا نصه:

أنا موظفة في وزارة التربية - مدرّسة - وقد أخذت إجازة أمومة مدة ٤ سنوات، وعندما عدت أردت أن أضم مدة الخدمة - أي شراء المدة - وبعد أن تمت موافقة مؤسسة التأمينات الاجتماعية على ضم الخدمة، علمت أن هناك فائدة (٦٪) مقابل ضم هذه الخدمة كما جاء في الكتاب الموجه من مؤسسة التأمينات إلى وزارة التربية، مرفق صورته، فهل يجوز شراء هذه المدة؟ الرجاء أن تفتوني حتى أعرف الصواب.

أجابت اللجنة على الاستفتاءين:

يجوز للسائل دفع المبلغ المسمى «مقابل ضم» لأنه عبارة عن قسط مشتمل على المبلغ المعتاد دفعه وعن زيادة مشترطة لقبول انضمامه عن تلك المدة السابقة التي انقطع عن الدفع عنها، وليست هذه الزيادة في مقابل دين واجب الأداء عليه، وإلا كانت الزيادة رباً، فالزيادة هنا جزء من القسط المطلوب منه كالزيادة الملحوظة في بيع الأجل.

فإن تأخر المشترك عن سداد المبلغ المطلوب بعد أن تعاقد على ضم المدة «أي بعد أن أصبح المبلغ ديناً واجب عليه الأداء» وطولب بزيادة مقابل التأخر، كانت تلك الزيادة رباً محرماً لا يجوز طلبه ولا أداؤه. ●

فتاوى معاصرة

فتوى سعودية بتحريم مجلات الأزياء

أصدرت اللجنة العليا للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية التي يرأسها مفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ فتوى بتحريم مجلات المنوعات والأزياء، معتبرة أنها تشتمل على «أساليب الدعاية إلى الفسوق والفجور وإثارة الشهوات».

وقالت اللجنة في فتواها إن «هذه المجلات الخبيثة تحمل بين صفحاتها أنواعاً من الصور العارية والوجوه الفاتنة المثيرة للشهوات الجالبة للفساد».

وأضافت أن هذه المجلات «تشتمل على أساليب كثيرة في الدعاية إلى الفسوق والفجور وإثارة الشهوات وتفريغها فيما حرّمه الله».

ومن بين الأمور التي أشارت إليها اللجنة لتحريم هذه المجلات «الصورة الفاتنة» على أغلفة هذه المجلات وداخلها و«النساء بكامل زينتهن يحملن الفتنة» و«الأقوال الساقطة الماجنة والأشعار والنصوص البعيدة عن الحياء والمفسدة للأمة».

مجمع البحوث الإسلامية يجيز دفع الزكاة لبناء مساكن الشباب

أجاز مجمع البحوث في الأزهر دفع أموال الزكاة أو جزء منها لبناء مساكن لستر العاجزين عن الحصول عن مسكن لائق يؤويهم سواء بالتملك أو بالإيجار أو بغير ذلك، معتبراً أن هذا مصرف من مصارف الزكاة الثمانية لقوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله).

جاءت الفتوى رداً على سؤال تقدم به البنك الأهلي المصري إلى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ورئيس مجمع البحوث الإسلامية حول شرعية دفع الزكاة أو جزء منها لبناء مساكن للشباب العاجزين عن الحصول على مسكن أكد قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية حيث تقدم هذه المساكن بأسعار مخفضة قد تكون أقل من سعر التكلفة الحقيقية، وأكد الدكتور عبدالرحمن العدوي عضو مجمع البحوث الإسلامية أن الفقراء يتحددون في كل زمان بأنهم لا يستطيعون حسب قدراتهم ومواردهم أن يوفروا لأنفسهم المستوى اللائق للمعيشة، والذي لا يجد سكناً يؤويه فهو فقير تجوز له الزكاة.

لا يجوز التغني بالقرآن أو تلاوته في جمع مختلط

أكد قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، عدم جواز التغني بآيات القرآن الكريم أو تضمينها شعراً يتم غناؤه باستخدام الموسيقا أو تلاوته في أجواء مبتذلة أو في جمع مختلط بين الجنسين.

جاء ذلك في رد على سؤال من النائب خالد العدوة بعث به إلى وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر».

وأوضحت الفتوى الصادرة عن وزارة الأوقاف أن إيراد بعض الشعراء آيات من كتاب الله في شعرهم أو الأدباء في نثرهم هو نوع من الاقتباس المباح شرعاً إذا كان السياق يوحي باحترام هذه الآيات الكريمة، أما إذا كان يوحي بالتبذل والاستهتار فلا يجوز ذلك.

وأضاف أن التغني بهذا الشعر غير المصاحب للموسيقا، فلا مانع منه إذا كان في جمع مستعد للاستماع والتفكير بهذه الآيات الكريمة، وكان خالياً من المحرّمات المذكورة سابقاً. ●

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا
ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

بارقة ضوء... في نهاية النفق المظلم

بقلم: عبدالستار خليف

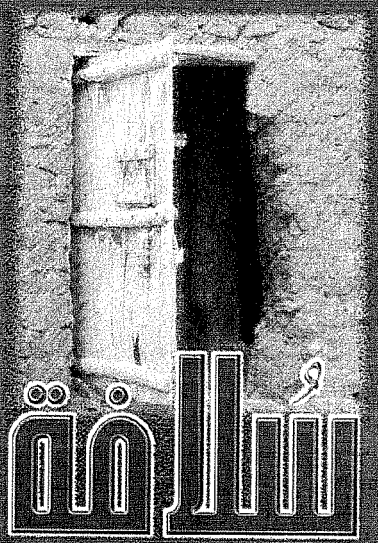

أصبح التلوث وأمسى، سمة رئيسة من سمات العصر الذي نعيش فيه. إذا أخذنا مدلول هذه الكلمة من الناحية الفلسفية، أي الشمولية، المرئية وغير المرئية. لا نقف أمام المعنى الظاهري المادي الملموس لها.

التلوث، هذه الكلمة عمت وانتشرت في السنوات الأخيرة، عقب الحوادث الأليمة، والكوارث النووية والتغطية التي حدثت في شتى بقاع العالم، مثل كارثة «تشرنوبيل»، وحرق آبار النفط الكويتية وغرق الغواصة النووية الروسية... وهلم جرا.

أصبحنا نخاف من التلوث المادي وآثاره البغيضة على البيئة المحيطة بنا. وأهملنا التلوث المعنوي والأخلاقي. بداخلنا. غير المحسوس أو الملموس، لأننا نهمله وننكره وإن كنا نحس بوجوده ونعايشه كالتلوث المادي سواء بسواء!!.

الآن، أصبح التلوث الشمولي، المادي والمعنوي، لا يعرف الحدود ولا الحواجز أو الجمارك أو الرقيب وسلطة الضمير. أصبح يطارد الإنسانية في كل مكان وزمان، في الهواء الذي نستنشقه والماء الذي نشربه، ومع السحاب الذي يظلنا والمطر الذي يروي الأرض والزرع، ومع السحب الحمضية التي تهدد النباتات وكل أنواع المزروعات. أصبحت وأمست تقضي عليها، بدل من أن تقدم لها رحيق الحياة، وتصل آثارها السيئة والضارة إلى كل سكان المعمورة. ولم يتوقف التلوث. مازالت آثاره مستمرة، وممتدة ومتشعبة مثل الأخطبوط والكيان الصهيوني، والعدوان الغاشم على الآمنين المطمئنين في ديارهم!!.

وإن المصانع في الدول الصناعية الكبرى وكل أجهزة الاحتراق تنفث في الفضاء نحو عشرين مليون طن من ثاني أكسيد النتروجين، الذي يتحول بعد ذلك إلى سحب حمضية تدفعها الرياح، حيث الحقول والمزروعات تحط حملها من الماء الملوث فتهلك الزرع والضرع وتغير وجه الحياة!!.

وهكذا أصبح على إنسان هذا العصر أن يكافح التلوث في مجالات كثيرة ومتنوعة، كالغش والنفاق والرياء والسرقة وسوء الظن والشك والخداع... أصبح التلوث طوقا حول أعناق البشر، في البيت والشارع والعمل، في السوق والنادي والمعاملات التجارية والمالية والعلاقات الإنسانية، وكأنما لا تكفينا الكوارث والزلازل والإشعاع النووي والحروب الجائرة وظلم الإنسان لأخيه الإنسان. ضاقت الأرض بما رحبت، ومن لم يمت بالسيف مات بالتلوث، مات معنويا وجسديا، مات الحب والحق والخير والجمال. فما بقي على الأرض بعد ذلك؟!

تظل النفوس الخالية من التلوث، العامرة بالطمأنينة والسكينة والحب ودفء الإيمان... بارقة ضوء في نهاية النفق المظلم.

بوينج -777

ايرباص A-340

ايرباص A-300

ايرباص A-310

ايرباص A-320

يتكون أسطولنا من أحدث الطائرات من حيث التكنولوجيا والخدمات . وتوفر طائراتنا وسائل الراحة والأمان والترفيه والاتصال . الأهم من ذلك كله هو الكفاءة في إدارة وصيانة هذا الأسطول من الطائرات الحديثة . فالتناغم الذى نحرص عليه في إدارة الأسطول ، أشبه مايكون بالتناغم والنظام الذى يحرص عليه المايسترو والموسيقيون في الأوركسترا عندما يعزفون المقطوعات الموسيقية العالمية الرائعة . اعتمد طائرات الخطوط الجوية الكويتية لتكون منزلا مريحا لك في السفر .

تناغم تام

الخطوط الجوية الكويتية
تفتكم غاياتنا

www.kuwait-airways.com

ALSHAM CP7

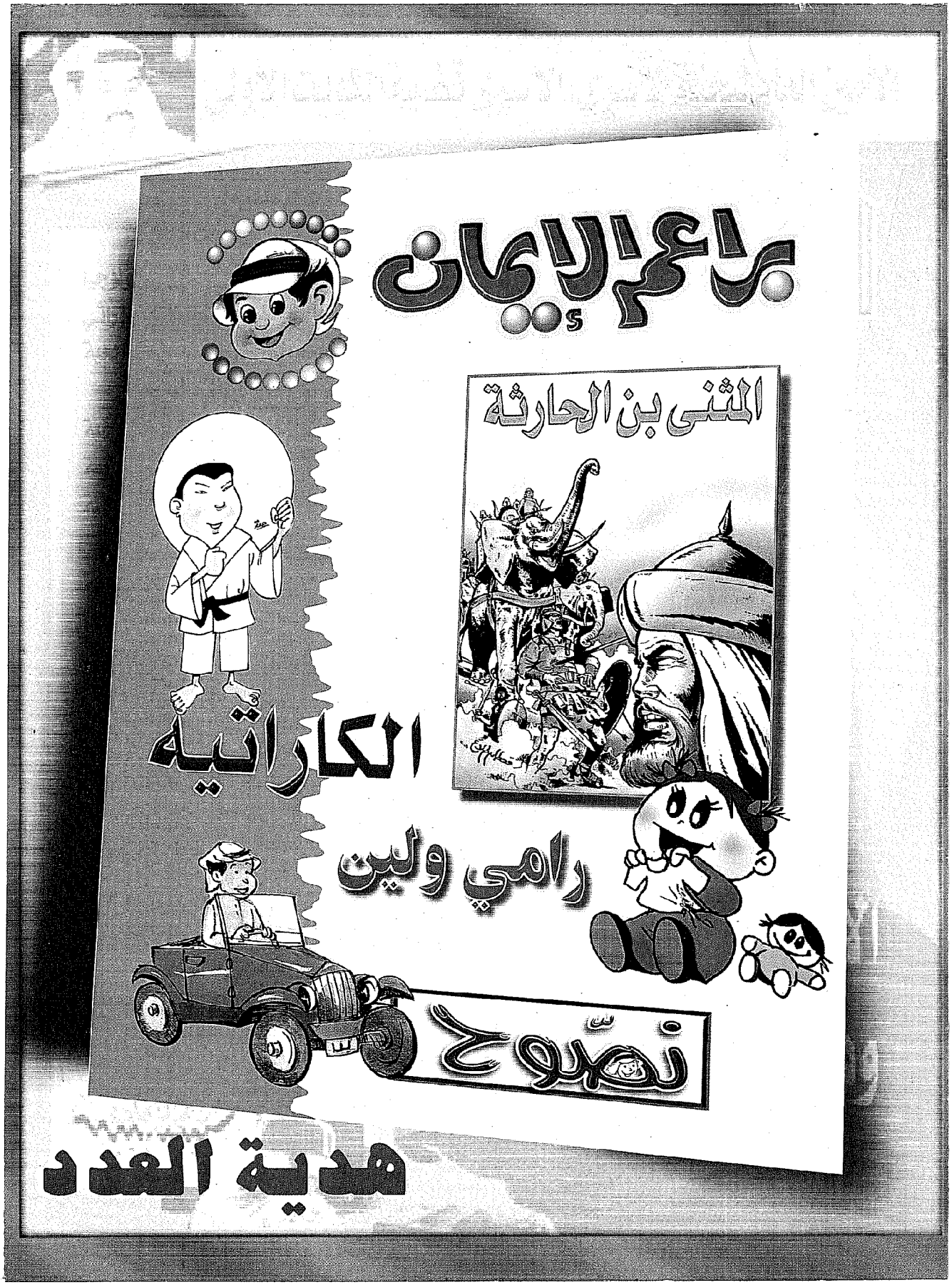
دعم الإيمان
المثنى بن الحارثة
الكاراتيه
رامي ولين
نصوح
هدية العدد